الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب

محمد أسعد طلس

الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب

تأليف
محمد أسعد طلس

هنـــداوي

الآثار الإسلامية والتاريخية في حلب

محمد أسعد طلس

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: ليلى يسري

الترقيم الدولي: ٤ ٢٥١٠ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٥٦.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف مُرَخَّصة بموجب رخصة المشاع الإبداعي: نَسْبُ المُصنَّف، الإصدار ٤,٠. جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي خاضعة للملكية العامة.

المحتويات

الإهداء	٧
مقدمة	٩
الباب الأول	١١
في ذكر الآثار الإسلامية بمدينة حلب	١٣
اللائحة الأولى	٢٣
اللائحة الثانية	١٠٩
تذييل	١٣٧
الباب الثاني	١٤١
اللائحة الثالثة	١٤٣
فهرس المراجع	٢١٥
ملحق الصور	٢١٩

الإهداء

إلى الصديق الوفي ابن حلب البار، معالي الدكتور عبد الوهاب عوض وزير المعارف.

عرفانًا بنبل نفسه وسعة علمه، ورعايته للعلم والفن والأدب.

المخلص

أسعد طلس

دمشق ١ / ١ / ١٩٥٧

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد، فإن مدينة الشهباء مدينة خالدة ممتازة بآثارها الإسلامية الجليلة، وبالشواهد التاريخية الأثيلة، التي تجعلها في مصافِّ أعظم مدن الإسلام، من حيث العمران وفن الرِّيازة العربية، منذ فجر عصر الإسلام إلى أواخر العصر العثماني.

وقد رأيت أن الكتاب المتقن الذي ألَّفه المستشرق العلامة الفرنسي البروفسور جان سوفاجه، أستاذي وصديقي المؤرخ المحقق، الذي أُغرِم بالشهباء غرامًا شديدًا، حتى ألَّف عنها كتابه الضخم الذي نال به شهادة الدكتوراه؛ هو كتاب مفيد، دقيق رصين على صِغَره، فعمدت إلى تعريبه، تعريبًا أمينًا وعلَّقت عليه تعاليق مفيدة، ثم أضفت إليه معلومات نسيها أو أهملها، وأصلحت أخطاء وقع فيها أو توهَّمها، فجاء هذا الكتاب وافيًا في وصف آثار هذه المدينة الخالدة، التي أعتزُّ بالنسبة إليها؛ وأحرص على إشادة مناقبها، وحفظ تراثها.

واللهَ — سبحانه — أسأل أن يوفقني إلى إظهار محاسن تراث العرب والإسلام في هذه الديار من الوطن العربي الإسلامي الأكبر، إنه سميع مجيب.

ولا يسعني في ختام هذه الكلمة إلا أن أشكر أخي وصديقي العالم الأثري الدكتور سليم عادل عبد الحق مدير الآثار العام، الذي تفضَّل بنشر هذا الكتاب ضمن مجموعة مطبوعات مديرية الآثار العامة، فإنه — حفظه الله — عامِل على إحياء آثار ديارنا، مشجِّع للباحثين والمؤلِّفين فيها، والله الموفِّق.

محمد أسعد طلس
دمشق ١/٣/١٩٥٦

الباب الأول

في ذكر الآثار الإسلامية بمدينة حلب

قلَّ أن تجد في الشرق الأدنى مدينةً تضارع حلب فيما تحتوي عليه من الآثار الإسلامية التي تعين على دراسة تاريخ الرِّيازة الإسلامية،[١] ويمكننا أن نضعها بعد مدينة القاهرة مباشَرة، على الرغم من أن كثيرًا من الأمكنة الأخرى تحتوي على عدد من الآثار الجميلة الإسلامية، التي تقدِّم لمؤرخ الحضارة الإسلامية نماذجَ متنوعة؛ فالقدس الشريف مثلًا لا يحتوي إلا على آثار دينية، وإستانبول وقونية، اللتان ازدهرتا ثم سقطتا مع الخلافة الإسلامية العثمانية، تحتويان على آثار تمثِّل لنا قرنين أو ثلاثة، ودمشق نفسها لم تحافظ على مميزاتها العمرانية الخاصة؛ لأنها كانت دومًا معرَّضة للتأثير الأجنبي.[٢]

أما حلب فهي، على العكس، تقدِّم لنا سلسلةً متواصلة الحلقات من الآثار المدنية، والدينية، والعسكرية، منذ نهاية القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) إلى أيامنا هذه، ويُلاحظ أن تلك السلسلة الأثرية ذات أنماط مختلفة، وطابع خاص، وأنها تاريخ للمدينة على توالي حقبها، واختلاف ريازاتها.

إن حلب، في العصور الإسلامية الأولى، وفيما قبل الإسلام، كانت بُلَيْدة ثانوية محصورة بين مدينتين عظيمتين، هما: «أنطاكية» عاصمة سورية الشمالية، و«قنسرين» عاصمة الديار الحلبية، وفي أيام الحمدانيين لمع نجمها فترةً ثم خبا.

ومنذ عهد الصليبيين لمع حظُّ هذه المدينة؛[٣] ففي عهد السلاجقة غدت حلب، بسبب وقوعها على تخوم بلاد الرافدين، مركزَ سياستهم في الشرق، كما غدت مركز الدعاية ضد الدولة الفاطمية المتشيعة، وفيها أُسِّست أول مدرسة سورية.

وفي نهاية القرن السادس للهجرة (الثاني عشر الميلادي) ابتدأت نهضة المدينة، على الرغم من الغزو التتري الكاسح في سنة ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، ذلك الغزو الذي خلَّفها خرابًا مدةَ ربع قرن، فإنها استمرت في نهضتها قُدُمًا.

ومنذ هذا العهد صارت حلب مركز القيادة الحربية لحماية حدود الإمبراطورية الشامية-المصرية ضد الصليبيين، حكام أنطاكية، ثم ضد كافة الغزاة القادمين من المشرق ومن قليقية، فقد صارت عاصمة المملكة فترةً ما، ثم استقلت وغدت إمارةً مهمة، وقد كان ملوكها وأمراؤها لا يفتئون يشيدون فيها العمائر الدينية.

لقد غدت حلب، وبخاصة بعد أن احتل الصليبيون أنطاكية وبعد أن دمَّرها — أي أنطاكية — الظاهر بيبرس؛ المركزَ التجاريَّ الإسلامي لتجارات إيران والهند، كما غدت الثغر الإسلامي الثاني بعد القسطنطينية وأزمير، واشتهرت أسواقها وخاناتها بعظمها وتعدُّدها، وهكذا صارت حلب تحتوي على عدد عظيم من الأبنية الدينية، والعمائر المدنية، التي تتكوَّن منها مجموعة لا تقدر لدراسة تاريخ الحياة الاجتماعية في الشرق الإسلامي.

مزايا آثار حلب

إن مزايا آثار حلب تنقسم إلى قسمين: مزايا علمية، ومزايا فنية. أما المزايا العلمية فهي: أن آثار حلب تنتظم مجموعة متناسقة من الأبنية، لها طابع خاص، قليل التأثر بالعناصر الخارجية، مشارك لبعض العناصر المعمارية الجميلة التي تظهر على كنائس منطقة أنطاكية ذات الطابع السوري، مما يمكن للإسلام أن يستسيغه بعد التحوير الضروري الذي أذهب بعض رونقها، ولكنها مع ذلك ظلت جميلة.

ولقد كان للمزايا العلمية المعمارية التي تتجلى في آثار مدرسة حلب المعمارية، تأثيرٌ كبيرٌ على الأبنية الإسلامية في سورية كلها بسبب طابعها البارز، وبسبب بنَّائيها البارعين. ولقد كان لها تأثير واضح حتى على الفن المعماري المصري، على الرغم من ضآلة ذلك التأثير؛ فلا شك في أنه بوساطتها انتقلت إلى القاهرة بعضُ المؤثرات المعمارية المعروفة في بلاد الرافدين، وأرمينية، وهضبة الأناضول (مثل طرز البناء النخروبي ذي المتدليات)، كما أنه بوساطتها انتقل إلى البلاد الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط، بعد العصر السلجوقي؛ طراز بناء «المدرسة» وطريقة «الكتابة النسخية» على المعاهد، فإن في حلب اليوم آثارًا لـ «كتابات نسخية» هي من أقدم الكتابات في العالم الإسلامي (في المدرسة المقدمية)، و«كتابة كوفية» هي من أقدم الكتابات المعروفة (على منارة الجامع الأموي).

ومن جهة ثانية، إن آثارها تجعلنا نرى، بجلاء ودقة وتسلسل، مقدارَ الإتقان المعماري، وتطوُّر الأفكار الدينية، والإدراك الفني، والتنظيم التجاري والصناعي في سورية الإسلامية.

وأما «المزايا الفنية»: فتكاد تكون مزايا الجمال الفني مفقودة في الأغلب؛ وذلك لأن الآثار الإسلامية — وبخاصة في حلب — هي كما قلت في مكان آخر: «كانت تُشيَّد بوحي عليه مسحة دينية، ولكنه مصنوع بحساب ودقة وفطانة، ولئن خلا من الفخامة والإغراب، فإنه يشتمل على الاتساق والبساطة. وكان الفنان المسلم يفتش عن «السطر» قبل أن يفتش عن «اللون»، كما يفتش عن «المنطق» قبل أن يفتش عن «النقش»، وعن «الوضوح» قبل «اللمعان».»[٤]

وكان «الجمال» في الآثار الإسلامية الحلبية غالبًا ما يكون بنواحيه الفنية، ويتطلَّب دائمًا لتذوُّقه مَلَكةً خاصة، ومع هذا فإن بساطة البناء وتواضع زخرفته، وهدوء سطوره وجمال تناسقه، تجعلنا نُكبِر جهود أوروبا المعاصرة التي تفتش عن الرِّيازة العربية الصافية.

إحصاء آثار حلب

إن الإحصاء الوحيد الذي أعرفه عن آثار حلب، هو إحصاء الشيخ كامل الغزي،[٥] ولكنه إحصاء يجمع على صعيد واحد أبنيةً مختلفةَ الجنس والموضوع، ولا يعتمد على مخطَّط يصلح لإحصاء تلك الآثار.

وقد عمدتُ في إحصاء الآثار على الخطة التالية:

قسَّمت المدينة إلى أقسام، ثم طفتُ كلَّ قسم شارعًا فشارعًا، وحارةً فحارة، على قدمَيَّ معتمدًا على خارطة المدينة (حجمها ١ / ١٠٠٠٠)، وحدَّدت عليها مواقع الآثار القديمة بالتقريب، ثم حقَّقت تلك المواضيع على مخطَّط مصلحة السجل العقاري.

وقد أحصيتُ مواضع ما ينوف على ٣٠٠ أثرٍ، مع العلم بأنه لا يصح الجزم بأن هذا الإحصاء تام، بل ينبغي أن ننتظر ظهورَ آثار أخرى في بعض الأحياء المكتظة بالدُّور، والمشوَّهة بأبنية جديدة، لا يمكن معرفة الآثار القديمة إلا بهدم تلك الأبنية المستجدة.

إن «مصلحة الآثار القديمة» في فرنسة — وهي مصلحة غنية برجالاتها وبمعلوماتها الأثرية الواسعة — تكتشف في كل سنة كثيرًا من الآثار المجهولة في بعض صحون الدور القديمة، أو تحت الخرائب، فتضاف تلك الآثار الجديدة إلى الإحصاء الرسمي.

وقد حدث معي في حلب أن اكتشفتُ أثرَيْن صدفة، وبمجرد أن وجدت بابًا مفتوحًا بعض الفتح، وهما الأثران المرقَّمان برقم «١٩» و«٣٨» (مطبخ العجمي، المراحيض العامة

في سوق المناديل)، فهذا دليل على ما قلت آنفًا، ولا بد أن تظهر في المستقبل آثار يجب أن تضاف إلى الإحصاء المعروف.

وبعدُ، فأنا واثق من أن الإحصاء الذي أقدِّمه هو إحصاء غير تام، ولا يصح أن يُتخذ أساسًا لمخطَّط أثري كامل.

تنظيم الآثار بحلب

لقد نظَّمتُ لائحتين للآثار بحلب، بناءً على رغبة دائرة البلدية، هما:

أولًا: لائحة تشتمل على الآثار المهمة ذات الدرجة الأولى مما تجب صيانته مهما كلَّف الأمر؛ لأنها آثار أساسية تمثِّل الرِّيازة السورية-الإسلامية، في حلب، ثم إن هذه الآثار — فضلًا عن قيمتها التاريخية — ما يزال أغلبها كاملًا أو كالكامل، وهي ذات قيمة فنية، وفائدة علمية لا شك فيها.

وقد عمدت في أول بحثي عن هذه الآثار إلى الأمور الآتية:

(أ) ذكر رقم المحضر والمنطقة لكل أثر.[٦]

(ب) إعادة نشر مخطَّط مصغَّر للأثر إن كان منشورًا من قبل، أو وضع مخطَّط أصنعه أنا بحسب دراساتي الخاصة، وتلافيًا مما قد يكون من الأخطاء، أذكر محضر «التحديد والتحرير»؛ لأنه يحول دون وقوع الأخطار مؤقتًا إلى أن تقوم الدراسات العلمية التامة.

(ج) ذكر تاريخ البناء واختصاصه أو الغرض منه.

(د) ما يجب عمله لصيانة ذلك الأثر مؤقتًا إلى أن يتم إصلاحه وترميمه بشكل نهائي.

ثانيًا: لائحة تشتمل على ذكر المواضع الأثرية، ذات الدرجة الثانية، والتي يجب ألَّا تصل إليها مَعاوِل التهديم مهما أمكن ذلك، إما لنواحيها المعمارية الهامة، أو لطبيعتها الفنية الأثرية.

هذا مع العلم بأن عهد بعض هذه الآثار يرجع إلى زمن قريب من آثار اللائحة الأولى (مثل الآثار المرقَّمة بالأرقام التالية: ٨٣، ٨٦، ٨٨، ٩٢، ١١٧، ١١٨، ١٢١). وبعضها قد لعبت به الأيدي، ولم يبقَ من بنائه القديم إلا جزء منه مثل منارته أو واجهته. ولهذه الآثار أهمية معمارية ثانوية، وبصيانتها تتجمل المدينة (مثل الآثار المرقَّمة بالأرقام

التالية: ٧٨، ٩٠، ٩٥، ٩٧، ١٠٣، ١٠٩). وبعضها يمكن التضحية ببنائه القديم وإعادة بنائه مجددًا (مثل الآثار المرقَّمة بالأرقام التالية: ٧٩، ٨٠، ٨١، ٩١، ١١٣).

والخلاصة أنه لا يصح أن يصيب هذه الآثار جميعًا شيء من التحوير أو الهدم بدون موافقة دائرة الآثار.

ويلاحظ أنني في اللائحة الثانية لم أتوسَّع كما توسَّعت في اللائحة الأولى، وإنما اكتفيت بذكر رقم محضر التحديد والتحرير، مع ذكر المنطقة أو بعض المعلومات القليلة حول تاريخ البناء، والغرض منه.

ويمكن هدم الآثار التي لم تُذكَر في اللائحتين، إلا إذا كانت قد اكتُشِفت بعد تنظيم هاتين اللائحتين، ويجب أن يُنقَل إلى المتحف جميع الكتابات والحجارة المنقوشة والمحاريب وغيرها من آثار تلك الأطلال، مهما كانت حالتها.

إن ما على هذه الآثار من «الكتابات» و«الأوصاف» في أكثر آثار حلب لم تُنشَر بعدُ نشرًا علميًّا، فيجب العمل على نشرها؛ لأن في ذلك إحياءً لتاريخ المدينة ولتاريخ الفن الإسلامي وتاريخ المؤسسات الإسلامية.

وإن الآثار المذكورة في اللائحتين يبلغ عددها «١٢١» أثرًا، وإذا استثنينا الـ «٤٤» أثرًا المذكورة في اللائحة الثانية، والتي لا أهمية رئيسية لها، بقي الـ «٧٧» أثرًا التي يجب العناية الشديدة بها وحفظها.

وإن آثار اللائحة الأولى هي التي تقف حجر عثرة أمام تطور المدينة العمراني وشق الطرق الحديثة، باستثناء الجامع الكبير والقلعة والأسواق القديمة.

وهناك أيضًا آثار بعيدة عن أن يصيبها شيء؛ لوقوعها خارج المدينة، وهي الآثار المرقَّمة بالأرقام التالية: «١١، ١٣، ١٤، ٢٠، ٢٢، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦١، ٧٥».

وهناك أيضًا آثار تلي هذه الآثار في الإمكان أن يصيبها شيء، وهي المرقَّمة بالأرقام التالية: «٢٤، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٥، ٤٢، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٨، ٦٨».

أما الـ «٤٩» أثرًا الباقية فإنه من العسير جدًّا أن يعتريها أي تحوير، وأظن أنه من الصعب جدًّا أن أحذف من هذه الآثار الـ «٤٩» أيَّ أثرٍ دون أن يكون ثمة محذور كبير.

وعلى سبيل المقارنة أذكر أن الآثار الإسلامية التي تُعنى بحفظها جمعيةُ الآثار القديمة في القاهرة كانت بحسب إحصاء سنة ١٩١٩م قد بلغت «٥٢٣» أثرًا.

ما يجب عمله للعناية بهذه الآثار الجليلة

إن آثار حلب كانت مبنية بعناية شديدة، كما كانت مصنوعة من مواد أولية جد متينة، ويُلاحظ أن ما حافظ منها على مظهره الأوَّلي وحالته الطبيعية، ما يزال بحالة جيدة.

وإن كثيرًا من المساجد، والخانات الكبيرة، لا يحتاج إلى إصلاح كبير، أو على الأصح، لا يحتاج إلا إلى ترميم بسيط، وكثير منها لا يحتاج لإعادته إلى حالته الأولى، إلا إلى إزالة بعض الحوانيت التي أُقيمت حواليه، أو إلى رفع بعض الحواجز والحيطان التي شوَّهته، أو إلى تنظيف واجهته وما إلى ذلك.

على أن هناك بعض الآثار التي قد بُدِّلت تبديلًا واضحًا أو أضحت منذ قرونٍ مُهمَلةً تمامَ الإهمال، يسكنها الفقراء ويبنون فيها أو عليها ما يشوِّه جمالها، أو يشيِّدون بحجارتها الأثرية القديمة غُرفًا ومنتفعات لهم، أو يشيِّدون الشبابيك والأقواس أو يحفرون الأرصفة والساحات لوضع أعمدة مُحدَثة، أو يشوِّهون الحيطان والقباب بالدخان والسخام؛ فالأثر رقم «١٧» قد حُوِّلت إحدى قاعاته إلى مزبلة، والأخرى إلى مراحيض، وفي الأثر رقم «٣٥» وجدت نجفة الباب الخشبية المزخرفة قد شُوِّهت بطبقة سميكة من الدخان يجعل من الصعب جدًّا تبيُّن نقوشها وزخارفها.

وفي الأثر رقم «٣٧» وجدتُ مشربيَّتي الإيوانين مفقودتين.

وفي الأثر رقم «٢٧» وجدت فطائس متفسخة في القبلية.

وقد تحوَّل الأثر رقم «٢٦»، الذي هو من أجمل آثار المدينة، إلى خرابة تتقذَّى بها العين ...

إن كل هذه الآثار يحتاج إلى عناية شديدة، وجهد ترميمي عظيم، يحتاج إلى نفقات باهظة؛ ولكن مما لا شك فيه أن الحالة الحاضرة تقضي الاكتفاء ولو بمبلغ ضئيل لإصلاح المهم من ذلك، كما أنه ينبغي أن يُشرَع في إخلاء هذه الآثار من السكان؛ فإن أحدًا ممَّن يحتلونها لا يملك الوثائق القانونية لذلك.

أما الآثار التي يجب إخلاؤها من سكانها فورًا، فهي الآثار المرقَّمة بالأرقام الآتية: «١٧، ١٨، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٣٧، ٤٨»، ويليها في ذلك الآثار المرقَّمة بالأرقام الآتية: «١١، ١٤، ١٩، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٦١، ٧٠، ٧٤».

وإن هذه العملية إذا ما تمَّت وجب أن تُنظَّف هذه الآثار الجليلة من الردم والأقذار التي تدنسها، ويجب حين القيام بهذه العمليات، جمع كافة القطع والأحجار والزخارف

الفنية وإعادتها إلى أماكنها، كما يجب أن يُخصَّص مفتِّشٌ يُعهَد إليه بتفتيش آثار المدينة والرقابة على أعمال الإصلاح والترميم.[٧]

ومما هو جدير بالذكر أن كثيرًا من هذه الآثار قد أصابه وهن كبير، وليس من الصعب مُعالَجة ذلك. وقد بيَّنت في كتابٍ لي مُؤرَّخ بيوم ١٩ آذار من السنة الماضية، الحالة التي وصلت إليها واجهة الأثر المرقَّم برقم «١٨»، وقبة الإيوان الشمالي للأثر المرقَّم برقم «٣١» الذي تبلغ تحميلته عشرة أمتار؛ فإنه يكاد يفقد كل مونته، والواجهة الشمالية للأثر رقم «٧١» فإنها قد تضرَّرت من ضغط القباب ... وهناك أمثلة أخرى.

على أنه يمكن في كثير من الحالات أن يُكتفى ببضعة أكياس من الأسمنت لإصلاح ما عبثت به الأيامُ في بعض الآثار، كما يجب أن تُوضَع بعض الركائز الآن لتَحُول دون تجديد البناء في المستقبل، مما يتماشى مع مبادئ صيانة الآثار التاريخية، وإن المشاكل المالية والشرائط الفنية المطلوبة لصيانة هذه الآثار أمورٌ يجب ألَّا نهملها.

وبسبب حالة بعض الآثار يجب عليَّ أن ألحَّ لاتخاذ بعض الإجراءات السريعة.[٨]

هوامش

(١) نقصد بالرِّيازة كلمة Architecture.

(٢) كان المرحوم الدكتور البروفسور جان سوفاجه J. Sauvaget الذي أقام في سورية نيفًا وعشر سنوات عضوًا في المعهد الفرنسي بدمشق، قد هيَّأ هذا البحث وقدَّمه تقريرًا إلى مديرية الآثار في المفوضية العليا الفرنسية سنة ١٩٣١، ثم نشره في مجلة الدراسات الإسلامية الفرنسية بباريس في تلك السنة، ثم طبعه مستقلًّا في كتيب صغير نشرته مطبعة المستشرقين بباريس بعناية كوتنر.

(٣) هذا ما يزعمه سوفاجه، ونحن لا نوافقه عليه، فإنها ظلت كذلك لامعةً في عهد المرداسيين، تسير على نفس الخطة التي سارت عليها في عهد الحمدانيين. انظر مقدمة ديوان ابن أبي حصينة شاعر المرداسيين، الذي نشرناه بدمشق سنة ١٩٥٦.

(٤) من مقال لسوفاجه عن «ضريح صلاح الدين» نشره في مجلة الفنون الآسيوية Revue des arts Asiatiques سنة ١٩٣٠، ص١٧٤.

(٥) في الجزء الثاني من تاريخه «نهر الذهب في تاريخ حلب»، ص٤٤ وما بعدها.

(٦) كما أذكر اسم المحلة التي يقع فيها ذلك الأثر؛ ليسهل على المراجع.

(٧) هذا ما قاله الأستاذ سوفاجه في سنة ١٩٣١، أما في هذا الحين فقد قامت دار الآثار في المنطقة الشمالية بكثيرٍ من هذه الإصلاحات والترميمات، وأخلت ما يجب إخلاؤه، وسنذكر ذلك تفصيلًا حين الكلام على كل أثر.

(٨) يقول سوفاجه في تقريرٍ آخر له: بعد أن قدَّمت هذا التقرير إلى المراجع المختصة، زار كلٌّ من السيد هـ. سيريغ مدير مصلحة الآثار في المفوضية الفرنسية العليا، والسيد فر آنوس المهندس المعماري في تلك المصلحة، وكاتب هذه الأسطر، مدينةَ حلب وآثارها، وقد قدَّم السيد آنوس تقريرًا مفصلًا عما يجب اتخاذه من الإجراءات السريعة، بحسب الترتيب الآتي:

(١) الأثر رقم «١٨»: يجب إزالة البناء الذي أُحدِث على سطحه الشمالي، وبناء تخشيبة داخلية للرواق، وإقامة ركيزة للدعامة الشمالية.

(٢) الأثر رقم «٢٧»: يجب إعادة الحائط الشرقي للإيوان وإعادة دهان الرفراف.

(٣) الأثر رقم «٣١»: يجب إخلاؤه من السكان الذين احتلوه وإصلاح قبة الإيوان، وتخشيب الحيطان في الصحن الشمالي الغربي وإصلاح الرفاريف.

(٤) الأثر رقم «١٩»: يجب إصلاح الحرم، وتدعيم الحيطان التي تحمل القبة الرئيسية.

(٥) الأثر رقم «٤٠»: يجب الاهتمام بإصلاح المنارة وترميمها.

(٦) الأثر رقم «٤»: يجب وضع حديد لنجفات الأبواب العليا.

(٧) الأثر رقم «٣»: يجب وضع حديد لنجفة الباب العليا.

(٨) الأثر رقم «٩»: يجب تقوية حائط السور والأبراج.

(٩) الأثر رقم «١٧»: يجب إخلاء المحل من السكان، وتدعيم أساسات الباب، ووضع حديد للنجفة.

(١٠) الأثر رقم «٣٧»: يجب تخشيب النواحي المصابة، وإخلاؤه من السكان، وتبديل الأحجار المتهدمة وتخشيب الأعمدة، وإصلاح الدهان، وترميم الرفاريف، والترميم العام.

(١١) الأثر رقم «٢٦»: يجب إخلاؤه من السكان، وتخشيب الأعمدة، وإصلاح القباب، وترميم الرفاريف، وتعهُّده كله.

(١٢) الأثر رقم «١٦»: يجب ترميمه، وهدم المنارة، والحنفية.

(١٣) الأثر رقم «٤١»: يجب ترميمه.
(١٤) الأثر رقم «٦١»: يجب ترميمه وإصلاح الزريقة.

وهذا ما اقترحه المسيو سوفاجه على مصلحة الآثار في المفوضية العليا الفرنسية قبل أن تستقل البلاد وتخرج منها فرنسة، أما بعد عهد الاستقلال فقد قامت إصلاحات أكبر، وبخاصة في السنوات الأخيرة مما سنبينه وسيراه القارئ حين وصفنا لتلك الآثار.

اللائحة الأولى

ترتيب الآثار[1]

(١) سور المدينة[2]

لهذا السور أهمية عظيمة؛ لأنه الوحيد من نوعه في الشرق الإسلامي. على أن في مدينتَي ديار بكر والقدس الشريف، سورَين أكمل من سور مدينة حلب، إلا أن سور القدس مبني في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن العاشر للهجرة) أيام الدولة العثمانية، وليست له القيمة الأثرية والتاريخية التي لسور مدينة حلب من حيث فن الريازة العربية العسكرية، وأن بلاد دول الانتداب الفرنسي (يقصد المؤلِّف سوفاجه بـ «بلدان دول الانتداب» الجمهوريةَ السوريةَ، والجمهوريةَ اللبنانية؛ فإنهما كانتا في ذلك الحين دولتَين تحت الانتداب الفرنسي في الشرق) ليس فيها بلدة لها سور أفضل بناءً من سور مدينة حلب. على أن سور مدينة مصياف أبسط في بنائه، ولكنه أحدث عهدًا من سور مدينة حلب.

(١-١) حائط السور

إن الجزء الذي يستحق البقاء من حائط السور هو الجزء الذي يبدأ من باب الجنان إلى باب قنسرين، والجهة الغربية وجزء من الجهة الجنوبية.

ويُلاحظ أن هذا الجزء مكوَّن من بناء يرجع إلى ثلاثة عهود:

أولها: عهد بناء الأساس، وهو مكوَّن من حجارة ضخمة ارتفاعها خمسون سنتيمًا، ووجود بعض الأبراج المدورة يفيدنا أنه مبني قبل القرن الثالث عشر للميلاد. وقد يكون من بناء العهود القديمة.

وثانيها: عهد الطبقة التي تلي الأساس، ويرجع هذا إلى القرن الثالث عشر، وهي طبقة متقنة البناء.

وثالثها: عهد الطبقة العليا، ويرجع هذا إلى أيام المماليك، وفي بعض الجهات يرجع إلى عهد جد حديث.

ويلاحظ أن الحجارة المكتوبة التي تؤرخ تلك العهود لا وجودَ لها أصلًا، هو في حالة جد سيئة، ولكن بعض الأبراج الفخمة ما يزال موجودًا وإن كان في الأغلب مبنيًّا بناءً حديثًا يرجع إلى القرن الخامس عشر، وحالته حسنة.

وإن أعمال الترميم — فيما يظهر لي — ليست بضرورية الآن، ولكن ينبغي إخلاء الأبراج. وهناك عمل بسيط يجب الشروع فيه؛ وهو أن في نهاية الجهة الغربية من السور شارعًا عريضًا تمر فيه حافلات الترام الكهربائية، فيكفي هدم المخازن، ومصانع الحجارين الواقعة بين الشارع والسور لإيجاد منطقة خالية من أي بناء، يبلغ عرضها حوالي ثلاثين مترًا.

أما الجهة الجنوبية من السور — وهي التي ليست مغطَّاة بأي بناء حديث — فإن الخندق أمامها يصونها،[٣] ولكن يجب من هذه الناحية إيجاد منطقة خالية عرضها مساوٍ لعرض المنطقة الغربية.

وفي حالة هدم السور تجب ملاحظة الأمور الآتية:

(أ) يجب أن تبقى في مكانها بقايا الحائط الواقع على الأراضي الصخرية التي تقع في شمالي مقبرة الجبيلة.

(ب) يجب أن تبقى الكتابة الباقية في مكانها على السور في الحائط الشرقي لجامع ألطنبغا.

(جـ) يجب أن تُحفظ الحجارة القديمة بالقدر الممكن من أماكن مصونة، ويمكن أن تُسد بها الثقوب الواقعة في السور أو تُرمم بها القلعة.[٤]

(١-٢) باب النصر[٥]

(انظر مخططه في الوجه «١» من المقال الذي نشره سوفاجه عن «سور مدينة حلب البدائي»، الذي نشره في مجموعة المعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٢٩ Mélanges de l'Institut Français de Damas) بُني في السنوات الأُوَل من القرن الثالث عشر للميلاد.

وقد هُدم الجزء الرئيسي منه ففُتح طريق عام، ولكن برجيه الدفاعيين ما يزالان محفوظين تمامًا.

يجب صيانة ما تبقى من هذا الأثر الفخم بإزاحة الدكاكين التي تكاد تغطيه.

(١-٣) باب أنطاكية[٦]

(انظر مخططه في الوجه «١» من المقال الذي نشره سوفاجه عن سور مدينة حلب.)

بُني في سنة ١٢٤٥م/٦٣١هـ، وقد جُدد في مناسبات متعددة. وإن نجفته متكسرة يجب إصلاحها، كما يجب هدم الدكاكين التي تشوِّهه، وقد أقيم أمامه مركز كهربائي منذ عهد قريب.

(١-٤) باب قِنَّسرين[٧]

(له مخطط، وعنه بحث للأب رباط في «مجلة العاديات» بحلب، عنوانه «أبواب حلب»، حزيران سنة ١٩٣١.)

يرجع عهده إلى ما قبل القرن الثالث عشر الميلادي، على الرغم من الكتابة التي على الباب الخارجي. إن نجفة الباب الخارجي مفكَّكة.

(١-٥) باب الفرج[٨]

لم يَبْقَ منه إلا برج جُدِّد بناؤه أيام قايتباي في النصف الثاني من القرن الخامس عشر للميلاد.

(١-٦) باب المقام*[٩]

جدَّد بناءه برسباي[١٠] في القرن الخامس عشر.

وهو الباب الوحيد في حلب، الذي له دهليز إلى يمينه، وتجب صيانته تمامًا.

(١-٧) باب الحديد*[١١]

ويُسمى قديمًا باب القناة.

(له مخطَّط وبحث نشرهما سوفاجه في مقاله عن «أسوار حلب».)

بناه قانصُوه الغوري سنة ٩١٥هـ/١٥٠٠م، وحالته العمرانية جيدة جدًّا.

(١-٨) باب الجنان*[١٢]

لم يَبْقَ منه إلا برج واحد، جُدِّد بناؤه في سنة ٩٢٠هـ/١٥١٤م. تجب صيانته مع الواجهة الغربية للسور.

(١-٩) القلعة*

(لها مخطَّط عام، وبحث في مجلة Der Islam للأستاذ Sobernheim عنوانه «الكتابات العربية في مدينة حلب» ١٩٢٦.)

إن القلعة هي أجلُّ الآثار الحلبية الجليلة، تقع على رابية نصفها طبيعي ونصفها اصطناعي، كان يقوم من فوقها — بدون شك — أكروبول المدينة Acropol.

وقد اكتشف المسيو بلوا ده روترو Ploix de Rotrou بئرًا قديمة وبقايا آثار بعض الأبنية البيزنطية.

على أن بعض أبراج الجهتين، الغربية والشمالية، يرجع إلى منتصف القرن الثاني عشر للميلاد، ويمكن أن يقال بوجه تقريبي إن القلعة بشكلها الحالي ترجع إلى عهد السلطان الملك الظاهر غازي، أي بعد سنة ١٢٠٩م/٦٠٥هـ.

كما أن قسمًا كبيرًا منها يرجع إلى القرن الرابع عشر، والقرن الخامس عشر، والقرن السادس عشر للميلاد.

وللتعمق في الاطِّلاع على وصفها يُرجع إلى كتاب السيد بلوا ده روترو «قلعة حلب وما حولها»، وقد طُبِع بالفرنسية بحلب سنة ١٩٣١م.[١٣]

أما التنظيم الذي يجب أن يشمل جميع الفضاء المحيط بالجانب الخارجي للخندق فيكون كما يلي:

(١) يجب تحديد حرم للقلعة مرتفع في منطقة قدرها خمسون مترًا، يُحسب معها الطرف الخارجي للخندق.

(٢) يجب إزالة كل بناء محدث على الساحة الممتدة جنوبي القلعة؛ حيث كان سوق الخيل قديمًا، وكان ينبغي ألَّا تُبنى السراي الحكومية حيث بُنِيت.

ولما كانت القلعة لم تَعُد مقرًّا للأجناد، وجب أن يُجعل سقف ثكناتها على مستوى إفريز السور ذي الشرفات.

إن جهودًا عظيمة ونفقات باهظة يجب أن تُبذل لصيانة هذا الأثر العظيم وحفظه على شكله الحالي.

وقد رُمم المدخل، والأماكن التي جرت فيها الحفريات قد حُصِّنت بالحديد، ولكن السور متهدم، ويزداد تهدُّمه يومًا بعد يوم، فيجب أن يفحصه مهندس معماري، ثم يُرمَّم قطعةً قطعة بحسب إمكانية الأعمال.

ومهما كانت المبالغ المقدَّرة لترميم القلعة مرتفعة، فإنها ينبغي أن لا تَحُول دون ذلك؛ لأن القلعة تُعتبر جزءًا كبيرًا من رونق المدينة، وإذا كانت التلة التي شُيدت القلعة عليها قد أخذت تفقد تاجها السوري — نسبةً إلى سور القلعة — فإنها تصبح ذات طابع حزين ومهمل إذا لم يُعتنَ بها،[١٤] كما هو الحال في قلعتَي حمص وحماة، وبهذا تفقد الشهباء رونقَها وطابعها.[١٥]

(١-١٠) الجامع الكبير*

المنطقة «السابعة»، المحضر «٣٠٠١ / ٢» في محلة سويقة علي.[١٦]

لا شك في أن بناء الجامع الأموي الكبير قديم جدًّا، ولكنه جُدد مرات عديدة.[١٧]

أما بناؤه الحالي فلا يصعد إلا إلى عهد المماليك باستثناء المنارة المشيدة سنة ١٠٩٠م/٤٨٢هـ، وأنها عمل رئيسي في الريازة السورية الإسلامية.

وأما منبره الخشبي المكفَّت فإنه يرجع إلى القرن الرابع عشر للميلاد، وفيه خشبيات أخرى قديمة هي المقصورة الشرقية، والشبكة التي تفصل بين القبلتين والباب إلى يمين المنبر.

والمسجد بحالة حسنة، وتجب العناية بالخشبيات القديمة، كما تجب صيانة الكتابة المنقوشة على الخشب فوق المدخل الشرقي.

(١-١١) مقام الصالحين*

المنطقة «١٢»، المحضر «١٢٨ / ٤».

هو محل عبادة قديم جدًّا، فيه صخرة تروي الأخبارُ أنها ترجع إلى أيام إبراهيم[١٨] ﷺ أكثر بنائه اليوم حديث، ولكن محرابه مؤرخ بسنة ١١٠٥م / ٥٤٥هـ، ومن ورائه منفذ ينفذ إلى مصلًى صغير.[١٩]

وعلى الباب متدليات من الحجارة البركانية (البازلت)، وفوقها كتابة جميلة بالقلم الكوفي على مرمر أبيض.[٢٠]

يجب أن يخلى من السكان.[٢١]

(١-١٢) جامع القيقان*[٢٢]

المنطقة «٧» المحضر «١٠١٩ / ٤» بمحلة العقبة.[٢٣]

من العسير جدًّا تحديد زمان بناء هذا المعبد الصغير المصنوع من الحجارة القديمة، وعليه كتابات حثية وعبرية، وفيه أعمدة عتيقة جدًّا.

ويغلب على ظني أنه يرجع إلى القرن الثاني عشر للميلاد على الأقل.

(١-١٣) قبور قديمة[٢٤]

(أ) قبر في مقبرة الصالحين، على بضعة أمتار من جنوبي مقام الصالحين (رقم ١١)، وعلى هذا القبر كتابة لا يُعرف اسم صاحبها، وهي غير مؤرخة، ولكنها ترجع إلى حوالي سنة ١١٢٥م/ ٥٢٠هـ، والكتابة بقلم كوفي مزهر.

وقد هدم هذا القبر في الفترة الأخيرة جماعةٌ من اللصوص، ولكن دار الآثار أعادته إلى حالته الأولى.

يجب وضع تصوينة حديدية له.[٢٥]

(ب) إلى الشمال الشرقي من القبر السابق، وفي جنوب شرقي مقام الصالحين توجد عدة قبور قديمة تبلغ حوالي العشرين قبرًا، يرجع عهدها إلى آخر القرن الثاني عشر وأوائل القرن الثالث عشر للميلاد.

وإن تنوع طراز هذه القبور وكتاباتها الأثرية قيمة جليلة، فتجب صيانتها، وهذه القبور مطمورة إلى نصفها، فيحسن أن تُجعل لها تصوينة حديدية إلى أن تُرمم وتُزال عنها الأتربة، وتُعاد شواهدها إلى أماكنها، ويُزال عن الشواهد ذلك الحك والكشط الذي نجده كثيرًا في سورية.

(١-١٤) الشيخ محسن*

المنطقة «٤» المحضر «٢٤٨٥ / ١٠» طريق الأنصاري.

(له مخطط وبحث للمصنف نشره في مجلة Syria سنة ١٩٢٨ عنوانه: قبران شيعيان بحلب.)

كان ضريح مشهد الدكة من بناء سيف الدولة،[٢٦] بناه على قبر أحد أحفاد الرسول ﷺ، الذي اكتشف موضعه بنبوءة.[٢٧]

أما بناؤه الحالي فلا يعدو القرن الثالث عشر للميلاد، ولكن ما تزال فيه كتابة كوفية تشهده بتجديده.

له باب عظيم بمتدليات، وقباب وعقود ذات طابع فني خاص وتبليط جميل أمام المدخل، والقبر من الخشب المحفور الذي يرجع إلى القرن الثالث عشر للميلاد، وفيه أعمدة قديمة منقولة من مكان آخر.

لا يحتاج الآن إلى ترميم، ولكن تجب العناية به.

عليه كتابات تتضمن ذكر الأئمة الاثني عشر عند الشيعة، وهي محفورة على الحجارة التي تعلو القبر من الجهة الشمالية، يجب حمايتها وحفظها كما تجب صيانة البناء نفسه.

(١-١٥) المدرسة الحلوية (الحلاوية)* [٢٨]

المنطقة السابعة، المحضر «٣٠٢٧ / ٢» في محلة جب أسد الله، نشر مخططها الأستاذ كوير Guyer في مجلة I. F. A. D. في المجلد الحادي عشر مع بحث مفصل عنها.

هي كتدرائية حلب العظمى التي شُيدت في القرن الخامس للميلاد وهُدمت أيام الإمبراطور كوسروس في سنة ٥٤٠م، ثم جُددت في أيام جوستنيان. ثم حُولت إلى مدرسة إسلامية في سنة ١١٤٧م/٥١٨هـ[٢٩] وما يزال فيها آثار من العهد المسيحي، وبخاصة الأعمدة الفخمة التي حُفرت على تيجانها، صور أوراق الكنكر Acanthe الجميلة.

تحت إيوانها محراب خشبي رائع في حفره ونقوشه مؤرخ سنة ١٢٤٥م/٦٤٣هـ، وفوق الباب الأعظم بقايا كتابة ترجع إلى عهده الإسلامي الأول.

(١-١٦) جامع النوتة* [٣٠]

المنطقة «٧»، المحضر «١١٨٥ / ٦» في محلة العقبة.

هو المدرسة الشعيبية التي بُنيت سنة ١١٤٦م/٥٣٥هـ.[٣١]

ولم يبق من بنائها الأول إلا الجهة الغربية والرواق، وهما متوجان بحجارة قديمة، نُقشت عليها في القرن الثاني عشر للميلاد نقوش وكتابات رائعة تعتبر عمدة في تاريخ النقش العربي Arabesque.

إن الزاوية الجنوبية الغربية من الجبهة متوهنة، ومن الضروري أن تنظم مساقط مياه المطر تنظيمًا متقنًا؛ لئلا يفسد بناء السطح وتتوهن النقوش.

أما المنارة الحديثة البناء، والتي تثقل كاهل العقد والقبلية فيجب هدمها، كما يجب هدم الحواجز التي أُقيمت من تحت القناطر.

(١-١٧) المارستان النوري*

المنطقة «٧»، المحضر «١٤٠٢ / ٦» في محلة الجلوم.

له مخطط صنعه سوفاجه في الوجه «٢» من كتابه.

هو مستشفى بناه نور الدين حوالي منتصف القرن الثاني عشر للميلاد،[٣٢] ثم جُدد في القرن الخامس عشر، وقد أصابه تهديم عظيم لتحويله إلى مساكن، فتجب صيانته؛ لأنه يمثل طراز بناء عربي لم يبقَ منه إلا القليل في العالم الإسلامي. راجع أيضًا الأثر رقم ٣٧.

إن الباب قد حافظ على مصراعيه الأصليين المزخرفين، المكونين من قطع خشبية، ولهما مظرافان حديديان من القرن الثاني عشر للميلاد.

أما داخل المستشفى فهو في حالة إهمال لا توصف؛ فالباب والجبهة يميلان بشكل عمودي نحو الطريق.

وأول ما يجب عمله لصيانة هذا الأثر هو إخلاؤه من السكان، والشروع في تنظيفه من الأوساخ وأكوام التراب.[٣٣]

(١-١٨) المدرسة المقدَّمية*[٣٤]

المنطقة «٧»، المحضر «١٣٨٣ / ٦» في محلة الجلوم، له مخطط في الوجه «٢»، وبحث كتبه كرسويل Creswell في مجلة B. I. F. A. O. المجلد «٢١».

هي كنيسة قديمة حُولت إلى مدرسة في سنة ١١٦٨م/٥٤٥هـ،[٣٥] وهي أقدم مدارس الشهباء، وثاني مدرسة شُيدت في سورية،[٣٦] لها رواق جميل ذو نقوش مدورة ومشبكة، ومصلى فيه محراب من الرخام، ومن حول الصحن غرف عديدة للطلاب. وهذا هو كل ما بقي من بناء المدرسة القديم.

إن الرواق عرضة للانهدام[٣٧] راجع كتابي المؤرخ في ١٩ آذار.

(١-١٩) مطبخ العجمي

المنطقة «٧»، المحضران «٢٠٥٧ / ٣ و٢٠٣٥ / ٣» بمحلة سويقة علي، له مخطط في الوجه «٤».

هو بقايا قصر يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، وقد رُمم في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديي. كان — بدون شك — ملكًا لأحد أمراء نور الدين، وهو القصر الوحيد من نوعه في الشرق الإسلامي.

له قبة تقوم على متدليات من الجص، وعقد يقوم على متدليات أيضًا، وإيوان له غلق مقطَّع، وإيوان آخر له غلق منقوش.

وفيه بقايا خشبيات قديمة ترجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر.[٣٨]

(١-٢٠) مشهد الحسين*[٣٩]

المنطقة «٤»، المحضر «٢٤٧٥ / ١٠» طريق الأنصاري، له مخطط في الوجه «٢» من كتاب سوفاجه، وعنه بحث نشره سوفاجه بعنوان «المشاهد الشيعية».

هو مشهد شُيد في أواخر القرن الثاني عشر للميلاد أو أوائل القرن الثالث عشر لأسباب ما تزال مجهولة،[٤٠] وهو أجمل آثار حلب، ولكنه نصف متهدم مع الأسف بسبب انفجار البارود فيه حين دخول جنود الشريف الحسين بن علي.

إنه بناء فخم لتنوع قبابه وعقوده؛ فيه قبة عظيمة لها متدليات، وقبة ذات كوى بعواميد صغيرة، ومحراب فخم له عمودان من المرمر.

والبناء متوهن جدًّا إلى درجة أنه يجب الإسراع بإصلاحه للاحتفاظ ببقيته الباقية،[٤١] كما يجب رفع الأنقاض منه، وجمع الحجارة المنقوشة والكتابات القديمة المنثورة بين تلك الأنقاض، ووضع حد لسرقة حجارته.[٤٢]

(١-٢١) جامع الشيخ معروف*

المنطقة «٧»، المحضر «٣٣٧٦ / ٢» بسوق الضرب، له مخطط في الوجه «٥» من كتاب سوفاجه، وبحث في كتاب كرسويل Cairene Madrasas.

هو المدرسة الشاذبختية القديمة التي ترجع إلى القرن الثالث عشر للميلاد،[٤٣] له باب ضخم بمتدليات، غُطي نصفه بعقد السوق، وفيه أجمل محاريب مساجد حلب.[٤٤]

ولبابه مصراعان بمطراقين حديديين قديمين.

(١-٢٢) الشيخ فارس*

في بساتين باب الله (بابلي)[٤٥] له مخطط في الوجه «٥» من كتاب سوفاجه.

هو مقر ضريح الصوفي أبي بكر المراغي ٦٠٢هـ/١٢٠٤م وإن قيمة هذا الأثر، القائم على صخور الجبل، هي في موقعه الجميل.

(١-٢٣) المدرسة السلطانية*

المنطقة «١١»، المحضر «٢٣٠٣/٦» قبالة القلعة، لها مخطط في الوجه «٥» من كتاب سوفاجه، وبحث نشره Creswell في كتابه Cairene Madrasas.

هي[٤٦] تربة سلطان حلب الملك الظاهر غازي (١٢٢٣م)[٤٧] لها باب ضخم، ومصلى بقبَّة ومحراب من أجمل محاريب حلب، وفيه غرفة الضريح، أما ما تبقى من بنائها فهو محدث.

يمكن هدم المنارة المحدثة التي تثقل كاهل سطح الباب، وبما أن الأتربة قد تجمعت بارتفاع مترين، وجب تنظيفها وإعادة مستوى أرضها إلى الحالة الطبيعية.[٤٨]

(١-٢٤) المدرسة الأتابكية (جامع الكلتاوية)*[٤٩]

المنطقة «١٠»، المحضر «٨٥١/٧» في محلة باب الحديد.

هي تربة الأتابك طغريل (١٢٢٣م)،[٥٠] وإن قيمتها الأثرية الوحيدة هي في واجهتها التي تمتاز بشكل عمراني خاص، ولكن بعضها قد تهدم مع الأسف، أما سائر بناء الأثر فمحدث.[٥١]

ويمكن أن يُحتفظ بالواجهة مع باب الحديد (الأثر رقم ٧) الذي يحاذيها، وفي حالة الضرورة يمكن هدمها وإعادة بنائها في مكان آخر.

(١-٢٥) التربة المسماة بالدرويشية*

المنطقة «٨»، المحضر «٢٧٢٧/١٠» في جنوبي الفردوس، لها مخطط في الوجه «٦» من كتاب سوفاجه.

هي تربة إحدى زوجات صلاح الدين أم ولده الأفضل علي ١٢٢٤م/٥٢١هـ، لها نمط عمراني منفرد بذاته في هذا القرن.

وإن جميع بناء هذه التربة له شأن.[٥٢]

(١-٢٦) المدرسة الظاهرية البرانية

المنطقة «٨»، المحضر «٢٧١٠ / ١٠» في محلة الفردوس، له مخطط في الوجه «٦» وبحث للأستاذ Creswell في كتابه Cairene Madrasas.

هي[٥٣] مدرسة تربة بناها الملك الظاهر غازي، بلا شك، في سنة ١٢١٧م / ٦١٠هـ، لها باب ضخم بمتدليات، ورواق بأعمدة أمام القبلية، وقبة بمتدليات أيضًا، وصحن مرخم بأشكال هندسية رائعة ذهب بعضه، وغرف للطلاب حسنة البناء وطابق علوي، ومحراب متقن.

إن قسمًا كبيرًا من بلاط صحن المدرسة قد خرب بفعل سكانها، وقد لاحظت في زيارتي الأخيرة لها أن تخريبًا كثيرًا قد وقع بعد زيارتي لها في سنة ١٩٢٧م.

ويجب إخلاؤها فورًا من سكانها.[٥٤]

(١-٢٧) المدرسة الكاملية البرانية

المنطقة «٨»، المحضر «٢٥٨٦ / ٣» في محلة المقامات، لها مخطط في الوجه «٦»، وبحث في Cairene Madrasas, Creswell.

هي مدرسة مجهولة يرجع عهدها إلى مطلع القرن الثالث عشر للميلاد.

لها باب بمتدليات، وإيوان فخم سقط قسم منه، وقبليته عامرة لها قبة بمتدليات متقنة ومحراب جميل.

سائر مرافق المدرسة مخربة، ويجب إخلاؤها من السكان والشروع في ترميمها، وبخاصة قبة الإيوان وأبواب القبلية التي يجب أن تُفتح.[٥٥]

(١-٢٨) جامع الدباغة العتيقة

المنطقة «٧»، المحضر «٢١٤٠ / ٣» في محلة الدباغة العتيقة.

إن الجزء القديم من هذا المسجد هو منارته التي ترجع إلى مطلع القرن الثالث عشر للميلاد، وهي من أجمل منارات حلب.[٥٦]

أما المسجد نفسه فلا قيمة أثرية له، ولكن تجب العناية به لأسباب فنية.[٥٧]

(١-٢٩) الزاوية الكمالية

المنطقة «٧»، المحضر «١٤٩٨ / ٦» من محلة العقبة.

هي أثر مجهول يرجع إلى عهد ليس بالبعيد، والجزء المهم منه هو الباب بقبته الجميلة ذات المتدليات التي ترجع إلى القرن الثالث عشر للميلاد.[٥٨]

في حالة الضرورة يمكن نقل الباب.

(١-٣٠) الزاوية البزازية

المنطقة السابعة، المحضر «١٣١٠ / ٦» في محلة الجلوم.

هي أثر مجهول[٥٩] له باب جميل بمتدليات يرجع عهدها إلى القرن الثالث عشر للميلاد، إن رأس قوس الباب تزحزح قليلًا فيجب تثبيته بالأسمنت ليُحال دون زحزحته.

يمكن نقل هذا الباب في حالة الضرورة.

(١-٣١) مدرسة الفردوس

المنطقة «٨»، المحضر «٤٦٨٩ / ٤» جنوبي باب المقام، لها مخطط في الوجه «٤»، وبحث في Cairene Madrasas, Creswell.

هي المدرسة التي بنتها ضيفة خاتون زوج الملك الظاهر غازي.[٦٠]

بناؤها رائع بصورة عامة، لها باب بمتدليات، وفي الصحن أروقة بأعمدة وإيوان، وفي القبلية قبة بمتدليات، ومحراب من الرخام المجزع ورفاريف من الخشب المحفور.[٦١]

إن الزاويتين — الشمالية الغربية، والشمالية الشرقية — اللتين اغتصبتا وجُعلتا دُورًا للسكن يجب إخلاؤهما وإصلاحهما. والإيوان الشمالي يجب إخلاؤه من الحيطان الصغيرة التي شُيدت فيه من الطين والحجارة الصغيرة فشوهت جماله، كما يجب تدعيم القبة.

إن الأعمال الترميمية فيها يجب أن تبدأ بهدم البيوت الملصقة بالجبهتين الشرقية والغربية. أما الرواق الغربي للصحن الذي سقطت عليه الأعمدة وتيجانها فتمكن إعادة بنائه بكلفة قليلة.

(١-٣٢) خانقاه الفرافرة*

المنطقة «٧»، المحضر «٣٥٥١ / ١» في محلة الفرافرة[٦٢] لها مخطط في الوجه «٧».

هي خانقاه[٦٣] بناها سنة ١٢٣٧م / ٦٣٥هـ السلطان الناصر يوسف الثاني[٦٤] وهي إحدى خانقاهين محفوظتين في سورية، وهي الأكمل والأجمل من بينهما، لها باب بمتدليات، وإيوان، وقبلية بقبة لها متدليات، ومحراب بفسيفساء رخامية، ورفراف خشبي منقوش

ومزخرف بخطوط محفورة، وبقايا طابق علوي وغرف للصوفية، وإلى الجنوب الشرقي ملحق فيه بعض الغرف أيضًا.

إن الجبهة مائلة قليلًا نحو الطريق، وداخل الخانقاه، يجب أن يُنظف ويُخلى من سكانه لئلا يزيد توهنًا.[٦٥]

(١-٣٣) المدرسة الشرفية[٦٦]

المنطقة «٧»، المحضر «٢٣٨٤ / ٢» في سويقة حاتم، لها مخطط يصف حالتها القديمة في الوجه «٧» نقلًا عن Creswell في كتابه Cairene Madrasas.

هي مدرسة بُنيت في سنة ١٢٤٢م / ٥١٧هـ[٦٧] لكنها رُممت مجددًا من قبل دائرة الأوقاف فشوهتها. ولم يبق من بنائها القديم ما يصلح لوضعه ضمن الآثار الحلبية سوى الباب المزخرف والعقد ذي المتدليات، والقبلية بقبتها ذات المتدليات، ومحرابها.

(١-٣٤) جامع الكريمية*[٦٨]

المنطقة «٨»، المحضر «٨١٤ / ٥»، محلة: باب قنسرين.

أهم ما بقي من آثار بنائه القديم هو الباب الغربي المبني سنة ١٢٥٦ / ٦٥٤هـ بعقده ذي المتدليات.

وما في البناء اليوم كله حديث.

تجب صيانة الباب، ويمكن نقله في حالة الضرورة إلى مكان آخر.

(١-٣٥) قبور قديمة

في مقبرة المقامات، إلى شرقي المدرسة الكاملية (الأثر رقم ٢٧) توجد ثلاثة قبور ترجع إلى القرن الثالث عشر للميلاد، وهي مزخرفة بكتابات وشعارات لها قيمة خاصة.

فيجب العناية بها مثل العناية بالقبور التي ذكرناها تحت رقم «١٣» وإلَّا نقلها إلى المتحف وهو أفضل.[٦٩]

(١-٣٦) جامع الطنبغا*

المنطقة «١١»، المحضر «٢٦٠٥ / ٥»، محلة: الطنبغا، له مخطط في الوجه «٨».

هو مسجد عظيم بناه الأمير الطنبغا[٧٠] في سنة ١٣١٨م/ ٧١٤هـ، له جبهة جميلة ورواق بعقد تعلوه عدة قباب بمتدليات، وفي أعلى محرابه قبة بمتدليات، وله منبر حجري ومنارة جميلة.

أما المدرسة التي كانت ملحقة به من الجهة الشمالية فهي متهدمة، ولم يبق منها إلا الجبهة.[٧١]

والمدرسة والجامع يكوِّنان كلاهما وحدة يجب صيانتها.[٧٢]

(١-٣٧) مارستان أرغون*

المنطقة «٨»، المحضر «٧٩٩/ ٥» في محلة باب قنسرين، له مخطط في الوجه «٨».

هو مستشفى بناه الأمير أرغون[٧٣] في سنة ١٣٥٤م/ ٧٥٥هـ، وهو أفضل الأبنية التي من نوعه في سورية ومصر؛ فإن كل مرافقه القديمة ما تزال بحالة جيدة.

له باب بمتدليات فخم جدًّا، وصحن تحيط به أروقة، وإيوانان متقابلان وغرف للمرضى.[٧٤]

الجبهة مشقَّقة، والقباب فيما يظهر لي هي في حالة سيئة، وأول ما يجب عمله هو إخراج الساكنين فيه الذين سرقوا منه الخشبية القديمة، فيجب إعادتها فورًا وإرجاعها إلى أماكنها.[٧٥]

كما يجب إعادة حلقتي الباب، الذي توهن، والذي بقي فيه بعض غطائه البرونزي، ويجب تنظيفه وإصلاحه بشكل تسهل معه إعادة الأجزاء المفقودة منه.

(١-٣٨) مراحيض عامة*

المنطقة «٧»، المحضر «٢٣٩٦/ ٢» بسوق المناديل، لها مخطط في الوجه «٨».

هي بناء واسع تعلوه قبة عالية من القرن الثاني عشر للميلاد، وتحيط به غرف المراحيض، وقد جدده سنة ١٣٥٧م/ ٧٥٨هـ الأمير طاز.[٧٦]

وهو أحد بناءين اثنين من نوعه في سورية.

لا يستدعي القيام بإصلاح ترميمي سريع الآن سوى إزالة الحاجز الخشبي الذي يغطي المدخل ذا المتدليات، كما يجب تجصيصه وتنقية جوه.[٧٧]

(١-٣٩) جامع الفستق*

المنطقة «٧»، المحضر «٥٢٤١ / ٢» بمحلة سويقة علي، له مخطط في الوجه «٨».

هو المدرسة الصاحبية[٧٨] التي بُنيت سنة ١٣٤٩م / ٧٥٠هـ، لها باب جميل جدًّا وجبهة، منقوش بزخارف هندسية جميلة، وفي داخله محرابان من الجص المحفور.

لا يجب عمل شيء الآن سوى تنظيف الصحن من الأتربة وأكوام الحجارة.[٧٩]

(١-٤٠) جامع المهمندار

المنطقة «٧»، المحضر «٣٦٤٤ / ١»، محلة: باب النصر، له مخطط في الوجه «٩».

هو بناء مجهول[٨٠] من القرن الرابع عشر للميلاد، فيه قبلية لها سدة طرزها غريب. الباب مهم؛ والمنارة هي أهم ما في المسجد من الآثار؛ فقد بُنيت على طراز أناطولي بإتقان بارع.

إن ميل المنارة نحو الطريق هو مقلق.[٨١]

(١-٤١) جامع الرومي*

المنطقة «٨»، المحضر «٨٨٤ / ٥»، محلة: ساحة بزه، له مخطط في الوجه «٩».

هو مسجد بناه الأمير منكلي بغا سنة ١٣٦٥م / ٧٦٨هـ.[٨٢]

وقد تهدم بعض القناطر المحيطة بالصحن. ومنارته جميلة أسطوانية الشكل. وله بابان جميلان.[٨٣]

جبهته متوهنة، ونخشى أن يؤثر توهنها على سائر الأثر.

(١-٤٢) قسطل السكاكيني

المنطقة «٨١»، المحضر «١٣٤٢ / ٦»، حارة الأعجام.[٨٤]

هو لصيق[٨٥] الجامع المشهور بالسكاكيني (الأثر رقم ٩٥) إلى جهة الغرب، ولا شك في أنهما مبنيان في زمان واحد.

وهو أجمل قساطل حلب، ويجب إزالة الألواح الخشبية من تحت قنطرته، والعمل على إزالة التشويه عن زخارفه ونقوشه.

(١-٤٣) المدرسة الطرنطائية

المنطقة «١١» المحضر «١٩٥٨ / ١»، محلة: محمد بك، لها مخطط في الوجه «٩».

مدرسة مجهولة[٨٦] فاسمها وتاريخ بنائها في سنة ١٣٩٢م / ٧٨٥هـ هما من مزاعم شيخها![٨٧]

بناؤها عظيم الريازة،[٨٨] وهي بحالة جيدة، لها بابان بمتدليات وزخارف هندسية وصحن واسع في جانبيه أروقة.

أما القبلية فلها قباب عالية وإيوان ضخم متوجه إلى جهتين.

والطابق العلوي منها حالته حسنة.

ظهر لي أن الحائط الغربي للقبلية بادئ بالتخلخل فيجب تكليس أحد البابين بأسرع ما يمكن، وهذا يكفي الآن لئلا يحتاج بعد سنوات إلى القيام بإصلاحات كبيرة.[٨٩]

(١-٤٤) حمَّام الجوهري*

المنطقة «٨»، المحضر «٦٩٤ / ٥» باب قنسرين، لها مخطط في الوجه «٩».

بناها الأمير أقبغا[٩٠] سنة ١٣٨٤م / ٧٨٩هـ.[٩١]

فخمة بإنشائها، فضلًا عن التفاصيل في بنائها المطبوع بطابع الحمَّامات الملوكية في سورية الشمالية، إلا أنها أكثرها بساطة.

لا نقترح القيام بأي إصلاح فيها الآن سوى كشف الكتابة القديمة والزخارف والباب، ويمكن أن تظل حمَّامًا على شريطة أن تظل حالة المجاري مراقبة بشدة.

(١-٤٥) جامع البياضة*

المنطقة «١٠»، المحضر «٧٠ / ٧»، محلة: البياضة،[٩٢] له مخطط في الوجه «٩».

هو الجامع المعروف قديمًا بجامع الصَّرَوي[٩٣] (١٤٠٢م).

له جبهة جميلة بنقوشها. ومنارة رشيقة. وقسطل بقبو. في داخله المجدد قبران قديمان.

(١-٤٦) جامع الأُطروش

المنطقة «١١»، المحضر «١٢٥١ / ٦»، محلة: الأعجام، له مخطط في الوجه «٩».

هو جامع تربة أقبغا ١٤٠٣م / ٨٠٧هـ.[٩٤] وله جبهة جميلة مزخرفة بالحفر والنقش.

منارته رشيقة، وقبليته مجددة منذ عهد قريب. وقد أُعيد تدعيم مأذنته وقُوِّيت في سنة ١٩٥٣.

(١-٤٧) جامع الدرج*

المنطقة «١٠»، المحضر «١٠٣٠ / ٠».[٩٥]

جامع مجهول العهد[٩٦] (حوالي سنة ١٤٠٦م) وهو صغير، حسن الصيانة. له جبهة جميلة ذات ألوان شتى مزخرفة بكوى مسطحة لها متدليات، فيها شباك حجري مخرم وفيه محراب قديم.

(١-٤٨) حمَّام اللبابيدية

المنطقة «١»، المحضر «٢٣٠٠ / ٦» قبالة القلعة.

هي الحمَّام المعروفة قديمًا بحمَّام الناصري[٩٧] (القرن الرابع عشر للميلاد)، وهي أجمل حمَّامات حلب، ومن أشهر حمَّامات سورية.

إن قبة قاعة المشلح منقوبة فيجب ترميمها، ولا يمكن أن تُرمم إلا بوضع طبقة من الجلد لئلا تنكسر القمريات الجصية كسورًا جديدة، ولكي لا يذهب الدهان الذي يزين القبة.

ويمكن أيضًا صيانة بقايا الكتابة المنقوشة في قاعة المشلح بوضح ألواح زجاجية عليه فإنها وثائق جد نادرة.

إن هذه الحمَّام لا تعمل اليوم كحمَّام، بل اتخذها اللبابيدية محلًّا للعمل فيحسن أن تُهيأ لاستقبال الزوار.

(١-٤٩) سبيل باب المقام*

هو سبيل يرجع إلى القرن الخامس عشر للميلاد[٩٨] تزينه ثلاث كتابات وشعار، وهذه الوثائق يمكن نقلها إلى المتحف، ولكن لا مانع من الإبقاء عليها في مكانها؛ لأن السبيل يصونها مع باب السور أيضًا (الأثر رقم ٦).

يجب أن يكون موضع عناية.[٩٩]

(١-٥٠) تربة أغُلْبك[١٠٠]

المنطقة «٨»، المحضر «٢٦٣٠ / ٣» في محلة الفردوس.

هي تربة صغيرة مربعة، تعلوها قبة لها جبهة جميلة مزخرفة ولها شبابيك حجرية مخرمة، يجب إخلاؤها من السكان، وتنظيفها من الأتربة المكومة فيها.

(١-٥١) تربة الشيخ شهاب الدين أحمد[١٠١]

المنطقة «٨»، المحضر «٥٤ / ٢٦ / ٣» في محلة الفردوس.

هي تربة صغيرة تعلوها قبة، ويتصل بها إيوان ١٤٠٤م / ٧٨٣هـ لها شبابيك حجرية رائعة.

(١-٥٢) تربة مجهولة

المنطقة «٨»، المحضر «٢٦٥٥ / ٣»، محلة: الفردوس.

هي تربة مجهولة بُنيت على شكل مسجد، لها شعارات، وفيها عدة قبور قديمة حالتها العامة جيدة.

يجب إخلاؤها من السكان.[١٠٢]

(١-٥٣) المدرسة السفَّاحية*[١٠٣]

المنطقة «٨»، المحضر «٨٧٤ / ٥»، محلة: ساحة بزه.

بناها في سنة ١٤٦٤م / ٨٢٨هـ القاضي ابن السفاح.

لها جبهتان جميلتان، وباب بمتدليات ومنارة رشيقة.

داخلها حديث البناء.[١٠٤]

(١-٥٤) قسطل الحرامي[١٠٥]

المنطقة «٦»، المحضر «١٠٢٢ / ١»، محلة: قسطل الحرامي.

جدَّده في سنة ١٤٩٠م / ٨٩٧هـ برد بك (تاجر الممالك السلطانية)[١٠٦] وإن الحجر المنقوش عليه تاريخ بنائه الأول هو غير مقروء بشكله الحالي.

هو قسطل جميل له نقوش بديعة محفورة وأعمدة في الزوايا وشعار يمكن نقله من مكانه.

في داخل الجامع[١٠٧] الذي يقع وراء القسطل (المحضر ١٠٢١ / ١) قبر المجدد وهو جميل منقوش.

(١-٥٥) قسطل ساحة بزِه*[١٠٨]

المنطقة «٨»، المحضر «١٥١٨ / ٢»، محلة: ساحة بزه.

قسطل جميل من القرن الخامس عشر.

مزين بعمودين صغيرين يشكلان إطارًا مضفورًا.

عليه كتابة «مدهونة حديثًا» وشعاران. ويمكن نقله من مكانه.

(١-٥٦) جبهة منزل

المنطقة «٨»، المحضر «٧٩٥ / ٥» باب قنسرين.

هي جبهة خارجية لمنزل من القرن الخامس عشر للميلاد.

لها باب بقوس منكسر، يعلوه شباك خارجي ذو زخارف جميلة.

إن هذه القطعة الرائعة من الريازة العربية على بساطتها تعطينا صورة جميلة عن أقدم وثيقة معمارية في الشهباء.

لم أستطع دخول المنزل، ولكني أكاد أجزم بأن داخله مجدد، وإذا كان الأمر كما قلت فلا معنى لبقاء هذه الجبهة هنا، ويحسن نقلها إلى مكان آخر، هذا وإن صغرها يسهل عملية النقل.[١٠٩]

(١-٥٧) خان القصَّابية*[١١٠]

المنطقة «٧»، «المحاضر ٣٠٥٨ / ٢، ٣٠٦٠ / ٢» من محلة جب أسد الله، له مخطط في الوجه «١٠».

بناه الأمير أبرك في سنة ١٥١٠م / ٩١٦هـ.

له جبهة جميلة على بساطتها، وساحته ومسجده وأروقته كلها قد شُوهت بأبنية حديثة، ولكن يمكن إرجاعها إلى حالتها الأولى.

وله ساحة خلفية في حالة حسنة، وهي جديرة بالعناية.

يجب حالًا إزالة الرفاريف من على الواجهة فإنها تشوهها، كما أن الزخارف المشبكة التي تعلو الدكانين من جانبي الباب قد غُطيت مؤخرًا بستائر فيجب إزالتها كذلك.

(١-٥٨) قسطل علي بك*[١١١]

المنطقة «١١»، المحضر «٢٠٠٠ / ١»، محلة: محمد بك.

بناه الأمير علي بك سنة ١٥٠٩م / ٩١٦هـ.

وهو نمط كامل للقساطل الحلبية في عهد المماليك، حسن الصيانة ويمكن نقله.

(١-٥٩) خان خاير بك*[١١٢]

المنطقة «٧»، المحضر «٣٤٥٨ / ٢» سويقة علي، له مخطط في الوجه «١٠».

بناه ١٥١٤م / ٩٢٨هـ الأمير خاير بك آخر الأمراء المماليك بحلب.[١١٣]

له باب جميل بمصراعين محدَّدين. وعليه كتابات وشعارات منقوشة. وفي الصحن شعارات أيضًا وزخارف وغرف قديمة.[١١٤]

(١-٦٠) خان أوجان*

المنطقة «٦»، المحضر «٣٣٨٥ / ٦»، محلة: المرعشلي.[١١٥]

بناه خاير بك في حوالي سنة ١٥١٥م / ٩٢٠هـ[١١٦] داخله مجدَّد، لكن بابه القديم موجود، وهو محاط بإطار على جانب من الزخرفة الرائعة Arabesque.

(١-٦١) تربة خاير بك*

المنطقة «٨»، المحضر «٢٣٢٥ / ٣» مقابل باب المقام.

هي تربة ضريح الأمير خاير بك بناها سنة ١٥١٤م / ٩٢٠هـ[١١٧] تُعرف اليوم باسم قبة الشيخ علي. لها قاعتان بقبتين يصل بينهما إيوان بقبته يجب إخلاؤها من السكان ثم ترميمها.[١١٨]

(١-٦٢) خان الصابون

المنطقة «٧»، المحضر «٢٣٨٧ / ٢» بسوق المناديل، له مخطط في الوجه «٨».

بناه، على الغالب،[١١٩] الأمير أزدمر[١٢٠] في فجر القرن السادس عشر للميلاد.[١٢١]

له جبهة رائعة مزخرفة بإطارات هندسية، وألواح مشبكة، وشعارات. في صحنه شعارات أيضًا وغرف للتجار.

يمكن إعادته إلى شكله الأول بسهولة، وذلك بإزالة الأبنية المحدثة.

إن الغرفة المبنية فوق شارع أصلان دده، والقسطل الذي يعلوها يجب أن يبقيا (المحضر ٢٣٨٧ف)، ويجب تطهير الجبهة من الأخشاب والأنابيب التي تشوهها. كما يجب إزالة سقف السوق المصنوع من الأخشاب والحديد الأبيض؛ لأنه يغطي الجبهة.[١٢٢]

(١-٦٣) جامع العادلية (العدلية)[١٢٣]

المنطقة «٧»، المحضر «٣٢٢٥ / ٢» بساحة بزه، له مخطط في الوجه «١٠».

بناه[١٢٤] محمد باشا[١٢٥] سنة ١٥١٧م / ٩٦٣هـ، وهو أول مسجد بُني في حلب على الطرز التركي.

فيه بعض ألواح من القاشاني الجميل.

(١-٦٤) خان قورد بك[١٢٦]

المنطقة «٧»، المحضر «١٩٨٣ / ٢، ١٩٨٤ / ٣» بسويقة علي، له مخطط في الوجه «١١».

بناه قُورد بك بن خسرو باشا[١٢٧] في مطلع القرن السادس عشر للميلاد.

تقسيمه رائع، له مدخل من ورائه صحن صغير وإيوان في نهاية الصحن.[١٢٨]

إن الصحن الإضافي، وقباب الإيوان في حالة سيئة، فيجب إزالة البناء الحديث الذي سُدت به بعض القناطر ليعود للصحن وضعه القديم، ويجب أيضًا أن يراقب جيدًا؛ لئلا تُشاد فيه أبنية حديثة.

(١-٦٥) جامع البهرامية

المنطقة «٧»، المحضر «١٤٠٣ / ٦» بمحلة الجلوم، له مخطط في الوجه «١٢».

هو جامع عظيم بمدرسة بناهما بهرام باشا بن مصطفى باشا[١٢٩] على نمط الجوامع التركية[١٣٠] مع بعض الخصائص السورية العمرانية المنتقدة.

محرابه صورة صادقة لمحراب الفردوس.

(١-٦٦) جامع الخسروية

المنطقة «٨»، المحضر «٩٤٦ / ٥» قبالة القلعة، له مخطط في الوجه «١١».

جامع عظيم[١٣١] فيه مدرسة ورباط ومطبخ بناه خسرو باشا[١٣٢] في سنة ١٥٣٧م / ٩٥١هـ، فيه ألواح قاشانية. وأبوابه مجدَّدة.

(١-٦٧) جامع الطواشي*[١٣٣]

المنطقة «٨»، المحضر «١٤٩٤ / ١» بباب المقام، له مخطط في الوجه «١٢».

بناه الطواشي صفي الدين سنة ١٥٣٧م / ٩٤٤هـ.

وقد جُدِّد داخله بعدئذ، ولكن جبهته ما تزال رائعة. وكذلك منارته الرشيقة وباباه وشبابيكه الأربعة المنقوشة وأعمدته المضفورة.

(١-٦٨) بيت رجب باشا[١٣٤]

المنطقة «٧»، المحضر «١٦٢٧ / ٣»، محلة: البندرة، له مخطط في الوجه «١٢».

بقية بيت من القرن السادس عشر للميلاد.

جبهته جميلة مزخرفة بنقوش رائعة. أما الغرف الثلاث التي تقع وراء الجبهة فلا قيمة لها. يمكن نقل الجبهة.

(١-٦٩) بيت جانبلاط[١٣٥]

المنطقة «٧»، المحضر «١٧١١ / ٣»، محلة: البندرة.

بيت[١٣٦] فيه إيوان عالٍ علوًّا غير اعتيادي، مغطًّى بطبقة من ألواح القاشاني والمرمر. وفيه إيوان ثانٍ أصغر يُصعد إليه بدرج. وله جبهة منقوشة ومزخرفة بالقاشاني.

أما بقية البيت فلا قيمة أثرية لها.

ويظهر أن صيانة القاشاني متعسرة إذا ما بقي البيت مسكونًا.

(١-٧٠) خان الدرج[١٣٧]

المنطقة «١٢»، المحضر «٦١٥ / ٢» باب المقام، له مخطط في الوجه «١٢».

هو بقايا بيت جميل من القرن السادس عشر.

له إيوان وقاعة بقبة، وفيه نقوش جميلة.

(١-٧١) خان الوزير

المنطقة «٧»، المحضر «٣٤٧٠-٣٤٧١ / ٢» سويقة علي، له مخطط في الوجه «١٣»، وعنه بحث في كتاب Die Karawanserai im Vorderen Orient, Müller.

بناه أحد ولاة حلب في القرن السابع عشر للميلاد.[١٣٨]

وهو بمجموعه رائع البناء، بل هو أجمل خانات حلب فيما أرى، والجبهة الغربية يجب أن تزال عنها لوحة الإعلانات التي وضعت مؤخرًا، والجبهة الشمالية في حالة سيئة جدًّا.[١٣٩]

(١-٧٢) خان الكمرك[١٤٠]

المنطقة «٧»، محلة سويقة علي، له مخطط في الوجه «١٣».

بناه محمد باشا في القرن السابع عشر للميلاد.

وقد أُقيمت فيه أبنية كثيرة محدثة إلى درجة أنها لم يعد يمكن معها إعادته إلى حالته الأولى، ولم يبق من بنائه القديم إلا المدخل والجبهة والمسجد الصغير في صحنه، ويحسن العناية بها جميعًا.

(١-٧٣) المدرسة العثمانية*

المنطقة «٧»، المحضر «٣٧٨٤ / ١» بباب النصر، لها مخطط في الوجه «١٣».

هي المدرسة الرضائية قديمًا.[١٤١] بناها عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا[١٤٢] بناء كبيرًا على النمط التركي الجميل المتقن الريازة.[١٤٣]

يجب أن يُعنى بحفظ هذه المؤسسة مع قصر الواقف[١٤٤] العظيم، ولم أستطع التعرف إلا على باب ذلك القصر المزخرف زخرفة جميلة تشبه زخرفة محراب الفردوس.

(١-٧٤) بيت غزالة[١٤٥]

المنطقة «٦»، المحضر «٢٢٣٩ / ٩» بمحلة الصليبة في الجديدة، شارع قسطل أبشير، لها مخطط في الوجه «١٢».

هو بيت جميل من القرن السابع عشر للميلاد تحوَّل اليوم إلى مدرسة للأرمن في، صحنه نقوش بديعة محفورة على الحجر. وقاعاته مغطاة بخشبيات مدهونة، وقد نُقل أجمل هذه الخشبيات — إلى برلين — ووضع في متحف القيصر فريدريك.

إن اتخاذ هذا البيت كمدرسة مما قد يتلف باقي الخشبيات المدهونة.[١٤٦]

(١-٧٥) الشيخ أبو بكر

المنطقة «٩»، المحضر «١٩١٥ / ٧» قرب المستشفى العسكري[١٤٧] له مخطط في الوجه «١٢».

هو تكية للصوفية[١٤٨] اتخذها بعض الولاة الأتراك سكنًا لهم. ولا قيمة فنية لبنائها بل لموقعها الرائع.

أقترح لصيانة هذا الأثر أن تُصان كافة المحاضر المرقمة من ١٩١١ إلى ١٩١٤، ومن ١٩١٤ إلى ١٩٥٤، ١٩٥٧، ١٩٦٦، ١٩٦٩. كما تُصان الأراضي الخاصة بأملاك الدولة في هذه المنطقة.

وتجب العناية بالمجاري العامة في هذه المنطقة وبشجرات السرو القديمة التي تعطي هذه البقعة رونقًا فنيًّا.

(١-٧٦) حمَّام النحاسين

المنطقة «٧»، المحضر «٣٢٣٤ / ٢»، سوق النحاسين[١٤٩] لها مخطط في الوجه «١٣».

بناء جميل له طابع عمراني رائع. وهذه الحمَّام هي — بلا شك — الحمَّام المعروفة قديمًا بحمَّام الست،[١٥٠] كما تدل على ذلك قائمة الحمَّامات القديمة المذكورة في القرن الثالث عشر للميلاد.

يجب العناية بها مثل العناية بالأثر ذي الرقم ٤٤.

(١-٧٧) الأسواق

المنطقة «٧»، القسم الثاني.

إن لصيانة أسواق حلب أهمية خاصة، فإنها الأسواق الوحيدة في الشرق الأوسط التي لم تفقد طابعها الأصلي، كما أنه يصعب تصنيفها بمجموعها بسبب تطورها، ولكثرة

النفقات المطلوبة، إلا أنه ليس من السهل أن تفقد هذه الأسواق طابعها، والذي نراه أنه يمكن تصنيفها إلى وحدتين:

(أ) الوحدة الأولى هي الأسواق التي تشكل خطين متوازيين مع الحائط الجنوبي للجامع الأموي الكبير، وهي:

سوق الحبال: من محضر ٢٩٦٢ إلى ٢٩٣٨، ومن ٢٨٤٩ إلى ٢٨٧١.

سوق الصرمايات: من محضر ٢٩٨٤ إلى ٣٠٠٠، ومن ٢٧٥٣ إلى ٢٧٧٥.

سوق العتقية: من محضر ٢٨٧٢ إلى ٢٨٩٥، ومن ٢٨٩٨ إلى ٢٩٢١.

سوق الباطية: من محضر ٢٧٧٦ إلى ٢٨٠٠ و٢٧٥١ و٢٧٥٢، ومن محضر ٢٨٠١ إلى ٢٨٢٩.

ويمكن أن يُضاف إلى هذه الوحدة.

سوق الذراع؛ من محضر ٢٦٥٦ إلى ٦٦٨٩ ومن محضر ٢٦٩١ إلى ٢٧٢٢.

الذي يرجع إلى القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين، ويظهر لي أنه حسن الصيانة ولذلك لم أضعه في صلب هذه الوحدة.[١٥١]

(ب) الوحدة الثانية هي السوق المحاذي لجبهة خان الكمرك، فإن الناحية الجنوبية منه لما كانت مشغولة بدكاكين مستخرجة من الخان (الأثر رقم ٧٢)، أمكن أن نضعها مع «رقم ٣٠٩٨ و٣٠٩٨». انظر المخطط في الوجه ١٣.

إن هذا السوق، المبني دفعة واحدة — وهو بلا شك مبني في زمن واحد مع خان الكمرك — يحتوي على مدخل أثري، وسبيل بإطار مزخرف، وعدة قباب جميلة، وقيسارية بحالة جيدة (المحضر ٣٠٩٧)؛ فعندنا إذن مجموعة مكونة من «سوق + خان + القيسارية»، وهذه المجموعة هي وثيقة عمرانية مهمة لدراسة تاريخ الريازة العمرانية وتنظيم الأعمال الاقتصادية في الشرق الإسلامي.*[١٥٢]

أقترح تنظيف هذه القيسارية (المحضر ٣٠٩٧ العلوي)، فهي اليوم مهملة ومستعملة مستودعات للأقذار من قبل التجار المجاورين.

هوامش

(١) قد وضعنا نجمة (*) بجانب الآثار التي توجد عليها كتابات قديمة تؤرِّخها، كما أن الأسماء المشتهرة بها حاليًّا قد وضعناها ضمن هلالَين ( ).

(٢) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣) في فصلٍ عنوانه «خلاصة ما قاله المتقدمون في أسوار مدينة حلب وأبوابها وقلعتها: أسوار حلب»: قالوا كان يُضرَب المثل بحصانة سور حلب ومنعته، وكان قديمًا مؤلَّفًا من ثلاثة أسوار مبنية بالحجارة من بناء الروم، فلما تشعثت بمحاصرة كسرى بعد استيلائه عليها، رمَّ ما تشعث من أسوارها وبنى ما انهدم منها بالآجر الفارسي، وذلك فيما بين باب الجنان وباب أنطاكية، وبقيت هكذا إلى أن ملكها المسلمون فجدَّد فيها بنو أمية ثم بنو صالح عدةَ أبراج، حينما كان بنو صالح وُلاةً عليها من قِبَل العباسيين؛ وهم بنو صالح بن عبد الملك، ثم لما خربت بمحاصرة نقفور ملك الروم سنة ٣٥١، وعاد إليها سيف الدولة، جدَّد أسوارها سنة ٣٥٣، وكان اسمه مكتوبًا على بعض أبراجها، ثم جدَّد فيها أبراجًا أخرى ولدُه سعد الدولة، وأتقن سورها سنة ٣٦٧، ثم لما جاءت دولة بني مرداس، بنى معز الدولة أبو العلوان ثمال بن صالح بن مرداس أبراجًا بعد سنة ٤٢٠، وكذلك بنى فيها غيرُه من الملوك الذين جاءوا بعده قبل آق سنقر وولده عماد الدين زنكي. وفي سنة ٥٥٣ شرع نور الدين محمود بن زنكي الأتابك بعمارة فصيل لأسوارها، وهو حائط الحصن أو حائط قصير دون سور المدينة. وكان هذا الفصيل ممتدًّا من الباب الصغير إلى باب العراق، ومن قلعة الشريف إلى باب قنسرين ثم إلى باب أنطاكية، ومن باب الجنان إلى باب النصر ثم إلى باب الأربعين. ولما ملك الظاهر غياث الدين غازي حلبَ أمر بإنشاء سور من باب الجنان إلى برج الثعابين، وفتح الباب المستجَد وأمر بحفر الخنادق، وذلك في سنة ٥٩٢ … وبُني عليه سور من اللبن في أيام الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر، ثم بعد سنة ٦٢٠ بنى شهاب الدين طغرل بك الأتابك برجًا عظيمًا فيما بين باب الفرج وبرج الثعابين … وفي سنة ٦١٢ جدَّد الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز أبراجًا في السور الممتد من باب الجنان إلى باب قنسرين، وعدتها نيف وعشرون برجًا، ارتفاع كل برج فيها فوق أربعين ذراعًا … ودخلت تحت قبضة هولاكو سنة ٦٥٨ فخرَّب أسوارها وأبراجها تخريبًا فاحشًا إلى سنة ٦٩٣، وفيما اهتم الأمير سيف الدين كمشبغا الحموي بعمارتها وعمل لها أبوابًا تغلق عليها … إلى أن جاء تمرلنك فأخذ حلب وخرَّبها وأحرقها وهدم أسوارها، فكان بعد ذلك كلُّ مَن يجيء إليها من النوَّاب يأمر ببناء شيء من السور إلى أن تسلطن الملك المؤيد شيخ، وجاء حلب في المرة الثالثة من قدماته سنة ٨٢٠ وفحص عن أمر السور القديم وركب بنفسه ودار على الأسوار وأمر ببنائها على ما كانت عليه قديمًا من باب الأربعين بناءً محكمًا، وأن يرمم السور البراني من جهة الخندق، فشرع في ذلك وأمر بجمع المال من حلب وغيرها، فانهدمت مساجد ومدارس وأُخِذت أملاك كثيرة

بغير حق، وكانت مبنية على أماكن من السور القديم، وكان ابتداء العمارة من رأس قلعة الشريف من جهة الشرق آخِذة إلى الغرب، ووصل البناء إلى القرب من باب الجنان غربًا وإلى تجاه حمَّام الجرن الأسود المعروف بحمَّام الذهب شرقًا، وأسَّس الباب الذي كان أمر بعمله مكان باب العراق، وبابًا عند باب الأربعين كما كان قديمًا، فلما وصل البناء إلى هذه الأماكن تُوفِّي الملك المؤيد شيخ. ثم في سنة ٨٣١ أمر السلطان الملك الأشرف برسباي بعمارة الأسوار البرانية ... وفي عهد الملك الأشرف أبي النصر قايتباي أمر بعمارة البرج وبما تهدم من سور المدينة سنة ٨٧٣. وفي عهد الملك الناصر أبي السعادات محمد ابن الملك قايتباي تولى جان بلاط كافل حلب بعمارة ما تهدم من السور سنة ٩٠٣، وفي عهد قانصو الغوري تولى المقر السيقي أبرك عمارتها سنة ٩٢٠، وفي عهد السلطان محمود العثماني سنة ١١٥٨ جدد بعض السور.» وللغزي — رحمه الله — وصف دقيق عن حالتها الحاضرة، فارجع إليه إذا شئت في تاريخه (٢: ٣١–٤٣).

(٣) إن هذه الجهة من السور لها برجان مربعان محفوظان بصورة حسنة، وهي من عهد المماليك، غير أن البرج الجنوبي منهما قد تصدَّع وسقط منه قسم كبير لا يمكن إصلاحه حاليًّا؛ لأن القوانين النافذة لا تجيز لمديرية الآثار إصلاحَ ما يملكه أشخاص عاديون.

(٤) راجع دليل حلب الذي وضعته لجنة الدليل الرسمية عام ١٩٥٥، نشر مكتبة ربيع بحلب، ص١٧ وما بعدها.

(٥) وصف الأستاذ الغزي هذا الباب، فقال في الجزء الثاني، ص٢ من تاريخ كنوز الذهب: «باب قديم مشتمل على ثلاثة أبواب، كل باب منها له دركاه، أولها مما يلي الباب وآخرها مما يلي ظاهرها، وثالثها داخل البابين ... وفي سنة ١٣٠٣هـ هدمت الحكومةُ البابَ الأول ووسَّعت به الجادة، فبقي منه الباب المتوسط والذي يلي ظاهر البلد مكتوب على نجفته ما يُفهم منه أنه من بناء الملك الظاهر غازي.» وقال في مكان آخر (٢: ٩): «باب اليهود، وكان عليه بابان يخرج منهما إلى باشورة (أي قطعة أرض ظاهر البلد) ثم هدمه الملك الظاهر غازي وجعل عليه أربعة أبواب، كل باب بدركاه (دهليز) على حدته، وأزج (قبو) واحد على أربعتها، وبنى عليها أبراجًا ونسف ما في ظاهره من التلال والكناسات، وبنى في محلها خانًا تباع فيه غلات الخطب وسماه باب النصر.»

أقول: الملك الظاهر غازي هو ابن الملك صلاح الدين يوسف بن أيوب، وُلِد بالقاهرة عام ٥٦٨، وملَّكه أبوه حلب عام ٥٨٢ ومات بها عام ٦١٣، ودُفن بالقلعة. راجع ابن الأثير في حوادث سنة ٦١٣، وإعلام النبلاء (٢: ٢١٧).

ويقول الأستاذ الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٢١٦) في حوادث سنة ٦١٠ نقلًا عن الزبد والضرب: «وفي سنة عشر وستمائة أتم الملك الظاهر بناء باب اليهود بحلب، وكان قد شرع في هدمه وحفر خندقه وتوسعته وبناه بناء حسنًا، وغيَّره عن صورته التي كان عليها، وبنى عليه برجين عظيمين وسماه: باب النصر.» قلت: وقد ذكر ابن شداد أنه كان يُعرف قديمًا بباب اليهود؛ لأن اليهود تجاوره بدُورهم، ومنه يخرجون إلى مقابرهم.

(٦) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٨): «باب أنطاكية شرقي جسر الدباغة بينهما مسافة غلوة، وكان داخل هذا الباب مدرسة اسمها الزيدية، وعُرفت أيضًا بالألواحية، أنشأها إبراهيم بن إبراهيم المعروف بأخي زيد الكيال الحلبي، انتهت عمارتها سنة ٦٥٥هـ ... ولما نزلها الألواحي الصوفي نُسِبت إليه، وهي الآن داثرة ... وهذا الباب مؤلَّف من بابين: واحد يلي المدينة، والأخير يلي ظاهرها، ومحله قديم قبل الإسلام مكتوب على نجفته ما معناه أن الذي جدَّده بعد دثوره المقر السيفي دقماق الناصري كافل المملكة الحلبية.

مكتوب على جدار باشورته بقلم عريض: «بسملة أمر بعمارة هذا الباب والأسوار بعد خرابها ودثورها ومحو رسومها، مولانا السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، سيد سلاطين العرب والعجم، سلطان البرَّيْن وخاقان البحرين، وخادم الحرمين الشريفين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناظر الغزاة والمجاهدين، العالِم العادل الملك المؤيد المنصور، خلد ملكه في كفالة المقر الأشرفي السيفي ...» قلت: فالمفهوم من هذه الكتابة أن عمارة هذا الباب كانت في أيام الملك المؤيد شيخ، لكن داخل الباب ليس من آثاره لعدم وجود الشبه بين البناءين الداخلي والخارجي.»

(٧) قال الغزي في فصل عنوانه «أبواب مدينة حلب» (٢: ٧) من تاريخ «نهر الذهب»: «قالوا أولها مما يلي القبلة «باب قنسرين»، وسُمي بذلك لأنه يخرج منه إلى قنسرين، وهو قديم، وجدَّده سيف الدولة، ثم الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز سنة ٦٥٤، ونقل حجارته من الناعورة شرقي حلب من برج كان بها من أبراج قصر مسلمة بن عبد الملك ... ولما بنى الملك الناصر باب قنسرين بنى عليه أبراجًا عظيمة، ومرافق للأجناد وطواحين وأفرانًا، وجبايا للزيت، وصهاريج للماء حتى صار كالقلعة ...»

وقال الغزي في تاريخه (٢: ١٧): «الباب الأول من جهة الجنوب هو باب قنسرين، وهو أعظم الأبواب، ومحله قديم قبل الإسلام يتألف من أربعة أبواب: باب يلي المدينة، وباب يلي البرية، وبابان بينهما، وهو لصيق قلعة الشريف، ولم يظهر لي من آثار أي ملك هو، وقرأت على أحد جدران باشورته الموجه جنوبًا سطرًا صورته: «بسملة ﴿فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ

رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ...﴾ إلخ الآية.» وفي وسط هذا السطر دائرة كُتِب فيها: «أبو النصر مولانا السلطان الملك المؤيد.» قلت: وهذا الجدار لا تشابه عمارته الباب المذكور؛ فلذا لم أجزم بأن الباب من آثار الملك المؤيد شيخ، وكان مكتوبًا على جدار الباشورة شرقًا قبالة الباب الخارجي ما صورته: «أمر بعمارته مولانا السلطان الملك المؤيد شيخ في شهور سنة ٨١٨.» وقد هُدم هذا الجدار سنة ١٣٠٣، ونُقِلت حجارته إلى الرباط العسكري المعروف بالشيخ براق، ومكتوب على جدار الباشورة الموجه غربًا، لكن أول الكتابة من قفاه الموجه جنوبًا: «أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف قانصوه، عز نصره ودام اقتداره بمحمد وآله، وذلك بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعمائة.» ثم يأخذ السور من هناك غربًا حتى يكون تجاه مقبرة الكليباتي فيكون فيه برج متشعث له شباك مكتوب فوق نجفته: «بسملة ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.» وليس بين هذا البرج وبين باب قنسرين سوى برج واحد متداعٍ للخراب ثم يمر السور من البرج المذكور حتى يكون تجاه أتانين الكلس في محلة الكلاسة التي كانت تُعرف بالحاضر السليماني، فينعطف شمالًا ويمشي قدر غلوة فيكون فيه ثلمة تُعرف بالخراق، أظن أن في محلها أو فيما قاربه كان باب السعادة.»

وقنسرين هذه Khalcis هي عاصمة الأقطار الحلبية، وقد كانت قبل الفتح الإسلامي تضارع أنطاكية عظمةً واتساعًا وفخامة بناء، وقد ظلت كذلك بعد الفتح الإسلامي، وفيها كان مقر الجند الإسلامي وهو جند قنسرين. يقول ياقوت في «معجم البلدان»: «قنسرين ... كان فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح — رضي الله عنه — في سنة ١٧، وكانت حمص وقنسرين شيئًا واحدًا ... أتى قنسرين وعلى مقدمته خالد بن الوليد، فقاتله أهل مدينة قنسرين ثم لجئوا إلى حصنهم وطلبوا الصلح، فصالحهم، وغلب المسلمون على أرضها وقراها ... وهي كورة بالشام منها حلب ... بينهما مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، وبعضهم يدخل قنسرين في العواصم، وما زالت آهلة إلى أن كانت سنة ٥١م، وغلبت الروم على حلب وقتلت جميع مَن كان بربضها، فخاف أهل قنسرين وتفرقوا في البلاد، فطايفة عبرت الفرات، وطايفة نقلها سيف الدولة إلى حلب ... فليس بها اليوم إلا ما كان ينزله القوافل وعشار السلطان وفريضة صغيرة. قال بعضهم: كان خراب قنسرين في سنة ٣٥٥ قبل موت سيف الدولة بأشهر، كان قد خرج إليها ملك الروم وعجز سيف الدولة عن لقائه، فأمال عنه، فجاء إلى قنسرين وخربها وأحرق مساجدها ولم تعمر بعد ذلك. وحاضر قنسرين بلدة باقية إلى الآن.»

وقال في «الحاضر»: «حاضر قنسرين: قال أحمد بن يحيى بن جابر: كان حاضر قنسرين لتنوخ منذ أول ما أناخوا بالشام ونزلوا وهم في خيمة الشعر، ثم ابتنوا به المنازل، ولما فتح أبو عبيدة قنسرين دعا أهل حاضرها إلى الإسلام فأسلم بعضهم ...»

وقد زار قنسرين الرحالة ابن جبير الأندلسي في سنة ٥٨٠هـ، فقال: «وهذه البلدة المشهورة في الزمان، لكنها خربت وعادت كأن لم تغن بالأمس، فلم يبق إلا آثارها الدارسة ورسومها الطامسة، ولكن قراها عامرة منتظمة؛ لأنها على محرث عظيم مد البصر عرضًا وطولًا، وتشبهها من البلاد الأندلسية «جيَّان»؛ ولذلك نذكر أن أهل قنسرين عند استفتاح الأندلس نزلوا جيان ...»

وقنسرين اليوم خربة تمامًا تقع خرائبها إلى جنوبي حلب عند منتهى مصب نهر قويق في سهل الجبول، وليس ثمة أثر لمدينة أو بناء، إنما هي تلال عالية من التراب، هي في ظننا أطلال تلك المدينة العظيمة قد طمرتها الأتربة. وإلى جانب التل الكبير قرية حقيرة فقيرة على نمط القرى الجبلية ذات القباب الترابية تُسمى قرية «العيس»، وقد زرتها وأرجو أن يتاح لدائرة الآثار أن تقوم بالحفر في هذه المنطقة؛ لتكشف عن كثير من آثار هذه المدينة العريقة الغريقة في الرمال.

وباب قنسرين هذا من أجمل الأبواب وأروعها، ويُعَد من خير ما خلفته لنا البراعة في فنون التحصين العسكري الإسلامي.

(٨) يقول الشيخ الغزي في نهر الذهب (٢: ٩): «باب الفرج وفتحة الملك الظاهر غازي، وكان في محله باب يُسمى باب العبارة أو باب الثعابين.» ويقول في (٢: ١٩): «باب الفرج وهو باب واحد ليس له دركاه مكتوب عليه: «جُدد هذا الباب المبارك في أيام مولانا السطان الملك الأشرف المنصور الملك العزيز بولاية المقر السيفي الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب المحروسة.» ومكتوب على جدار البرج المتصل بظاهره الموجَّه غربًا ما صورته: «بسملة أمر بعمارته وعمارة ما تهدم في تاريخه من سور حلب مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره، بتاريخ سنة ٨٧٣».»

وقد ظهرت في سنة ١٩٥٥ على الحائط الغربي صور ثلاثة رنوك مستديرة «تحمل شعار قايتباي». وقد اشترطت مصلحة الآثار على أصحاب البناء المجدَّد هناك أن يحافظوا على الحائط وما ظهر عليه من الرنوك.

(٩) يقول الغزي (٢: ٨): «كان الملك الظاهر غازي ... فتح فيه (أي في السور) ثلاثة أبواب، ولم يتم السور ولا الأبواب، فأتمها ولده الملك العزيز، وسُمي الباب القبلي منها باب

المقام؛ لأنه يخرج منه إلى المقام المنسوب لسيدنا الخليل ﷺ وعُرف مدة بباب نفيس؛ رجل كان أسفاسلار (لفظة أعجمية معناها متولي الأمور).

ويقول في (٢: ٢٢): «باب المقام مكتوب في دائرةٍ بجانبه: «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر برسباي عز نصره.» وكان ابتداء عمارة هذا الباب في أيام برسباي المذكور، وكملت عمارته في أيام الملك الأشرف أبي النصر قايتباي، ومكتوب على سور هذا الباب الموجه جنوبًا: «أمر بتجديد هذا السور المبارك، السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي، عز نصره، سنة ٨٧٠.» ومكتوب في دائرة بجانبه: «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي، عز نصره.» وهذا الباب وأسواره متوهنة جدًّا ويمشي السور منه حتى يتصل بقلعة الشريف من شرقيها.»

(١٠) هو الملك الأشرف أبو النصر برسباي الدقماقي الظاهري الجركسي (ت٨٤٢)، تولَّى نيابة طرابلس سنة ٨٢١، ثم تولَّى وظيفة الدوادار الكبير سنة ٨٢٤، ثم تولَّى السلطنة في سنة ٨٢٥ (ن. ترجمة المنهل الصافي، ص٩٣).

(١١) يقول الغزي (٢: ٨): «باب القناة؛ لأنها تعبر منه، وهو المعروف الآن بباب الحديد، وعُرف أيضًا بباب بانقوسا.» وقال في (٢: ٢٠): «هو غربي الجامع الكبير ببانقوسا على مرمى حجر منه، وهو مؤلَّف من بابَيْن بينهما دركاه وفوقهما حصن منيع مكتوب على يسرة الداخل إلى الباب ما صورته: «أمر بعمارة هذا الحصن المنيع الباب، مولانا السلطان الملك قانصوه الغوري، عز نصره، بولاية مملوكة أبرك مقدم الألوف بالديار المصرية، وشاد الشرابات والخانات الشريفة، ونائب القلعة بحلب المحروسة أعز الله أنصاره، سنة ٩١٥.»

(١٢) قال الغزي (٢: ١٩): «هو باب واحد ليس له دركاه، ورأيت في جدار جامع مجاور له عن جنوبه حجرة كُتب فيها: «جدَّد هذا البرج المبارك، مولانا السلطان المالك الملك قانصوه الغوري عز نصره، بتولي المقر السيفي برسباي الأشرفي نائب القلعة بحلب المحروسة، سنة ٩٢٠.» وأظن أن هذا الجامع كان في الأصل داخل البرج للسور. وفي هذا الباب مشهد علي بن أبي طالب، رؤي هناك في المنام، كما قاله الهروي في كتابه «الإشارات إلى معرفة الزيارات». وهذا الباب قد هدمته الحكومة سنة ١٣١٠هـ ووسَّعت به الطريق ولم يَبْقَ له أثر.»

قلت: يقول الهروي في كتاب «الإشارات» المطبوع بدمشق سنة ١٩٥٣، ص٤: «وبها عند باب الجنان (لصيق السور) مشهد علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — رؤي في المنام.»

(١٣) لقد أضحى كتاب ده روترو قديمًا في معلوماته بعد البحوث الجديدة التي قام بها مدير الآثار في حلب، السيد فيصل الصيرفي، والسيد نادر العطار في كتابهما المطبوع بمطبعة الشرق بحلب سنة ١٩٥٤، والسيد صبحي الصواف في كتابه «أقدم ما عُرف عن تاريخ حلب» المطبوع بمطبعة الضاد سنة ١٩٥٢، وAlep الطبعة الثانية سنة ١٩٥٤. وراجع أيضًا «دليل حلب»، ص١٩.

(١٤) لقد قامت مديرية الآثار بإصلاحات جليلة وعديدة في القلعة وما تزال أعمال الصيانة والترميم سائرة على قدم وساق.

(١٥) للمرحوم الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٣–٤٣) وصف جميل ودقيق للقلعة وخندقها فارجع إليه، وكذلك راجع إعلام النبلاء للطباخ (٢: ٢٢٥) و(٣: ٥٥٠٤). قلت: إن القلعة الحلبية هي من أروع الآثار الإسلامية وأضخمها، ويقال إن أول مَن بناها هو الإمبراطور سليكس نيكادور سنة ٢١ من جلوسه قبل الميلاد بنحو من ٣١٢ سنة. ولما فتح أبو عبيدة ابن الجراح حلب أحكم بناءها، وكذلك فعل أمراء بني أمية وبني العباس. ولما استولى إمبراطور الروم نيقفور فوقاس على حلب سنة ٣٥١، وأراد احتلال القلعة امتنعت عليه؛ لشدة عناية سيف الدولة بتحصينها، وكذلك فعل المرداسيون فحصَّنوها وبنوا فيها دورًا وجدَّدوا أسوارًا وسكنوها، ومنذ عهدهم صارت محلًّا لسكنى الملوك والأمراء الحلبيين، وفي أيام الدولة النورية زيد في تحصينها. ولما ملك الأيوبيون حلب اهتموا بها، وبخاصة في عهد الملك الظاهر غازي في سنة ٦١١هـ، وفي سنة ٦٥٨ استولى التتر عليها وخربوا أسوارها وجميع أبنيتها وأخذوا ما فيها وأحرقوا المقامين فيها، وظلت كذلك إلى أن جُددت في أيام السلطان الملك الأشرف خليل قلاوون، ثم خرَّبها تمرلنك وبقيت كذلك إلى أن تولى الأمير سيف الدين نيابتها من قِبل السلطان الملك الناصر فرج بن برقوق، وحين ادَّعى السلطنة أمر ببناء القلعة وألزم الناس العمل في الخندق وتحرير التراب منه، وكان ذلك في سنة ٨٠٥. فلما تسلطن الملك المؤيد شيخ وجاء إلى حلب أمر بإصلاح ما تهدَّم فيها من السور والأبراج والقصور. وفي أيام الملك الأشرف أبي النصر قايتباي أمر بإصلاح أسوارها وبعض أبنيتها في سنة ٨٧٧، وكذلك قام قانصوه الغوري ثم السلاطين العثمانيون بإصلاح ما كان يصيبها من الاختلال، وكان آخر إصلاحٍ رُممت به في سنة ١٣٥٠، وفي السنوات التي تلي ذلك بعناية حكومة الجمهورية السورية.

وهي في هذا الوقت عامرة مصانة قد رُممت أسوارها، وأُصلحت أبراجها، ويُراد إعادة بناء مسجدها الكبير وسقف قاعتها العظمى لتُتخذ متحفًا شعبيًّا.

أما المسجد الكبير، وهو القريب من منارتها، فقد شيَّده الملك الظاهر غازي ابن السلطان صلاح الدين يوسف، وقد كُتِب على بابه: «أمر بعمله مولانا السلطان الملك الظاهر، العالم العادل المجاهد المؤيد المظفر المنصور غياث الدنيا والدين، أبو المظفر غازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، خلَّد الله ملكه، سنة عشر وستمائة.»

«كتاباتها»: كُتِب على بابها الأول المصفح بصفائح الحديد الجميل: «أمر بعمارته مولانا الملك الظاهر غازي بن يوسف، سنة ثمان وستمائة.» ومثل ذلك كُتب على الباب الرابع، إلا أن تاريخ الكتابة على هذا الباب هو سنة ست وستمائة، وحروف الكتابة من الحديد ولها مسامير أُدخِلت في حفر الخشب وطُرقت من الطرف الثاني.

وكُتِب على الباب الثاني: «أمر بعمارتها بعد دثورها السلطان الأعظم الملك الأشرف صلاح (٢) الدنيا والدين خليل محيي الدولة الشريفة العباسية ناصر الملة المحمدية عز نصره.»

وتحت هذه الكتابة حجر كبير، هو قنطرة الباب، وقد كُتِب عليه: «جُددت بعد إهمال عمارتها وإشرافها على الدثور في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق (٢) ... وشرف بوجوده وأدام دولته ... العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن يوسف أرسلان، نائب السلطنة بها، في شهور سنة ست وثمانين وسبعمائة.» وكُتب على ظاهر البرج العظيم الذي يحمل القاعة العظمى بقلم كبير: «أمر بعمارتها بعد دثورها مولانا السلطان الأعظم الملك الأشرف العالم العادل الغازي ... المنصور (٢) صلاح الدنيا والدين، ناصر الإسلام والمسلمين، عماد الدولة، ركن الملة، مجير الأمة، ظهير الخلا (٣) فة، نصير الإمامة، سيد الملوك والسلاطين، سلطان جي (٤) وش الموحدين، ناصر الحق بالبراهين، محيي العدل في العالمين، قاهر الخوارج والمتمردين، (٥) قاتل الطغاة والمارقين، قامع عَبَدة الصلبان، إسكندر الزمان، فاتح الأمصار، هازم جيوش الفرنج والأرمن والتتار، هادم عكا والبلاد الساحلية، محيي الدولة الشريفة العباسية، ناصر الملة المحمدية والدين؛ مولانا السلطان الملك المنصور قلاوون، أعز الله أنصاره، وذلك سنة إحدى وسبعمائة.»

وكُتب على صدر مطلع القلعة فوق الكتابة السابقة الآية: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، وتحت ذلك: «بالإشارة العالية المولوية الأميرية الكبيرية الشمسية قراسنقر الجوكندار المنصوري الأشرفي كافل المملكة الحلبية، أعز الله أنصاره.»

وعند الباب مصطبة مرتفعة فيها مقام الخضر، ومصطبة فيها محراب وتربة يقال إنها تربة ضيفة خاتون بنت الملك العادل.

وكُتِب على نجفة الباب الرابع: «بسملة (٢) أمر بعمله مولانا السلطان الظاهر العالم (٣) العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور عماد الدنيا، (٤) ملك الإسلام والمسلمين، سيد الملوك والسلاطين، قامع الكَفَرة والمشركين، (٥) قاهر الخوارج والمشركين؛ أبو المظفر الغازي ابن الملك الناصر صلاح الدين (٦) يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين، أعز الله أنصاره ... الملك الظاهري، (٧) وذلك في سنة ست وستمائة.»

ومكتوب على باب الدار العظيمة التي بناها فيها الملك العزيز سنة ٦٢٨، وقد درست ولم يَبْقَ منها إلا الباب وعليه: «بسملة (٢) ﴿وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شِرْبٍ مُحْتَضَرٌ﴾ (٣) ساق الماء إلى هذه القلعة المباركة في أيام مولانا ... (٤) السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان أعز الله (٥) أنصاره، بالإشارة العالية المولوية المالكية المخدومية السيفية منكلي بغا (٦) ... كافل الممالك الشريفة الحلبية، أعز الله نصره بولاية العبد (٧) الفقير إلى الله محمد ... الأشرفي أعزه الله، في شهر المحرم سنة سبع وستين وسبعمائة.» وإلى جانب ذلك جنوبًا باب دار الزردخاناه، وعليه حجر مكتوب كتابة قد انطمست حروف أكثر كلماتها لا يمكن قراءة شيء منه سوى «الزردخاناه» و«سنة عشر وستمائة».

وعلى قنطرة القاعة العظمى: «بسملة، وبه نستعين، أمر بإنشاء هذا القصر المبارك مولانا السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، المالك الملك قايتباي حامي الذمار، أعلى ملوك الأرض، علا شرفًا بخدمة الحرمين الشريفين، سلطان الإسلام والمسلمين، قامع الكَفَرة والمشركين، عز نصره، بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة ثمانٍ وثمانمائة.»

وفوق شباك هذه القنطرة شعار قايتباي هكذا:

وعلى قنطرة القاعة الوسطى: «جدَّد هذه القبة عند تلاف بنفقة مولانا السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري (٢) في أيام المقر الأشرف نائب القلعة وكيل المقام الشريف، أعز الله أنصاره بتاريخ ...»

وتحت الشباك الكبير من خارج القاعة العظمى حجر كبير كُتِب عليه: «أمر بعمارة هذا القصر المبارك بعد دثوره، مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي عز نصره ... بتاريخ سبعين وثمانمائة.»

وعلى باب المسجد الذي يتوسط القلعة كُتب: «أمر بعمارته الملك الصالح نور الدين أبو الفتح (٢) إسماعيل بن محمود بن زنكي بن آقسنقر ناصر أمير المؤمنين (٣) بتولي العبد شاذبخت سنة خمس وسبعين وخمسمائة.»

وعلى يمين باب القلعة: «بسملة، أمر بإنشاء هذا (٢) المسجد المقام العادل نور الدين (٣) الفقير إلى رحمة الله أبو القاسم محمود بن زنكي بن أقسنقر، غفر الله له ولوالديه (٥) وأحسن ختامه، في سنة ثلاث (٤) وستين وخمسمائة.» وعن يسار باب القبلة حجر عليه: «وقف العبد الفقير إلى الله تعالى، شيخ الإسلام، محب (٢) الدين محمد بن الشحنة الحنفي، عامَلَه الله بلطفه، نصف فدان (٣) بقرية أورم الكبرا من جبل سمعان على فرش وتنوير ومصالح (٤) مقام الخليل بقلعة حلب، بتاريخ جماد الأول سنة أحد عشر وثمانمائة.»

وقد كان في هذا المسجد محراب خشبي بديع مثل محراب المدرسة الحلوية، إلا أنه قد سُرِق منه بعد الاحتلال الفرنسي.

وشمالي هذا المسجد مسجد آخر على بابه: «بسملة، أمر بعمله مولانا السلطان الملك الظاهر (٢) العالم العادل المجاهد المؤيد المظفر المنصور، غياث الدنيا والدين، أبو المظفر (٣) الغازي ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، خلَّد الله ملكه في ستة عشر وستمائة.»

وكُتب على قنطرة الباب: «أدام الله العز والبقاء، لمولانا الملك الظاهر (٢) أبي سعيد خشقدم عز نصره، برسم الأمير الكبير المخذومي (٣) تغري بردي الظاهري نائب القلعة عين عز نصره، بأن لا (٤) يسكن أحد في هذا الجامع ولا يُستعمَل لغير الصلاة، ومن يحدث خلافًا ويغير (٥) عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين إلى يوم الدين.»

وبلصق هذا المسجد منارة لها ٧٨ درجة، ومن تحتها البرج المطل على الجهة الشمالية، وقد كُتِب عليه بالكوفي: «أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره، سنة ٨٧٧.»

وبجانب المنارة تكة واسعة إلى شرقيها تقع الساتورة التي تبلغ درجاتها ٢٠٣، وكُتِب على البرج الجنوبي للقلعة: «أمر بعمارته مولانا السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري في أيام المقر السيفي سيباي الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب عز نصره، سنة ٩١٤.» وكُتِب على البرج الشمالي: «جدد هذا السور مولانا الملك الأشرف قانصوه الغوري عز نصره، في أيام المقر الأشرفي الأمير السيفي عين مقدمي الألوف بالديار المصرية سيباي الأشرفي نائب القلعة المنصورة بحلب عز نصره، سنة ٩٣٥.»

(١٦) الصحيح أنه في «سويقة حاتم» لا «سويقة علي»، راجع نهر الذهب (٢: ٢٣٤-٢٣٥).

(١٧) يقول الغزي (٢: ٢٣٥): خلاصة ما قاله قدماء المؤرخين في جامع حلب: قالوا كان موضع الجامع في أيام الروم بستانًا للحلوية (المدرسة الحلوية أمامها، وهي التي شُيدت على أنقاض كنيسة هيلانة. راجع ما قلناه عنها)، ولما فتح المسلمون حلب صالحوا أهلها على موضع الجامع، وكانت الجهة الشمالية منه مقبرة للحلوية المذكورة. وكان في أول أمره يضاهي جامع دمشق في الزخرفة والفسيفساء والتأنق. ويقال إن سليمان بن عبد الملك هو الذي بناه ليضاهي به ما عمله أخوه الوليد في جامع دمشق، وقيل إنه من بناء الوليد أيضًا ... وقيل إن بني العباس نقضوا ما كان فيه من الزخارف والآلات ونقلوه إلى جامع الأنبار لما نقضوا آثار بني أمية من بلاد الشام ... ولم يزل على هذه الحالة حتى دخل نيقفور حلب سنة ٣١٥ وأحرقها وأحرق جامعها ورحل عنها، وعاد سيف الدولة إليها فرمَّ بعض المسجد. وفي سنة ٤٨٢ في عهد آق سنقر تولى القاضي أبو الحسن محمد بن يحيى ابن الخشاب قاضي المدينة عمارة منارته، بصنعة حسن بن معاذ الساماني، وتم ذلك في سنة ٤٨٣، كما هو مكتوب على أسفلها بالقلم الكوفي المزهر «صنعه حسن بن معاذ الساماني سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة.» وقد قرأ الشيخ الطباخ (١: ٣٦٢) هذه الكتابة «صنعه حسن بن مقري السرميني.» وهو خطأ. يقول الطباخ (١: ٣٦١): في هذه السنة (٤٨٢) أُسست منارة جامع حلب وعُمرت على يد القاضي أبي الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب عوض منارة كانت قبلها. وكان لحلب معبد للنار قديم العمارة، وقد تحول إلى أن صار أتون حمَّام، فاضطر القاضي لأخذ الحجارة لعمارة هذه المنارة ... وقرأت في تاريخ منتخب الدين يحيى بن أبي طي النجار الحلبي، قال: أُسست العمارة في هذه المنارة في زمن سابق بن محمود بن صالح على يد القاضي أبي الحسن ابن الخشاب، وكان الذي عمَّرها رجل من سرمين (!) وإنه بلغ بأساسها إلى الماء وعقد حجارتها بكلاليب الحديد والرصاص

وأتمها في أيام أقسنقر وطول هذه المنارة إلى الدرابزين بذراع اليد سبع وتسعون ذراعًا وعدد مراقيها ١٧٤ درجة. وأخبرني زين الدين بن عبد الملك بن عبد الله بن عبد الرحيم أن والده حكى له أنه لما كان ليلة الاثنين ثامن شوال سنة ٦٧٥ زُلزلت حلب ... وحُركت المنارة فدفعت هلالًا كان على رأسها مقدار ٦٠٠ قدم. ا.هـ (من الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة).

وفي سنة ٥٦٤ أيام نور الدين زنكي أحرقته الإسماعيلية مع الأسواق التي حوله فاجتهد نور الدين بعمارته وقطع الأعمدة الصفر من بعادين، ونقل إليه عُمد سور قنسرين ... ولم يكن المسجد على التربيع فأحب نور الدين أن يجعله مربعًا فاستفتى في ذلك الفقيه علاء الدين أبا الفتح عبد الرحمن بن محمود الغزنوي، فأفتاه بجوازه فنقض السوق — سوق البز — وأضافه إلى الجامع فاتسع به. وفي سنة ٦٧٩ أحرقه صاحب سيس، فلما كان قراسنقر نائب حلب عمَّره بتولي القاضي شمس الدين بن صقر الحلبي، وفرغ منه في رجب سنة ٦٨٤. ويُقال إن الحائط الشمالي من القبلية التي تلي الصحن كان إذ ذاك من بقايا عمارة نور الدين.

وفي سنة ٨٢٤ وقعت الغربية وكان سقفها جملونًا، فعزم الأمير يشبك اليوسفي نائب حلب على عمارتها قبوًا، وشرع في ذلك ثم تُوفي فعُمرت من مال الجامع.

ولما ملك السلطان الملك الظاهر حلب أمر بتكليس الحائط القبلي، وكذا الغربي من صحن الجامع، وعمل له سقفًا، وكان المحراب الأصفر يُعرف بمحراب الحنابلة، والمحراب الكبير في يمين الحفرة ويسار المنبر مختصًّا بالشافعية، والمحراب الغربي الكائن في أواخر قبلية الحنفية مختصًّا بالحنفية، ومحراب الغربية مختصًّا بالمالكية.

ولا بأس من إيراد مقتطفات من وصف رحلة ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي الذي زار هذا المسجد في سنة ٥٨٠، فقال في وصفه: «وهذا الجامع من أحسن الجوامع وأجملها، قد أطاف بصحنه الواسع بلاط كبير متسع مفتح كله أبوابًا قصرية الحسن إلى الصحن، عددها ينيف عن الخمسين بابًا ... وفي صحنه بئران معينان، والبلاط القبلي لا مقصورة فيه فجاء ظاهر الاتساع ... وقد استفرغت الصنعة القرنصية جهدها في منبره، فما أرى في بلد من البلاد منبرًا على شكله وغرابة صنعته، واتصلت الصنعة الخشبية منه إلى المحراب فتجللت صفحاته كلها حسنًا على تلك الصفة الغربية وارتفع كالتاج العظيم على المحراب، وعلا حتى اتصل بسمك السقف وقد قوس أعلاه وشرف بالشرف الخشبية القرنصية، وهو مرصع كله بالعاج والأبنوس واتصال الترصيع من المنبر إلى المحراب مع

ما يليهما من القبلة دون أن يتبين بينهما انفصال، فتجتلي العيون منه أبدع منظر يكون في الدنيا، وحسن هذا الجامع المكرم أكثر من أن يوصف.»

حالته الحاضرة: موقع الجامع في غربي القلعة وبينهما مسيرة نصف ميل تقريبًا على خط مستقيم، وهو عمارة عظيمة طولها من الغرب إلى الشرق مع ثخانة جدران الجهتين الخاصتين بها «١٣٠» ذراعًا، وعرضها كذلك من الجنوب إلى الشمال «١١١» ذراعًا و«١٢» قيراطًا ... لها أربعة أبواب: (١) موجه قبلة ويعرف بباب النحاسين؛ لأنه كان يخرج منه إلى سوق النحاسين ... (٢) موجه شرقًا ويُعرف بباب سوق الطيبية ... (٣) متجه إلى الشمال ويُعرف بباب الجراكسية ... مكتوب في أعلاه «إنشاء الملك المظفر في عصر السلطان مراد خان عز نصره» ... (٤) موجه غربًا، ويعرف بالمساميرية؛ لأن في حضرته الحدادين الذين يصنعون المسامير، وتجاه هذا الباب باب المدرسة الحلاوية (الحلوية) ... وقد اشتمل داخله على أربع جهات في كل منها عمارة.

«الجهة الأولى» جنوبية تتجه إلى الشمال ... وتستوعب هذه الجهة قبلية الحنفية وقبلية الشافعية، بينهما ممر من الباب القبلي إلى صحن الجامع، سقفهما قبو عظيم محمول على ثمانين عضادة مصطفة من الغرب إلى الشرق أربعة صفوف، كل صف منها عشرون عضادة مربعة محيط كل واحدة «٥» أذرع و«٨» قراريط ... وفي قبلية الحنفية محراب ومقصورة على بابها مكتوب «بسملة جددت هذه المقصورة في أيام مولانا السلطان الملك الناصر عماد الدنيا والدين محمد خلد الله ملكه.» وفي سنة ١٣٣٦ هُدمت هذه المقصورة وأُلحقت بأرض القبلية، ومكتوب في أعلى الجدار ما بين العضادة السابعة والثامنة «جددت هذه المقصورة المباركة في أيام المقر العالي المولوي الملكي الشمسي قراسنقر المنصوري كافل المملكة الحلبية عز نصره.» وفيما بين العضادة الثامنة والتاسعة حجرة سعتها من الداخل نحو ذراعين ... في أعلى نجفتها مكتوب «جددت هذه المقصورة في أيام مولانا السلطان الملك الصالح عماد الدنيا والدين أبي الفداء يلبغا بن محمد بإشارة المقر الأشرف العالي المولوي السيفي يلبغا كافل المملكة الثانية الحلبية عز نصره سنة ٧٤٦.» ويليها المنبر، وهو من الخشب المصنع الجميل العديم النظير في مساجد حلب، قد اشتمل على رقاع مخمسة ومسدسة، ومحيطها بضعة قراريط بديعة صنعة التنجير قد نزل فيها قطع رقاق من العاج والصفر الذي يلمع كأنه الذهب، ومن جملة خشب هذا المنبر الآبنوس المشهور وارتفاعه عن أرض القبلية إلى كرسيه الذي هو بعد آخر درجة منه «٣» أذرع و«١٢» قيراطًا، ثم تكون قبته. وقد كُتب على تاج بابه «عمل في أيام مولانا السلطان الملك الناصر أبي الفتح محمد عز نصره.»

وتحته «عمل العبد الفقير إلى الله محمد بن علي الموصلي.» وعلى مصراعيه «بتولي العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن عثمان الحداد.» وعلى صدر معبره «أمر بعمله المقر العالي الأمير الشمسي قراسنقر الجو كندار الملكي المنصوري عز نصره.» وقال في الروضتين نقلًا عن العماد الكاتب ما خلاصته: أنه كان بحلب نجار يُعرف بالأختريني من ضيعة تُعرف بأخترين، ولم يُلق له في براعته وصنعته قرين، فأمره نور الدين بعمل منبر لبيت المقدس، وقال له اجتهد أن تأتي به على النعت المهندم والنحت المهندس، فجمع الصناع وأحسن الإبداع وأتمه في سنين واستحق بحق إحسانه التحسين. واتفق أن جامع حلب في الأيام النورية احترق فاحتيج إلى منبر يُنصب فنُصب ذلك المنبر وحسن المنظر، وتولى حينئذ النجار على المحراب على الرقم وشابه المحراب المنبر في الرسم. ومَن رأى حلب شاهد منه على مثال المنبر القدسي الإحسان.»

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ١٦٥) بعد إيراد عبارة الروضتين ... أما المنبر الذي هو الآن به فعُمل في أيام السلطان الملك الناصر محمد وصانعه محمد بن علي الموصلي بتولي محمد بن عثمان بن الحداد. وهذا المنبر غير المنبر الذي كنت سمعتُ عنه أن صانعه كان فلاحًا من قرية أخترين من قرى حلب، وأنه مات قبل تركيبه وعجز الناس عن تركيبه فرآه ولده في النوم، فقال له عجزتم عن تركيبه؟ قال نعم. فأراهم كيفية التركيب فأصبح ولده وركَّبه. وقد تقدم وصف ابن جبير للمنبر القديم، وهذا قد احترق حينما دخل صاحب سيس إلى الجامع وأحرق الجانب القبلي منه، وذلك في سنة ٦٨٤، وبقي إلى أن جُدد في أيام الملك الناصر محمد في أوائل القرن الثامن وهو الموجود الآن، وهو من خشب الأبنوس بديع الصنعة، قد تخلل أجزاءه قطع رقاق صغار من العاج على براعة صانعه ورقى الملك الصنعة في ذلك العهد، لكنه على مقتضى وصف ابن جبير لم يأتِ مثل المنبر القديم.»

ثم يلي المنبرَ المحرابُ الكبير الذي كان مختصًّا بالشافعية، ويُعرف الآن بالحنفية من الحجر الأصفر البعادياني، مكتوب عليه «أمر بعمارته بعد حريقه مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون.» وعلى جانبه «بالإشارة العالية المولوية الأميرية الشمسية قراسنقر الجو كندار الملكي المنصوري كافل المملكة بحلب المحروسة أدامه الله وحرسه في رجب ٦٨٤.»

وتجاه المحرابِ السدَّةُ، وعليها «بالإشارة العالية العلائية الطنبغا كافل المملكة الحلبية أعز الله أنصاره بإشارة المقر العالي العلائي سيدي عبد الرزاق عز نصره.»

وبجانب المحرابِ الحضرةُ النبويةُ في حجرة مربعة تبلغ «٤» أذرع في مثلها، وسقفها قبة لها على سطح الجامع كوات بشبكات حديد، وفي قاعدة القبة شبكة كالسقف مفتوحة من النحاس بعيون مربعة، وجدران الحجرة الثلاثة الغربي والشرقي والجنوبي من أجمل أنواع الخزف والقاشاني، وباب هذه الحجرة قنطرة عالية حجارتها سود وصفر محمولة على عمودين عظيمين لها غلق يستوعبها من النحاس الأصفر المشبك، ذو مصراعين ومكتوب على زنار مشبكة الباب شِعر تركي للشاعر نابي المشهور ذكره في ديوانه، وآخر مصراع منه يبلغ بحساب الجمَّل سنة ١١٢٠، وهو تاريخ تجديد الحضرة، أما صندوق الجرن الشريف فهو في وسط الحجرة من الخشب على صفة ضريح عليه كسوة من المخمل المزركش، بعث بها السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩١هـ، وفوق سنام الضريح عدة شالات ثمينة عجمية وهندية، وفي الحضرة مصحف شريف مكتوب على قفا أول صفحة منه «هذا المصحف الشريف بقلم المغيرة بن شعبة الصحابي — رضي الله عنه — بخط كوفي.» ومكتوب تحتها «بسملة الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد خاتم المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين يقول كاتب هذه الأحرف حسين بن علي الشهير بابن البجاقجي الحلبي الحنفي بأنه وقف هذا المصحف الشريف بالجامع الكبير بحلب المحروسة ابتغاء لوجه الله تعالى وصلى الله على محمد وآله تحريرًا في أواخر صفر الخير سنة ١٠٦٤هـ.» على أن خط المصحف مغربي لا كوفي، ولا دليل فيه على أنه خط المغيرة بن شعبة. ويوجد في الحضرة عدة مصاحف بخطوط استانبولية معتبرة وغيرها مع نسخة من صحيح البخاري، وعشرة قناديل فضة كبار وقنديلان من الفضة وقنديل ذهب، وشمعدان فضة، وقمقم ومبخرة فضة، وغير ذلك من البلور والسجادات والبقج والشالات.

دفين هذه الحضرة: قال ابن شداد وابن الشحنة وابن الخطيب عن تاريخ العظيمي: إنه في سنة ٤٣٥هـ ظهر ببعلبك في حجر منقور رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام، فنقل إلى حمص ثم إلى حلب ودُفن بهذا المقام — يعني المقام الأعلى في القلعة — وجرن من الرخام الأبيض، ووضع في خزانة إلى جانب المحراب وأُغلقت ... قال ابن الشحنة نقلًا عن ابن بطلان: ولما احترق المقام في حادثة التتر سنة ٦٥٩ عمد سيف الدولة أبو بكر بن إيلبغا الشحنة بالقلعة المذكورة ... وشرف الدين أبو حامد بن النجيب إلى رأس يحيى بن زكريا عليهما السلام فنقلاه من القلعة إلى المسجد. والأقوال في هذا الدفين مضطربة، فارجع إلى نهر الذهب (٢: ٣٤٦) إذا شئت. وفي سنة ١١١٩هـ تولى حلب الوالي التركي عبدي باشا، وقد جُددت في عهده تربة دفين هذا الجامع.

يقول الشيخ الطباخ في إعلام النبلاء (٦: ٤٥٩)، في ترجمة علي بن أسد الله بن عالي، العالم الفاضل (١٠٤٨–١١٣٠): وكان إذ ذاك متوليًا على جامع بني أمية، وفي أيام توليته أمر بمرمات الجامع المذكور ومرمات بعض حيطانه، فظهر من أحد الحيطان لما قشروا عنه الكلس رائحة تفوق المسك والعنبر، وإذا فيه صندوق من المرمر مطبق ملحوم بالرصاص مكتوب عليه «هذا عضو من أعضاء نبي الله زكريا عليه الصلاة والسلام.» فاتخذوا له هناك في ناحية القبلة قبرًا في مكان الآن وحُمل الصندوق إليه ... سنة ١١٢٠هـ.

ويقول الشيخ الطباخ في إعلام النبلاء (٣: ٣٠٩): «قال قاضي حلب عبد الرحمن بن مصطفى البكري الذي تولى القضاء فيها هذه السنة (سنة ١١٢٠هـ) في آخر رسالة له، ذكر فيها نبذة من تاريخ حلب أغلبها مما يتعلق بالجامع الكبير: وفي زماننا هذا — وهو زمان السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان — أمر الوزير الأعظم علي باشا في زمان حكومة الفقير بتوسيع المرقد المقدس فشرعنا في تنفيذ أمره في اليوم الرابع من شعبان سنة عشرين ومائة وألف، وهُدم الحائط الشرقي (أي شرقي المنبر)، وهو محل المقام ووراء الصندوق الذي هو ستر جلالة من قديم الأيام؛ إذ ظهر هذا الجرن بين الحائط المرئي والحائط القديم، وهو من الرخام الأبيض، فلما أخذنا في حمله فاح منه رائحة طيبة ... فحملناه بالتسليم ووضعناه في خزانة ... إلى أن تم ذلك المقام. ولما كان يوم الجمعة قبل العصر حادي عشر ذلك الشهر اجتمعنا مع الوالي وقتئذ ... ورفعنا الجرن المبارك ... ووضعناه في جرن أكبر منه موضوع فوق بناء مؤسس مرتفع عن الأرض، ووضعنا فوقه من الرخام والتراب الذي كان معه من الأزمنة الماضية وغطيناه بالرخام والتراب ... وقد حققنا ... إن المدفون هنا هو رأس سيدنا يحيى — عليه السلام — لا سيدنا زكريا — عليه السلام — كما هو مستفيض ومشهور بين الناس.»

والجهة الثانية: شرقية تتجه إلى الغرب وفيها رواق طوله «٣٦» ذراعًا وعرضه «١٧»، وسقفه قبو محمول على عضادات تشاكل عضادات الجهة الجنوبية، وفيه بعض الغرف، وفيه الحجازية، وهي مصلًى طوله ٢٩ ذراعًا وعرضه ١٨ ذراعًا.

والجهة الثالثة: شمالية متجهة إلى الجنوب، وفيها رواق طوله «٧٤» ذراعًا وتسع قراريط، وعرضه «١٤» ذراعًا و«٢١» قيراطًا وسقفه قبو محمول على عضادات وفيه غرف وقسطل، وفيه باب دار القرآن العشائرية، وإلى يمين القسطل حجر مكتوب عليه «أمر بإنشائه مولانا المقام المعظم الملك الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره في أيام المقر السيفي تغري بردي كافل المملكة الحلبية عز نصره بتولي العبد الفقير إلى الله تعالى حمزة الجعفري الحنفي في شهور سنة ٧٧٧.» ومحل منارة هذا الجامع في أواخر الصحن المتجه إلى الجنوب

من جهة غربية لها باب صغير، وهي مربعة الشكل يبلغ محيطها «٢١» ذراعًا و«٢١» قيراطًا، وارتفاعها من أرض الجامع إلى موقف المؤذن «٥٢» ذراعًا و«٦» قراريط، ومحيط مكبسها «١٤» ذراعًا و«٢» قيراط، وارتفاعها من موقف المؤذن إلى ختم القبة من داخل سبع أذرع.

والجهة الرابعة: متجهة إلى الشرق، وفيها أيضًا رواق فضاؤه «٥٣» ذراعًا و«١٧» قيراطًا، وعرضه كذلك، وسقفه محمول على عضادات وفيه غرف. وصحن الجامع يبلغ طوله من الغرب إلى الشرق «٩٨» ذراعًا و«٥» قراريط، وعرضه «٦٠» ذراعًا و«١٨» قيراطًا فُرشت بالرخام الأصفر والأسود على صفة جميلة والأروقة مفروشة بالأصفر، وكان تبليط الصحن سنة ١٠٤٢. ويشتمل الصحن على حوض مدور عليه قبة من الخشب، ومحراب تجاهه مصطبة بدرابزين حجر، وبسيط لمعرفة وقتي الظهر والعصر وضعه عبد الحميد دده بن حسن بن عمر الحلبي سنة ١٣٠٠.

وما يُحب ذكره أن دائرة الأوقاف الإسلامية قد جددت الباب الشمالي وبنته على الأسلوب العربي الجميل المزخرف وجعلت أمامه حديقة واسعة، وكان هذا في أواخر عام ١٩٥٣م، كما جددت الواجهة الشمالية الخارجية، وتم هذا العمل بإشراف مديرية الآثار العامة.

(١٨) يقول الهروي علي بن أبي بكر (ت٦١١) في كتاب الإشارات، ص٤: وبالجبانة — قبلي البلد — مقام إبرهيم الخليل — عليه السلام.

(١٩) يقول الغزي (٢: ٣٦٨): ومما يُضاف إلى هذه المحلة (أي محلة داخل باب المقام) مقبرة الصالحين، وتُعرف بمقبرة الخليل؛ لأنه يوجد فيها مشهد للخليل، فيه قدم من الحجر يُنسب إليه، وفي هذا المسجد جماعة من العلماء والصلحاء ذكرهم الشيخ وفا الرفاعي في منظومته مع مَن ذكرهم من العلماء الصلحاء المدفونين في هذه المقبرة، وهي من أشرف مقابر حلب ... وقد أنشأ فيه خانقاها الأمير مجد الدين أبو بكر محمد بن الداية، وهي الآن مشرفة على الخراب، ولها منارة على باب المقام معطلة مائلة للسقوط، وعلى الباب حجر أسود واحد، وفي شرقي صحن الخانقاه مغارة تُسمى مغارة الأربعين، وفي جنوبي الصحن حرم للصلاة، في جانبه حجرة في صدرها محراب في أسفل صدره صخرة ناتئة، يُقال إنها هي الصخرة التي جلس عليها إبراهيم الخليل — عليه السلام — مستقبِلًا حلب حين فارقها كأنه يودعها ويتأسف على فراقها. وفي هذا المسجد من جهة الشمال قبر الإمام علاء الدين أبي بكر القاشاني الحنفي، وقبر امرأته فاطمة بنت شيخه علاء الدين السمرقندي. وفي قبلي المسجد مقبرة جليلة فيها جماعة من الأخيار، منهم: الأصولي

بدر الدين البلخي، والزاهد الحسين بن عبد الله بن حمزة الصوفي القدسي. وتجاه الخليل مقبرة بني العشائر.

(٢٠) هذه الكتابة الكوفية هي من خمسة أسطر هكذا «مما أمر بعمله ملك الملو (٢) ك عضد الدولة أبو شجاع أحمد (٣) ابن يمين أمير المؤمنين وجرى ذلك (٤) على يد تاج الملوك أبي الغنائم في سنة (٥) تسع وتسعين وأربع مائة.»

(٢١) هو اليوم خالٍ من السكان، وقد رُمم بعض ترميمات أولية بعناية مديرية الآثار.

(٢٢) يقول الغزي (٢: ٩٠): «جامع القيقان: يوجد على حافة السور الموجه غربًا مسجد يقال له جامع القيقان، وهو قديم ذكره صاحب كنوز الذهب، قيل إن هذا المسجد كان مرقبًا يقيم فيه أقاق ... ثم جُعل مسجدًا وكان يصلي فيه الفضل بن صالح وبنوه الذين اختاروا السكنى في هذه المحلة.

وهو الآن رحبة صغيرة وقبلية، وفي وسط رحبته بئر، وفي ظاهر جداره الشمالي مما يلي الزقاق حجرٌ منقوش بخط هيروكلفي، «يزعم الناس» أن النظر فيه يزيل اليرقان.»

والصحيح أن هذه الكتابة حثية وعبرية كما ذكر سوفاجه.

(٢٣) هي المعروفة قديمًا بعقبة بني المنذر، وسُميت عقبة لارتفاعها عن ظهر المدينة، وأما بنو المنذر الذين نُسبت إليهم فلم أعثر على نص يسميهم، والمشهور أن أول مَن نزلها من الأشراف العرب بعد الفتح الإسلامي هم بنو صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، يقول الغزي في كنوز الذهب (٢: ٨٧): لا أدري وجه إضافتها لبني المنذر، ولعلهم أول مَن نزلها بعد الفتح. قال بعض مؤرخي حلب: «إن الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس سكن حلب واختار هذه المحلة، فبنى دوره فيها، وهو من أشرف نواحي حلب وأفضلها.» ويقول الطباخ في الإعلام (١٠٦١) نقلًا عن زبدة الحلب: إن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس تولى حلب من سنة ١٣٧ إلى سنة ١٥٢، وإنه لما دخلها بنى لنفسه قصرًا خارج المدينة في موضع يُقال له بطياس بالقرب من النيرب، وإن أعظم أولاده ولدوا ببطياس.

ويقول عن ابنه الفضل بن صالح إنه تولى حلب من سنة ١٥٢ إلى ١٥٤، وإنه اختار له العقبة بحلب فسكنها. وينقل عن المؤرخ أبي ذر في الكواكب المضيئة في الذيل على تاريخ ابن خطيب الناصرية «سكن الفضل بن صالح حلب واختار محلة العقبة فبنى دوره فيها، وهي من أشرف نواحي حلب وأفضلها.»

(٢٤) هذه القبور هي من أقدم القبور، لا في حلب وحدها، بل في سورية كلها مما يُعرف من طراز القبور الإسلامية في القرن السادس، وقد كانت في حلب قبور أقدم من

هذه في محلة الفيض في المنطقة التي شُيدت عليها مستودعات الكاز (الكاز خانه)، وهي المعروفة بقبور الشراكسة، إلا أنها حين تشييد تلك المستودعات قد درست.

(٢٥) الأفضل أن ينقل هذا الأثر الجميل الفريد من نوعه إلى مكان آخر، ويحسن أن يكون ذلك في حديقة المتحف الجديد.

(٢٦) يقول الهروي في الإشارات، ص٤: وبها غربي البلد مشهد الدكة (بسفح جبل جوشن) به قبر المحسن بن الحسين — رضي الله عنه.

(٢٧) يقول الغزي (٢: ٢٧٨): «مشهد الدكة سُمي بهذا الاسم؛ لأن سيف الدولة بن حمدان كان له دكة على الجبل المطل على موضع المشهد يجلس عليها لينظر إلى حلبة السباق، فإنها كانت تقام بين يديه هناك، وعن تاريخ ابن أبي طي أن مشهد الدكة ظهر في سنة ٣٥١، وأن سبب ظهوره هو أن سيف الدولة كان في إحدى مناظره التي بداره خارج المدينة، فرأى نورًا ينزل على مكان المشهد وتكرر ذلك، فركب بنفسه إلى ذلك المكان وحفره فوجد حجرًا مكتوبًا عليه «هذا قبر المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب.» وقال ابن طي: ولحقت هذا المشهد وهو عليه باب صغير وحجر أسود تحت قنطرته مكتوب عليه بخط أهل الكوفة كتابة عريضة «عمَّر هذا المكان المشهد المبارك ابتغاء لوجه الله وقربته إليه على اسم مولانا المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب الأمير الأجل سيف الدولة أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان.» وذكر التاريخ المقدم (أي سنة ٣٥١). قال: وفي أيام بني مرداس بُني المصنع الشمالي من المشهد، ثم بنى قسيم الدولة آق سنقر سنة ٥٨٢ في ظاهره قبلي المشهد مصنعًا للماء، وكتب عليه اسمه، وبنى الحائط القبلي ثم بنى نور الدين في صحنه صهريجًا وميضأة فيها بيوت كثيرة. وهدم الرئيس صفي الدين طارد بن علي النابلسي رئيس حلب المعروف بابن طريرة، بابَه الذي بناه سيف الدولة ورفعه وحسنه. ولما مات ولي الدين أبو القاسم علي رئيس حلب، وهو ابن أخي صفي الدين المتقدم ذكره، دُفن إلى جانب المصنع، ونقض أيضًا باب المصنع الذي عليه اسم قسيم الدولة، وبناه وكتب عليه اسمه، وذلك في سنة ٦١٣.

ثم في أيام الملك الظاهر غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف وقع الحائط الشمالي فأمر ببنائه، وفي أيام الناصر يوسف بن العزيز محمد بن الظاهر وقع الحائط القبلي فأمر ببنائه وعمل الروسن الدائر بقاعة الصحن. ولما ملك التتر حلبَ قصدوا هذا المشهد ونهبوا ما كان فيه من الأواني والبُسط، وخرَّبوا الضريح والجدار ونقضوا الأبواب، فلما ملك السلطان الظاهر حلب أمر بإصلاح المشهد وجعل فيه إمامًا.»

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (١: ٢٨٠) نقلًا عن الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة: قال يحيى بن أبي طي في حوادث سنة ٢٥١ من هذه السنة، ظهر مشهد الدكة، وكان سبب ظهوره أن سيف الدولة كان في أحد مناظره بداره التي بظاهر المدينة، فرأى نورًا … إلى آخر الكلام الذي أورده الغزي.

(٢٨) هي مشهورة الآن باسم «الحلوية»؛ لأن الملك العادل نور الدين كان يملأ جرنًا على بابها بالحلاوة والقطائف المحشو ويجمع إليه الفقهاء المرتبين فيها، وقد حدثني والدي — وقد كان مدرسها ومتوليها — أنه سمع من بعض شيوخه أن كلمة «الحلاوية» ربما كانت محرفة عن كلمة «هيلانة»، وهي والدة الإمبراطور قسطنطين بانيتها الأولى!

(٢٩) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢١٦): «المدرسة الحلاوية: ذُكر في التاريخ أن هذه المدرسة كانت كنيسة عظيمة بنتها هيلانة أم قسطنطين، وكانت معظمة عند النصارى … ولم تزل إلى أن حاصر الفرنج الصليبيون حلبَ سنة ٥١٨ وملكها يومئذ أبليغازي بن أرتق صاحب ماردين فهرب منها، وقام بأمر البلد ومَن فيه القاضي أبو الحسن بن محمد بن يحيى بن الخشاب، وكان خروج ديبس وجوسلين من أنطاكية، فكان بغدوين من الجانب الغربي وجوسلين من الشرقي، ويليه ديبس وسلطان شاه رضوان وباغي سنان بن عبد الجبار صاحب بالس مقابلهم، وكانت الخيم مائة للمسلمين ومائتين للإفرنج فأقاموا يزحفون على حلب ويعيثون فسادًا ويفعلون الفظائع، فلما بلغ ذلك القاضي المذكور عمد إلى أربع كنائس داخل حلب فهدمها وصيرها مساجد وجعل فيها محاريب، منها «الحلوية»، وصارت مسجدًا وعُرف بمسجد السراجين، واستمرت على ذلك إلى أن ملك المدينة الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي، فجدد فيها إيوانًا وبيوتًا، وجعلها مدرسة لتدريس مذهب أبي حنيفة ووقف عليها أوقافًا، وكان انتهاء عمارتها سنة ٥٤٤.» ولا بأس بأن نورد ههنا وصف الرحالة الأندلسي ابن جبير لهذه المدرسة، وقد كانت زيارته لمدينة حلب في سنة ٥٨٠ يقول: «ويتصل به (أي بالجامع الأموي) من الجانب الغربي مدرسة للحنفية تناسب الجامع حسنًا وإتقان صنعة، فهما في الحسن روضة تجاور أخرى. وهذه المدرسة من أحفل ما شاهدناه من المدارس بناء وغرابة صنعة، ومن أظرف ما يُلحظ فيها أن جدارها القبلي مفتح كله بيوتًا وغرفًا لها طيقان يتصل بعضها ببعض، وقد امتد بطول الجدار عريش كرم مثمر عنبًا، فحصل لكل طاق من تلك الطيقان قسطها من العنب متدليًا أمامها، فيمد الساكن فيها يده ويجتنيه متكئًا دون كلفة ولا مشقة.»

ونقل الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٧١) عن الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة «أن مبدأ عمارتها في سنة أربع وأربعين، والصواب ثلاث وأربعين كما هو مكتوب على جدار بابها ... وبعد أن عدَّد مدرسيها الذين تعاقبوا عليها منذ ذلك التاريخ إلى سنة ٦٥٠ تقريبًا، قال: ولم يزل المدرسون ينتقلون بها إلى أن اتصلت إلى سيدي الوالد — ابن الشحنة — ثم إليَّ خاصة بتوقيع شريف في سنة ٨٢٤.» ويعلِّق الطباخ على هذا بقوله: «والذي يظهر أن أمرها كان جاريًا على السداد إلى أوائل القرن الماضي حينما تولاها أحفاد محمد أفندي الطرابلسي مفتي حلب، فأُهمل أمر التدريس فيها؛ لأنهم لم يكونوا من أهل العلم، وتداعت أبنيتها إلى الخراب، وقد أدركناها والأتربة مالئة وسطها. وفي أواخر القرن الماضي كان المتولي عليها الأخوين السيد محمدًا أبا الفتح والسيد محمودًا ابني السيد عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى الطرابلسي، ففرغا التولية سنة ١٢٩٤هـ إلى الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد طلس، ولما استلم المدرسة كانت خرابًا يبابًا، وليس فيها من القديم سوى مكان الصلاة والمحراب البديع الذي في إيوانها، ولم يبق لها من العقارات سوى دارين داخل المدرسة وأربعة دكاكين ... ولما تولى المدرسة الشيخ مصطفى المذكور ... صار يعمر المدرسة ... ولما توفي سنة ١٣١٥ جرى ولده الشيخ محمد الذي صار متوليًا عليها على تلك الطريقة إلى أن توفي سنة ١٣٣٣ ... ثم قام بأمرها الشيخ عبد الوهاب أفندي طلس، فجرى على تلك الطريقة إلى أن عُمرت المدرسة جميعًا وفُرشت بالرخام في أماكنها كافة ... وصار للمدرسة من العقارات ٦٢ عقارًا.»

ويقول الغزي في (٢: ٢٢٠) من نهر الذهب تحت عنوان «الكلام على تشخيصها في الحالة الحاضرة»: «هي الآن عمارة واسعة بابها موجه شرقًا كان مكتوبًا فوقه «بسملة ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ جدَّد هذه المدرسة البنية السعيدة المباركة وأنشأها مدرسة للفقهاء على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه مولانا الأمير الأسفهسلار الأجل السيد الكبير الملك العالم العارف العادل المجاهد المؤيد المنصور المظفر الأعز الكامل مؤيد الدين ومظهر الملة الإسلامية بسيفه صفي الأنام بنصره قسيم الدولة وعماد ما اختاره الأنام رضي الخلافة تاج الملوك والسلاطين وجلالها حافظ بلاد المسلمين شمس المعالي وفلكها قاهر المشركين وقامع الملحدين وقاتل الكفرة والمشركين ... أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين على يد عبد الصمد الطرسوسي الفقير لرحمة ربه في شوال سنة ٥٤٣.» وتشتمل من جهتها الشمالية على إيوان طول فضائه «٩» أذرع و«١٥» قيراطًا وعرضه «٦» أذرع و«١٣» قيراطًا، وفيه محراب مخشب ظاهره وباطنه بخشب

مصنع جميل منقوش حفرًا بنقوش لم ترَ العين أجمل منها، مكتوب على دائره «بسملة جدد هذا المحراب في أيام مولانا السلطان الملك الغازي المجاهد المرابط المؤيد المنصور الملك الناصر صلاح الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين منصف المظلومين من الظالمين رافع ألوية العدل في العالمين قامع الكفرة والملحدين أبي المظفر يوسف بن محمد ناصر أمير المؤمنين خلد الله ملكه وأعز أنصاره وأعلا رايته وأنار برهانه بولاية الفقير إلى رحمة الله تعالى عمر بن أحمد بن هبة الله بن محمد بن أبي جرادة غفر الله له ولوالديه سنة ٦٤٣.» ومكتوب تحت سقف المحراب «صنعة أبي الجيش محمد بن الحراني.» وتحته «نجارة العبد الفقير إلى رحمة ربه ...» وفي جانب الإيوان قبلية المدرسة، وسقفها قبة مشادة على أربع قناطر تحت رجلي كل قنطرتين عمود من الرخام الأصفر البعادياني، وفوقه قاعدة من الحجر الأحمر السماقي مؤزرة بتآزير عديمة النظير في زاوية من زواياها دائرة منقوش فيها صورة صليب ... وأما الجهة الشرقية، ففيها محل للتدريس وقد جدده متولي المدرسة ومدرسها الأسبق حضرة العالم الفاضل الشيخ مصطفى بن الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى طلس. ثم يذكر الوقفيات والإصلاحات التي قام بها عمي الشيخ محمد بن الشيخ مصطفى ووالدي الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى طلس.

(٣٠) هو أول مسجد اختطه المسلمون في حلب لما فتحوها؛ إذ دخلوها من هذا الباب، ووقفوا في موضع هذا المسجد ووضعوا أتراسهم وبنوا عليها مسجدًا عُرف حينئذ بمسجد الأتراس وبالمسجد العمري، ثم بمسجد الغضائري نسبة إلى الشيخ أبي الحسن علي بن عبد الحميد الغضائري (٣١٣) أحد أصحاب السري السقطي. وفي أيام نور الدين جعل هذا المسجد مدرسة للشافعية عُرفت بالشعيبية؛ لأنه عُهد بتدريسها إلى الفقيه الزاهد شعيب بن أبي الحسن بن أحمد الأندلسي (ت٥٩٦). راجع إعلام النبلاء للطباخ (١: ٩٠).

وقال الغزي (٢: ٨٩) من نهر الذهب: هذا المسجد الآن سماوي صغير مشتمل على حوض في غربيه، ينفذ منه الماء إلى القسطل الذي على بابه، أحدثه أهل المحلة، وله منارة قصيرة فوق بابه، وفيه قبلية صغيرة في شرقيها شبه حجرة فيها قبر لأحد الصالحين، وبعض جدرانه باقية من آثار نور الدين والقدم ظاهر عليها، وهو عامر تقام فيه الصلوات والجمعة وأوقافه جزئية.

(٣١) وقال الطباخ في إعلام النبلاء (٤: ٣١٦) نقلًا عن ابن شداد في الكلام على مدارس الشافعية: المدرسة الشعيبية كانت هذه مسجدًا يقال أول ما اختطه المسلمون عند فتحها من المساجد، وعُرف بأبي الحسن علي بن عبد الحميد الغضائري ... فلما ملك نور الدين

حلب وأنشأ بها المدارس وصل الشيخ شعيب بن أبي الحسن الأندلسي الفقيه، فصيَّر له هذا المسجد مدرسة ... وهذه المدرسة الآن شاغرة عن الشعائر والدرس، بل ولا يعلم أحد أنها مدرسة ... ولها منارة محكمة قصيرة وعليها كتابة كوفية لا أدري ما هي. وموقعها في آخر محلة باب أنطاكية، وإذا كنت داخلًا من باب البلد واستقبلت الشرق فإنها تقابلك ... وفوق بابها حجرة عليها كتابة كوفية هذه صورتها:

وفوق هذا الباب منارة صغيرة، وتحتها على طول الجدار قبلية وشمالًا وغربًا حجارة ضخمة عليها كتابة كوفية من النوع المسمى بالمزهر، تدلك على عناية أهل ذلك العصر بالخط وترقيه. وقد استحضرت مَن له إلمام بقراءة هذا الخط فصعب عليه ذلك، لأن الأيام ذهبت بكثير من الحروف ... غير أنه تمكن من قراءة بعض ما كُتب على الجدار من الجهة الشمالية وهي «في سنة خمس وأربعين وأربعمائة»، وذلك تاريخ بناء نور الدين.

(٣٢) قال ابن الشحنة في الدر المنتخب كما نقله الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٨٧): البيمارستان النوري بناه الملك العادل نور الدين محمود داخل باب أنطاكية بالقرب من سوق الهواء (في محلة الجلوم الكبرى في الزقاق المعروف الآن بزقاق البهرمية ...)

ثم قال الطباخ: أقول: هو الآن خراب لم يبقَ منه سوى بابه وجدران أطرافه يأوي إليه الفقراء من الغرباء. ومن الغريب أن معتمد إيطاليا آدولف صولا عمَّر فوق باب البيمارستان المذكور قنطرة جعل طرفها تحت أطراف قصر داره التي هي تجاه البيمارستان المذكور حفظًا للقصر، وذلك منذ خمس عشرة سنة، وكان ذلك في ليلة واحدة ولم ينتطح لذلك عنزان، غايته أن المتولي على البيمارستان رفع الأمر إلى الحكومة وإلى المجلس البلدي فلم يُلتفت إليه.

وقال الغزي (٢: ٦٤): البيمارستان هو لصيق البهرامية من جنوبيها الشرقي ... مكتوب على نجفة بابه أنه عمَّره نور الدين بتولي ابن أبي الصعاليك. وكان فيه قاعة للنساء مكتوب عليها «عمر هذا المكان في دولة السلطان صلاح الدين يوسف ابن العزيز محمد بتولي أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم ابن العجمي في شهر رمضان سنة ٦٥٥.» وعلى إيوان فيه أنه عُمر في أيام الأشرف شعبان، وأن هذا الإيوان وقاعة النساء الصيفية أنشأهما سبط ابن السفاح، وعلى الشباك الذي على بابه أنه أحدث سنة ٨٤٠ على يد الحاج محمد المارستان، وكانت قاعة المنسهلين سماوية فسقفها القاضي شهاب الدين بن الزهري.

أقول: هذا البيمارستان في أيامنا معطل مائل للخراب، بل داخله خراب، قد صارت حجراته تلالًا ولم يبقَ منها إلا بعض حجر متشعثة متوهنة يسكنها بعض العبيد العتقاء، وقد استولى بعض الناس على قطعة عظيمة من جهته الجنوبية وأدخلها في العمارة المعروفة بالباكية، وقد ضاعت أوقافه ... مكتوب على بابه «بسملة أمر بعمله المولى الملك العادل المجاهد المرابط الأعز الكامل صلاح الدنيا والدين قيم الدولة رضي الخلافة تاج الملوك والسلاطين ناصر الحق بالبراهين محيي العدل في العالمين قامع الملحدين قاتل الكفرة والمشركين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر ناصر أمير المؤمنين أدام الله دولته بمحمد النبي وآله بتولي العبد الفقير إلى رحمة مولاه عتبة بن أسعد بن الموصلي.»

(٣٣) قامت دار الآثار بكافة الترميمات الأولية وأخلته من السكان مؤخرًا.

(٣٤) تُعرف الآن بمدرسة خان التوتون؛ لأنها تقع في الزقاق المشهور الآن بخان التوتون، وقديمًا بدرب الحطاب (الحطابين) وبدرب ابن السلار.

(٣٥) قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٧٠): هي إحدى الكنائس الأربع التي ضبطها ابن الخشاب ... وجعلها مسجدًا للمسلمين، ثم جعلها عز الدين عبد الملك المقدم مدرسة، ويُقال إن المدرسة الشرفية بُنيت على مثالها، وأضاف إليها عز الدين دارًا كانت بجانبها، وابتدأ بعمارتها سنة ٥٤٥، وكُملت سنة ٥٦٤، مكتوب على نجفة بابها: «بسملة هذا ما وقفه تقربًا إلى الله تعالى في أيام الملك العادل محمود بن زنكي بن آق سنقر عز نصره، الفقير إلى رحمة الله محمد بن عبد الملك بن محمد في سنة ٥٦٤ فرحم الله من قرأه ودعا له بالمغفرة.»

وباب هذه المدرسة موجه غربًا، وهي مشتملة الآن على قبلية وحجرات في غربيها مشرفة على الخراب، وطول صحنها من الشمال إلى الجنوب «٤٣» ذراعًا وعرضها «٤٢» ذراعًا و«١٢» قيراطًا، وأول مَن درَّس فيها برهان الدين أحمد بن علي الأصولي السلفي ثم محمد بن أبي جرادة الحلبي.

(٣٦) إن أول وأقدم مدرسة شُيدت في سورية هي المعروفة الآن بجامع المبرك — مبرك الناقة في بصرى الشام — وذلك في سنة ٥٣٠هـ/١١٣٦م.

(٣٧) يقول الطباخ في إعلام النبلاء (٤: ٥٠٩–٥١١): موقع هذه المدرسة وهذه الخانقاه في محلة الجلوم ... وباب المدرسة لم يزل باقيًا من عهد الواقف، وفيه هندسة حسنة، لكنه آخذ إلى الخراب وفي حاجة إلى الترميم ... والباقي من المدرسة قبليتها، وهي في حاجة إلى الترميم وفيها شخص يؤدب الأطفال ... والحجر التي هناك في أطرافها الثلاثة كلها تخربت ومكانها خالٍ، أصبح عرصة واسعة ما عدا حجرتين في الجهة الغربية، وهما مشرفتان على السقوط ... وأما الخانقاه فلا أثر لها الآن، وربما كانت في الجانب الشرقي من هذه المدرسة.

(٣٨) هدمت بلدية حلب جزءًا منه عندما قامت في سنة ١٩٥٠م بفتح شارع خان الوزير، وتجب صيانة الباقي وترميمه ترميمًا صالحًا لقيمته الأثرية وبراعة بنائه، كما يجب وضع واجهة للباقي منه على طراز البناء المجاور له، أي خان الوزير أو جامع الفستق.

راجع كتاب الأستاذ صبحي الصواف Alep، ص١٠١، ١٠٢.

(٣٩) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٧٨): ومما يلحق بهذه المحلة (محلة الكلاسة) مشهد محسِّن ومشهد الحسين، فأما مشهد محسن فيُعرف بمشهد الدكة ومشهد الطرح وهو غربي حلب ... إلخ الكلام الذي أوردناه خلال ذكرنا للأثر «رقم ١٤»، وأما مشهد الحسين فهو في سفح جبل الجوشن ... ثم أورد خبر الراعي والمنام الذي أوردناه عند رقم «١» في الصحيفة الآتية، وقال بعد ذلك: قال ابن أبي طي: ومقتضى هذه الحكاية أن هذا المكان هو المشهد المعروف بمشهد النقطة، وهو قبلي المشهد المعروف بمشهد الحسين وهو إلى الخراب أقرب. وأما مشهد الحسين فهو عامر آهل وتولى عمارته الحاج أبو النصر ابن الطباخ، وكان ذلك في أيام الملك الصالح بن الملك العادل نور الدين، وكان الأمير محمد بن الختلو شحنة حلب فساعدهم في بنائه ... وانتهت عمارته سنة ٥٨٥هـ ولما ملك الظاهر غازي حلب اهتم به ووقف عليه ... ولما ملك ولده العزيز استأذنه القاضي بهاء الدين بن أبي محمد الحسين ابن الخشاب في ابتناء حرم إلى جانبه فأذن له، فشرع في بنائه واستولى التتار على حلب قبل أن يتم، ودخلوا إلى هذا المشهد ونهبوا ما كان فيه ... وشعثوا بناءه ... ولما ملك الظاهر جدَّد ذلك ورمَّمه.

قلت: الذي فهمته من عبارة ابن أبي طي على ما فيها من الاضطراب أن المشهد الذي نسميه الآن بالشيخ محسِّن هو مشهد الدكة، وأن الذي نسميه المشهد هو مشهد الحسين،

وتؤيد هذا الكتابةُ الموجودة في صدر إيوان المشهد وهي «بسملة أمر بعمل هذا الإيوان المبارك العبد الفقير إلى رحمة الله أبو غانم ابن أبي الفضل عيسى البزاز الحلبي رحمه الله وذلك في شهور سنة ٥٧٩.» فهذه الكتابة ربما تعضد قول ابن أبي طي: «وبنى الإيوان الذي في صدره الحاج أبو غانم.» على أن مشهد الشيخ محسن لا إيوان فيه، ومعلوم أن كلا المشهدين قائم على سفح جبل الجوشن بينهما مسافة غلوة، فالقبلي منهما «الشيخ محسن» والشمالي هو «المشهد».

(٤٠) ينقل الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٨٠) عن يحيى بن أبي طي في تاريخ حلب: أن راعيًا يُسمى عبد الله كان يرعى غنمه، فاتفق أنه نام بعد صلاة الظهر في المكان الذي بُني فيه المشهد، فرأى كأن رجلًا خرج من سقيف الجبل المطل على المكان، ومد يده إلى أسفل الوادي وأخذ عنزًا، فقال له: يا مولاي لأي شيء أخذت العنز؟ فقال: قل لأهل حلب أن يعمروا في هذا المكان مشهدًا ويسموه مشهد الحسين ...

(٤١) يقول الغزي (٢: ٢٨٢): وكان هذا المشهد مهملًا، ثم منذ نصف قرن أخذت تُقام فيه يومَ عاشوراء حفلةٌ دينية ... وفي اليوم السابع والعشرين من رجب تُتلى فيه قصة المعراج ... وفي سنة ١٣٠٢ جُددت فيه الجهة الشمالية من القبلية ... وفي أيام الحرب العامة الأولى ١٩١٤ استُعمل مستودعًا للذخائر الحربية النارية، واستمر على ذلك إلى أواخر سنة ١٣٣٧هـ/١٩١٨م وذلك حين خروج الإنكليز من حلب (مع جيش الشريف حسين)، ودخول الفرنسيس إليها، وكان الحرس الإنكليز قد انصرفوا فهجم عليه جماعة من رعاع الناس وغوغائهم ونهبوا ما فيه من الذخائر، وبينما كان بعض أولئك الرعاع يعالج قنبلة لاستخراج ما فيها من البارود؛ إذ أورت نارًا فلم يشعر إلا وقد انفجرت وسرت منها النار بأسرع من لمح البصر إلى غيرها من الأعتاد النارية ... وقد تهدم بنيان هذا المشهد كله سوى قليل ... وكان مكتوبًا في جبهة إيوان هذا المشهد «بسملة اللهم صل على محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهرا والحسن المجتبى والحسين الشهيد وعلي زين العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق وموسى الكاظم وعلي الرضى ولد الجواد، وعلي الهادي والحسن العسكري ومولانا محمد بن الحسن القائم بأمر الله تعالى.» وعلى رأس المحراب «صنعه أبو عبد الله وأبو الرجاء ابنا يحيى الكناني.» وعلى نجفة الباب الداخلي «بسملة عمر مشهد مولانا الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام في أيام دولة مولانا الملك الظاهر العالم العادل سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين أبي المظفر الغازي بن الملك الناصر يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين سنة ٥٧٢.» وعلى دهليز الباب

«بسملة اللهم صل على محمد النبي وعلي الوصي والحسن المسموم والحسين الشهيد المظلوم وعلي زين العابدين ومحمد الباقر علم الدين وجعفر الصادق الأمين وموسى الكاظم الوفي وعلي الطاهر الرضي ومحمد البر التقي وعلي الهادي النقي والحسن العسكري وصاحب الزمان الحجة المهدي واغفر لمن سعى في هذا المشهد بنفسه ورأيه وماله.» وعلى نجفة الباب في ثلاثة أنصاف دوائر «اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم.» و«ارض اللهم عن أصحاب رسول الله أجمعين.»

(٤٢) اهتمت دار الآثار بهذه المؤسسة التاريخية، فرممتها بعض الترميم.

(٤٣) قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٧٨): مسجد الشيخ معروف محله في أواسط سوق الضرب بالصف الموجه شمالًا، وهو ليس بمسجد وإنما هو مدرسة كانت تُعرف بالشاذبختية نسبة إلى منشئها الأمير جمال الدين بن شاذ بخت الخادم الهندي الأتابكي، كان نائبًا عن نور الدين محمود بن زنكي بحلب، وعُرفت أيضًا بالمدرسة العديمية نسبة إلى أحد مدرسيها من بني العديم. وأما الشيخ معروف المنسوبة إليه في عصرنا فهو رجل يقول الناس عنه إنه أحد الأبطال الفداوية، ولم أرَ له ترجمة. وبالجملة فإن هذه المدرسة معطلة، فيها بعض خلوات، ولها قبلية في وسطها ضريح يُعرف بضريح الشيخ معروف، ويُعمل فيها حلقة ذكر في الطريقة البدوية بعد صلاة العصر يوم الجمعة.

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (١: ٣١٩): «قال أبو ذر: هذه المدرسة بدرب العدول، وهو سوق النشابين، أنشأها الأمير جمال الدين ... ومحرابها عجيب وبها إيوان وخلا للفقهاء ... بنى بحلب مدرستين هذه والأخرى ظاهر حلب شماليها، وكانت تُعرف بمشهد الزرازير، ثم إن الدولة هدمته وأخذت أحجاره لعمارة سور حلب ...»

ويقول في إعلام النبلاء (١: ٨٤) نقلًا عن الدر المنتخب: «هذه المدرسة أنشأها الأمير جمال الدين شاذبخت الخادم الهندي الأتابكي ... وأول مَن درَّس بها موفق الدين أبو الثناء محمود بن النحاس، ثم عمر بن العديم، قال ابن الشحنة: ولم يزل المدرسون يتنقلون بها إلى أن اتصلت إلى سيدي الوالد ومن بعده إليَّ بورود توقيع شريف باسمي بعرض الأمير سيف الدين قصروه نائب حلب ...»

مكتوب على بابها «بسملة وقف هذه المدرسة على أصحاب الإمام (٢) الأعظم سراج الأمة أبي حنيفة — رضي الله عنه — في أيام (٣) الملك الظاهر غازي بن يوسف عز نصره العبد الفقير إلى رحمة (٤) ربه شاذبخت عتيق الملك العادل محمود بن زنكي في سنة تسع وثمانين وخمسمائة.»

(٤٤) هو محراب رخامي فيه عمودان من الرخام الأبيض وهو على نمط محرابي الفردوس والبهرامية، وقد كُتب في أعلاه «عمل أبي الرجاء وأبي عبد الله ابني يحيى رحمه الله.»

(٤٥) قال الغزي (٢: ٤٠٦) من نهر الذهب: «ويلحق بهذه المحلة (محلة الشميصاتية) قرية بابلي المعروفة الآن ببستان الخربة ... ويلحق بهذه المحلة مشهد الشيخ فارس، وقد تكلمنا عليه في ترجمة أبي بكر النصيفة.»

(٤٦) راجع البحث القيم الذي كتبه عنها الأستاذ لوفره J. Lauffray في الحوليات الأثرية السورية، المجلد الثالث، ص٤٩ من القسم الفرنسي، وص١٠٩ من الغربي. وقد استوفى البحث عنها وذكر ما أصابها من التطور خلال العصور، وما هي عليه اليوم، وما أُجري عليها من الإصلاح والترميم إلى غاية عام ١٩٤٤ حتى عُدت من أروع الآثار الإسلامية وأجملها، مما يصور لنا العصر الأيوبي وبناءه أحسن تصوير، وراجع أيضًا كتاب السيد صبحي الصواف Alep، ص١٠٢.

(٤٧) تُعرف هذه المدرسة بالظاهرية، وهي مشتركة بين الشافعية والحنفية. قال الطباخ (٤: ٣٩٤) نقلًا عن الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة: هي المعروفة الآن بالسلطانية تجاه القلعة ... وكان الملك الظاهر قد أسسها، وتُوفي سنة ٦١٣هـ ولم تتم وبقيت مدة بعد وفاته حتى شرع فيها شهاب الدين أتابك الملك العزيز فعمرها وكملها سنة ٦٣٠هـ، مكتوب على بابها «بسملة وبه نستعين هذه المدرسة قد أمر بعمارتها وإنشائها في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المظفر غازي بن السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين منقذ بيت الله المقدَّس من أيدي الكافرين أسكنه محال رضوانه وفسائح جنانه وخلد سلطان الملك العزيز وألهمه العدل والإنصاف وأنشأها تكية وتربة ولي أمره وكافل دولته القائم بقوانين حفظه العبد الفقير إلى رحمة ربه الجليل شهاب الدين أبو سعيد طغرل بن عبد الله الملكي الظاهري عفا الله عنه وجعلها مدرسة للفريقين ومقرًّا للمشتغلين بعلوم الشريعة من الطائفتين الحنفية والشافعية والمجتهدين في الاشتغال السالكين طريقة الأخيار الأمثال الذين يعينهم المدرس بها من الفريقين مشتملة على مسجد لله تعالى ومشيد فيه مدفن السلطان الملك الظاهر قدس الله روحه ليناله ثواب قراءة العلم ودراسته وبركة القرآن وتلاوته فجزاه الله أفضل الأجر عليه وشرط فيها أثابه الله تعالى أن يكون المدرس شافعي المذهب والإمام للصلاة في مسجدها شافعي المذهب وكذا المؤذن غفر الله لهم أجمعين سنة ٦٢٠.»

وهي مبنية بالحجارة الهرقلية المحكمة ومحرابها من أعاجيب الدنيا في جودة التركيب وحسن الرخام، وأراد تيمورلنك أخذه فقيل له إنه إذا أزيل لا يتركب على حاله الأول فأبقاه، وهي كثيرة الخلاوي للفقهاء، وبركتها ينزل إليها بدرج ...

وقال الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٢٢٣): «حالتها الحاضرة؛ لم يزل باب المدرسة قائمًا على حاله، وعليه الكتابة المتقدمة وفوق الباب منارة ضخمة وعن يمين الباب ويساره خمس حُجَر صغيرة بعضها جُدد في أوائل هذا القرن ورُممت جميعها منذ ثلاث سنوات، وكان عن يمين المدرسة ويسارها حُجَر للطلبة علوية وسفلية أدركناها وهي مشرفة على الخراب، والآن قد خربت بالكلية والحائط الشرقي خرب بتاتًا ... ومنذ سنتين صار بعض أهل الطريقة الرشيدية يقيمون الذكر في قبلية المدرسة، فجمعوا من بعضهم نحو ثلاثين ألفًا أقاموا فيه هذا الحائط من أنقاض المدرسة وأصلحوا الدرج الذي يُنزل منه إلى باب المدرسة؛ لأنه أصبح منخفضًا لتعلية الأرض التي حول المدرسة.

وكان في وسط المدرسة حوض مركب من ثمانية أحجار بديع الشكل، وقد خرب ... وأما القبلية فقد كان جدارها المشرف على صحن المدرسة أصابه الوهن فاهتم جميل باشا منذ أربعين سنة في إصلاحه، ومحراب المدرسة بديع جدًّا، وهو مؤلف من ثلاث عشرة حجرة من الرخام الملون، وفي طرفي المحراب عاموذان من الرخام الأزرق، ويعلو المحراب أحجار ملونة مشتبكة على أجمل وضع، وقد استغرقت فيه الصنعة جهدها. وعن يمين القبلة صخرة واسعة لعلها كانت موضع إلقاء الدروس، وعن يسارها حجرة واسعة أيضًا، وهناك في وسطها أربعة قبور يتلو بعضها بعضًا، اثنان يعلوان الأرض شبرًا، والآخران بعض أصابع، وأحد هذه القبور قبر السلطان الملك الظاهر غازي، لكن لا يُعلم أي قبر هو، كما أني لم أقف على اسم مَن دُفن في القبور الثلاثة.»

ويقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٢٤) بعد أن يورد وصفها وكتاباتها كما أسلفنا: كان لها شهرة عظيمة في القرن السابع وما بعده إلى العاشر، ثم اضمحل حالها وضاعت أوقافها ... وظهر من كتاب وقف أن دار المرحوم السلطان صلاح الدين الأيوبي كانت في محلة ساحة بزه قرب جامع السلطانية، وقد ذكرنا أن دُور بني الشحنة كانت تحت القلعة قرب السلطانية.

(٤٨) يجب تنظيف الباحات التي تحيط بهذا الأثر النفيس من الأتربة المتراكمة، وإقامة حدائق حوله لما له من أهمية كبرى لدى سكان المدينة؛ ولأنه يحوي قبر الملك الظاهر غازي الذي جدَّد مدينة حلب وقلعتها في زمانه، وما تزال آثاره بادية للعيان.

(٤٩) هي في محلة الجبيلة (أو الجبيل) أو الكلتاوية نسبة إلى مدرسة الأمير طقتمر الكلتاوي المتوفى سنة ٧٨٧. وتنقسم الكلتاوية إلى منتطقتين: «الكلتاوية الصغرى» و«الكبرى».

(٥٠) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٩١)، والطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٢٥١): الكلتاوية الصغرى الشمالية مكان يُعرف بالأتابكية نسبة إلى عبد الله طغريل شهاب الدين عتيق الملك الظاهر غياث معتقه، والمكان المذكور عبارة عن عمارة مبنية بالحجارة الهرقلية العظيمة، وله باب موجَّه جنوبًا قد نُقش على نجفته «بسملة هذا ما تقدم بإنشائه العبد الفقير إلى رحمة الله وكرمه الشاكر لما أفاض عليه رحماته أبو سعيد طغريل بن عبد الله الملكي الظاهري تقبل الله منه وأثابه مشهد لله تعالى تقام فيه الصلوات الخمس في أوقاتها ويسكنه المدرس والفقهاء الحنفية على ما شرطه في كتاب الوقف وإن قدر الله وفاته خارج مدينة حلب وقُبر في الموضع المعد له ولابنه المقر المولوي الأعظم على ما شرط فلا يحق لأحد تغييره عما وضع له ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ في شهور سنة ٦٢٠.»

أما الأتابك طغريل هذا، فقد كان أميرًا صالحًا مملوكًا للملك الظاهر غازي، قام بأمر الملك العزيز أحسن قيام. قال ابن خلكان في آخر ترجمة القاضي بهاء الدين بن شداد: تُوفي الأتابك شهاب الدين طغريل ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة إحدى وثلاثين وستمائة بحلب، ودُفن بمدرسة الحنفية خارج باب الأربعين، وكان خادمًا أرمني الجنس.

(٥١) لهذه المدرسة صحن، وفي صدره قبليته، في طرفها الأيمن وفي وسطه قبر الواقف طغرل، والكتابة التي كانت على باب الخانقاه قد مُحيت وكُتبت عليها كتابة حديثة بتاريخ سنة ١٢٨٦.

(٥٢) قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٩٦): «وفي تلك الجهات (أي جهات الفردوس) عمارة يسمونها الدرويشية، أظنها تربة، وهي مشرفة على الخراب، أنشأها الملك الناصر سنة ٦٢١.»

(٥٣) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٩٩): وفي الجهة الجنوبية في المحلة (أي الفردوس) مدرسة تُعرف بالظاهرية، ذكرها ابن شداد في باب المدارس الشافعية في ظاهر حلب، وقال أنشأها وشرطها للشافعية ... وأنشأ إلى جانبها تربة أرصدها ليدفن فيها من يموت من الملوك والأمراء، وهذه المدرسة حافلة جدًّا، عظيمة الباب، واسعة الرحاب، شبيهة

بالمدرسة السلطانية الكائنة تجاه باب القلعة، كأنما أُفرغتا في قالب، سوى أن السلطانية أصغر منها، وفي شمالي صحنها حوض كبير جميل الصنعة لا يهتدي إلى تركيبه إلا الحذَّاق، وفيها نحو عشرين حجرة للمجاورين، وتجاه قبليتها رواق عالٍ، وكلها متوهنة المباني ... والتربة التي في جانبها قد دثرت ولم يبقَ منها سوى محراب.

وينقل الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٥٢٥) عن الدر المنتخب، في الكلام على مدارس الشافعية التي بظاهر حلب، أن أولها المدرسة الظاهرية، أنشأها السلطان الملك الظاهر غياث الدين غازي بن يوسف بن أيوب صاحب حلب، وانتهت عمارتها في سنة عشر وستمائة، أي بعد وفاته ... ويعلق على حالتها الحاضرة بقوله: أقول وهذه المدرسة الآن خربة وحُجرها التي كانت عن اليمين والشمال تهدمت، وعواميدها العظيمة مع كثير من أنقاضها ملقاة في أرض المدرسة، ولم يبقَ من آثار عمرانها سوى محرابها مع عمودين من الرخام، وليس على بابها شيء من الكتابة، وفي وسطها حوض مثمن بديع الصنعة، وحالتها الحاضرة تُعرب عن عظمة شأنها وجلالة قدر بانيها ... فإن أهل تلك المحلة لفقرهم قد تسلطوا على أحجار تلك الآثار وهم يسرقون منها شيئًا بعد شيء وإذا طال الحال ولم يُتلافَ ذلك تصبح هذه الأماكن التي هي من مفاخر الآباء والأجداد أثرًا بعد عين.

راجع أيضًا إعلام النبلاء (٤: ٣٥٥).

وراجع أيضًا الحوليات الأثرية السورية المجلد الثالث، ص٤٩ من القسم الفرنسي، و١٠٨ من القسم العربي.

(٥٤) ما يزال هؤلاء السكان يحتلون هذا الأثر النفيس، فيجب على الدوائر المختصة العمل على إخلائه، والقيام بالترميمات والتقوية المطلوبة وبخاصة في قسمه الغربي، حيث توجد القباب المصنوعة من القرميد على أشكال هندسية رائعة ستندثر حتمًا إن لم تتدارك الدوائر المختصة ذلك.

(٥٥) لم تخل بعدُ من سكانها، ومن الضروري الإسراع بإخلائها والعمل على تقوية المتبقي من بنائها.

(٥٦) قال الطباخ في إعلام النبلاء (٥: ٢١٩): إن هذا الجامع كان يُسمى جامع الرومي، وهو غير جامع الرومي الذي بناه منكلي بغا (الأثر رقم ٤١) وإن نسبته إلى تاجر رومي، وينقل عن أبي ذر أن هذا الجامع مشهور الآن بجامع دباغة العتيقة، وإن له منارة عظيمة وصحنًا لطيفًا وقبلية غربي الصحن مقبوة بالأحجار ... ويعلق الطباخ على هذا بقوله: أقول ليس في هذا الجامع شيء من الزخرفة، إنما بناؤه في غاية الإحكام، وفي وسط

القبلية قاعدة عظيمة يبلغ طولها سبع أذرع ونصفًا، وعرضها أزيد من ذراعين وعليها، ارتكز بناء الجامع ومنارة مربعة الشكل على نسق المنارة التي في جامع باب أنطاكية، درجاتها «٧٤» ويبلغ ارتفاعها «٢٢» ذراعًا وعرضها «٤» أذرع.

ويقول الغزي (٢: ١٩٨) من نهر الذهب: هو جامع قديم حافل له منارة مربعة الشكل عالية مبنية بالحجارة الهرقلية، وله بابان: أحدهما من شرقيه يُدخل منه إلى قبليته، والآخر من غربي شماليه يُدخل منه إلى صحنه، وفي شرقي شماليه قبور تاريخ أحدها سنة ٨٠٧ والصحيح «٨٨٧» كما يقول الطباخ (٥: ٢٢٠).

(٥٧) لقد تهدم هذا الجامع في سنة ١٩٥٣ ولم يعد صالحًا لإقامة الشعائر فيه الآن، وقد علمت أن الطريق الذي يمر أمامه سيأخذ قسمًا كبيرًا منه اشترطت مديرية الآثار على دائرة البلدية أن تحتفظ بالمأذنة في مكانها عند توسيع الطريق.

(٥٨) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٩١): الزاوية الكمالية محلها هذا الزقاق — هو زقاق الكيزواني في محلة العقبة — قرب جامع الكيزواني في شرقية، وهي سماوي متوسط السعة، وقبليته بنسبته ولها منارة، ولشريف بن مصطفى السمان وقف تاريخ كتابته سنة ١١٨٧هـ شرط فيه عشرة قراء في هذه الزاوية يُدفع لهم في الشهر ثمانية قروش من غلة وقفه.

(٥٩) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٧٤): البزازية محلها في زقاق خان البيض، وقفها بدر الدين (أخي) حسن بن زين الدين أوران ابن محمد التاجر بسوق حلب في ١٥ ربيع الأول سنة ٧٩٠ ... والزاوية الآن عامرة مشتملة على قبلية في غربيها، تُصلى فيها الأوقات الجهرية وأخرى في جنوبها، وفي الجهة الشرقية الشمالية من السماوي قبر يقال إن الدفين فيه هو الشيخ محمد البزاز ...

(٦٠) ضيفة خاتون هي ابنة الملك العادل سيف الدين أبي بكر محمد أخي صلاح الدين، وزوج الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين يوسف بن أيوب، ووالدة الملك العزيز بن الظاهر، ولدت سنة ٥٨٢ أو سنة ٥٨١ وماتت سنة ٦٤٠، وقد ملكت حلب بعد وفاة ابنها الملك العزيز وقامت بالملك أحسن قيام مدة ست سنوات، ولما ماتت دُفنت في الحجرة بالقلعة تجاه الصفة التي دُفن فيها ولدها الملك العزيز. راجع تاريخ أبي الفداء في حوادث سنة ٦٤٠هـ، وإعلام النبلاء (٢: ٢٦١).

(٦١) بنتها ضيفة خاتون جامعًا ومدرسة وتربة ورباطًا سنة ٦٣٣ ووقفت عليها أوقافًا عظيمة، وجامعها حافل عظيم متقن البناء واسع الأرجاء معدود في حلب من الآثار

القديمة العظيمة يقصده السواح لما اشتمل عليه من عظمة البناء وضخامة الحجارة والأعمدة وبداعة الطرز، صحنه يبلغ ستين ذراعًا في مثلها تقريبًا، وفيه حوض واسع جميل الصنعة على شاكلة حوض السلطانية، وفي شماليه إيوان كسرى، وعلى جانبيه المدرسة والمطبخ، وفي شرقيه الصحن، وغربيه الرباط والتربة، وكلاهما الآن مملوءان من قبور جماعة لا تُعرف تراجمهم، وفي جنوبي الصحن قبلية واسعة على طول الصحن في عرض نحو ثلاثين ذراعًا. ومنبر هذا الجامع جُدد بعد واقفته، ومن أجمل ما فيه المحراب فإنه عديم النظير لما اشتمل عليه من حسن الصنعة والنقوش والإتقان والإحكام، وفيه عدة ألواح من الحجر اليشم النادر الوجود، وهذه اللفظة فارسية أصلها «أشباد جشم». قال ابن العديم: وهو من أعاجيب الدنيا يرى الناظر إليه وجهه فيه من صفاء معدنه، وفي شرقي القبلية حجرة مقتطعة منها، فيها قبران يزعمون أن الشمالي منهما مدفون فيه سيدنا علي بن أبي طالب — كرم الله وجهه — حتى إنه مكتوب على رقعة في ثوب الضريح «هذا قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب — رضي الله عنه — نقل صندوقه سيف الدولة أيام دولته من النجف سنة ٣١٧.» وهذا كذب ظاهر؛ فقد نصَّ المؤرخون على أن قبر علي — رضي الله عنه — خفيٌّ لا يُعرف موضعه ... ثم إن عمارة الفردوس كما قال ابن شداد: بناؤها عظيم مرتفع بالحجارة الهرقلية، وهي كثيرة الأماكن وبها خشخاشة للموتى وبركة ماء تشبه بركة الظاهرية يأتي إليها من بستانها من دولاب خارجها، وفي هذا البستان إيوان عظيم مبني بالحجارة العظيمة، وفي هذه المدرسة أعمدة ضخمة من الرخام الأصفر ملقاة في صحنها، وفيها قاعة عظيمة لمدرسة، وللمدرسة من جهاتها الأربع مناظر وشبابيك إلى بستانها، وفيها إيوان مكتوب عليه في طرازه وطرازها: «لله در أقوام إذا جن عليهم الليل سمعت لهم أنين الخائف وإذا أصبحوا رأيت عليهم تغير ألوان:

إذا ما الليل أقبل كابدوه ويسفر عنهم وهم ركوع
أطار الشوق نومهمو فقاموا وأهل الأرض في الدنيا خشوع

أجسادهم تصبر على التعبد وأقدامهم ليلها مقيمة على التهجد لا يرد لهم صوت ولا دعا، تراهم في ليلهم سجدًا ركعًا قد ناداهم المنادي وأطربهم الشادي:

يا رجال الليل جدوا رب صوت لا يرد
ما يقوم الليل إلا من له حزم وجد

لو أرادوا في ليلتهم ساعة أن يناموا أقلقهم الشوق إليه فقاموا وجذبهم الوجد والغرام فهاموا وأنشدهم مريد الحضرة وبثهم، وحملهم على المناجاة وحثهم:

حثوا مطاياكم وجدوا إن كان في القلوب وجد
قد آن أن تظهر الخبايا وتنشر الصحف فاستعدوا

الفرش مشتاقة إليهم والوسائد متأسفة عليهم النوم قرم إلى عيونهم والراحة مرتاحة إلى جنوبهم الليل عندهم أجل الأوقات في المراتب، ومسامرهم عند تهجدهم يرعى الكواكب:

وزارني طيفك حتى إذا أراد أن يمضي علقت به
فليت ليلي لم يزل سرمدًا والصبح لم أنظر إلى كوكبه

هجروا المنام في الظلام وقلدوا بطول المنام وناجوا ربهم بأطيب كلام وأنسوا بقرب الملك العلام لو احتجبوا عنه في ليلهم لذابوا ولو تغيبوا عنه لحظة لما طابوا يدعون التهجد إلى السحر ويتوقعون ثمر اليقظة والسهر بلغنا أن الله تبارك وتعالى يتجلى للمحبين فيقول لهم من أنا فيقولون أنت مالك رقابنا فيقول: أنتم أحبتي أهل ولايتي وعنايتي ها وجهي فشاهدوه ها كلامي فاسمعوه ها كاسي فاشربوه وسقاهم ربهم شرابًا طهورًا إذا شربوا طابوا ثم طربوا إذا طربوا أقاموا إذا أقاموا هاموا إذا هاموا طاشوا إذا طاشوا عاشوا لما حملت ريح الصبا قميص يوسف لم يفضض ختامه إلا يعقوب ما عرفه أهل كنعان ومن عندهم خرج ولا يهودا وهو الحامل.»

ومكتوب على الباب سطر جيد جدًّا مدحه الشعراء وهو «أمرت بإنشائه ضيفة خاتون في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن السلطان الملك الظاهر غازي بتولي عبد المحسن العزيزي الناصري في سنة ٦٣٣.» ومما قاله الشعر في هذا السطر:

في باب فردوس حلب سطر من الذَّهب عجب
فيه صِحافٌ مِن ذهب هن صِحاف مَن ذهب

يشير الشاعر بما ذكره إلى ما كُتب هناك من الآية التي فيها ذكر صحاف الذهب التي يُطاف بها على أهل الجنة، وعلى الجدار الشرقي «بسم الله هذا ما أنشأته الشرف الرفيع

والحجاب المنيع عصمة الدنيا والدين خاتون بنت السلطان الملك العادل والدة السلطان الملك العزيز بن الملك الظاهر في أيام مولانا السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محسن بن غازي بن يوسف ناصر أمير المؤمنين خلد الله ملكه.»

وعلى الجدار الشرقي خارج المدرسة «بسم الله ﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ هذا ما أمر بإنشائه الشرف الرفيع والجناب المنيع الملكة الرحيمة عصمة الدنيا والدين ضيفة خاتون ابنة السلطان الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب تغمدهم الله برحمته وذلك في أيام مولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محسن بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين عز نصره بتولي العبد الفقير عبد المحسن العزيزي الناصري رحمه الله في سنة ٦٣٣.»

راجع الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٧٩)، والطباخ في الإعلام (٢: ١٦٢)، والصواف في كتابه Alep، ص٩٧.

ومما يُحب ذكره هنا أن دائرة البلدية في حلب قد شرعت في سنة ١٩٥٢ بإخلاء العرصات المحيطة بهذا الأثر الجميل وهدم الدور المقامة عليها؛ ليظهر رونقه الأصلي، فيجب إتمام ذلك المشروع وإحاطة المكان بحدائق.

(٦٢) الفرافرة محلة قديمة ذكرها أبو ذر، وقال كما في إعلام النبلاء (٥: ٢٥): نسبة إلى بني فرفور وكانوا رؤساء، وكان بهذا الدرب مسكن نقباء الجيش الأمير شهاب الدين أحمد وشعبان أولاد كيكلدي ... وبهذا الدرب قسطل من أيام الظاهر غازي، وكان عليه قبو فاندثر، ولما قدم الملك الأشرف برسباي إلى حلب نزل بهذا الدرب العلامة بدر الدين العيني.

(٦٣) قال الطباخ (٥: ٢٥) نقلًا عن أبي ذر: الخانقاه العادلية خانكاه أنشأتها ضيفة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر أم الملك العزيز محمد داخل باب الأربعين مكتوب على بابها بُنيت سنة خمس وثلاثين وستمائة، وإلى جانبها من جهة الشرق زاوية أخي باك العجمي دخلتها مع ولده الخواجا أحمد. وتجاه هذا الخانكاه خانكاه القوامية أظنها نسبة لمن سكن بها لا لبانيها، وهي وقف على البسطامية. ا.هـ.

وقال في الدر المنتخب: في هذا الباب خانكاه أنشأتها الملكة ضيفة خاتون بنت الملك العادل داخل باب الأربعين تجاه مسجد الشيخ الحافظ عبد الرحمن بن الأستاذ.

(٦٤) الصحيح أن التي بنتها هي ضيفة خاتون الملكة الرحيمة في عهد وصايتها وتملك ابنها الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن محمد، وقد كُتب على بابها «بسملة ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ أنشئ هذا الرباط المبارك في أيام السلطان الملك الناصر صلاح الدنيا والدين يوسف بن الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب ناصر أمير المؤمنين في شهور سنة خمس وثلاثين وستمائة.»

يقول الطباخ في إعلام النبلاء (٢:٢٥–٢٦): الخانقاه العادلية ... في الكلام على خوانك النساء ... لم تزل هذه الخانكاه في هذا الدرب تجاه المدرسة المعروفة الآن بالهاشمية والجامع المعروف بالزينبية، وبابها تنزل إليه بدرجة، وهو مؤلف من ثلاثة أحجار سوداء كبيرة، وهو باقٍ من عهد بنائه ... وتجد بعد الباب دهليزًا تدخل منه إلى صحن مربع طوله «٤٠» قدمًا وعرضه كذلك، تجد في شماليه إيوانًا واسعًا عظيم الارتفاع قنطرته مبنية من حجارة ضخمة، في الجنوب قبلية فيها محراب بديع بلغت فيه الصنعة منتهاها من الهندسة والهندام، يكتنف المحراب عمودان من الرخام الأزرق، يعلو كل واحد منها تاج مرخم ترخيمًا بديعًا يدل على صنعة وبراعة، وعلى القنطرة أحجار مدورة تتخللها قطع صغيرة من الفسيفساء وهي ملونة تلوينًا حسنًا ... وعن يمين القبلية ويسارها حجرة صغيرة يعلوها طابق آخر فيه حجر، لكن معظمها متهدم ... وفي وسط الصحن حوض صغير مؤلف من سبعة أحجار على شكل الحوض الذي في رباط الفردوس ... ومن هذا الصحن تدخل في دهليز آخر تخرج منه إلى صحن فيه أربع حُجر أيضًا.

راجع كتاب الصواف ALEP، ص١٠٢.

(٦٥) لم تُخلَ إلى اليوم من سكانها، وقد رممتها دائرة الآثار وقوت القسم المتهدم منها.

(٦٦) تُنسب هذه المدرسة لبانيها شرف الدين أبي طالب عبد الرحمن بن الحسن بن عبد الرحمن الحلبي ابن العجمي (٤٨٠–٥٦١)، وكان من أئمة الشافعية، رحل إلى بغداد ودخل المدرسة النظامية وتفقه على أبي بكر الشاشي وأسعد الميهني، وكان من العلماء الأثرياء النبلاء الرؤساء، ويُنسب إليه أيضًا بناء المدرسة الزجاجية الشافعية التي يُقال إنها أول مدرسة أُسست في حلب، وإنه بناها في سنة ٥١٧ بالاشتراك مع الأمير بدر الدولة

سليمان بن عبد الجبار صاحب حلب. راجع إعلام النبلاء (٤: ٤٥٠–٢٥٤). وقد خلط الطباخ بين الشرفية الزجاجية التي في الجلوم، والشرفية التي في سويقة حاتم وجعلها مدرسة واحدة، فمدرسة الجلوم قد درست، أما مدرسة سويقة حاتم فباقية وتسميها العامة الأشرفية غلطًا. راجع إعلام النبلاء (١: ٤٤٥) و(٤: ٢٥٠).

(٦٧) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٦٨): أنشأها الإمام شرف الدين ابن العجمي وصرف على عمارتها ما ينيف عن أربعمائة ألف، كذا قال ابن شداد ... وقال الذهبي: هي حسنة مليحة غاية بالارتفاع وحسن البناء والصنعة، وبوابتها لم يُنسج على مثالها، وإيوانها فرد في بابه، ومحرابها في غاية الجودة، ورخام أرضها محكم، وبركتها من أعاجيب الدنيا، عشرة أحجار مركبة في بعضها تركيبًا غريبًا، وعمقها قامة وبسطة ... وهي مبنية بالحجارة الهرقلية، واسم معلم بنائها مكتوب على باب محرابها، وهو أبو بكر النصيفة، واسم النحات مكتوب على بابها، واسمه أبو الثناء بن ياقوت، وصنع لها طراز على حائطها الأعظم؛ ليكتب عليه ما أراد، وكذلك على إيوانها فلم يتفق ذلك؛ لأن واقفها اخترمته المنية ولم يكملها، وكانت مدة عمارتها أربعين سنة، وكان لها ثلاثة أدوار من الخلاوي المحكمة البناء والأبواب والخزائن، وبها بأعلى الإيوان مع أعلى حاصلها المعروف بالمغارة قاعة مليحة للمدرس ... وهذه المدرسة الآن مشرفة على الخراب، قد عمر في مكان إيوانها مكتب للأطفال ... ولم يبقَ بها سوى المسجد والقبلية بجانبه، وهي متشعثة، وأما بركتها فلم تزل موجودة إلا أنها مختلة الوضع.

(٦٨) كان هذا الجامع في القديم معروفًا بجامع المحصب، ثم اشتُهر بالزاوية الكريمية نسبة للشيخ عبد الكريم بن عبد الله الخافي الصوفي المشهور (ت٨٨٤).

قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٩٧): محله تجاه حمَّام الجوهري قرب سوق باب قنسرين، وكان يُعرف بمسجد المحصب، يقال إنه بُني في أيام أحد العمرين، وجُدد على يد عبد الرحمن بن عبد الرحيم من بني العجمي، واسمه مكتوب عليه، ومنارته بناها ابن أبي سوادة، وجدده أيضًا، وزاد فيه زيادة كثيرة الشيخ عبد الكريم الصوفي ... ثم توهن وأشرف على الخراب إلى أن جُدد جدار قبلته مما يلي الصحن سنة ١٣٠٢هـ، وهو فسيح القبلية والصحن، وفيه حوض فوق عشر بعشر، وفي شرقيه رواق، وغربيه حجرة واسعة تعلم فيها الأطفال، وفي شرقي شمالي القبلية مزار الشيخ عبد الكريم، وفي الجدار الجنوبي من القبلية شرقي المحراب حجر فيه صورة قدم غائص يقولون إنه أثر قدم النبي ﷺ ... وهذا الجامع له في جبهته الغربية بابان: أحدهما من شمالها وهو الباب القديم، والآخر في جنوبها وهو حديث ... وعلى الباب الشمالي «بسم الله ... جددت هذه البنية المباركة

في دولة مولانا السلطان الأعظم والملك المعظم مالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم العالم العادل المجاهد المرابط المظفر المنصور الملك الناصر صلاح الدنيا والدين حافظ بلاد الله ناصر عباد الله معين خليفة الله يوسف بن المظفر محمد خليل أمير المؤمنين خلد الله ملكه وأعز أنصاره بمحمد وآله بتولي العبد الفقير إلى رحمه الله عبد الرحمن (بن عبد الرحيم بن العجمي الشافعي) في شهور سنة ٦٥٤ من الهجرة النبوية.» وعلى شباك الحجرة المدفون فيها الشيخ عبد الكريم «أنشأ هذا المكان المبارك بعون الله وحسن توفيقه العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه مؤملًا فضله العميم السالك على المسلك القويم أبو الخير الشيخ عبد الكريم بن عبد العزيز بن عبد الله الحنفي مذهبًا الخوافي معتقدًا أمتعنا الله ببركته ونفعنا والمسلمين بصالح أدعيته في الدارين في سنة ٨٥٥.»

وقال الطباخ في إعلام النبلاء (٥: ٣٠٣) في ترجمة الشيخ عبد الكريم الخافي المتوفى سنة ٨٨٤ ... أقول: إن بابه القديم لا زال موجودًا، وقد ذكرنا في ترجمة الشيخ عبد الرحيم العجمي المتوفى سنة ٦٥٤ ما هو مكتوب عليه، إلا أن هذا الباب مغلق الآن لا يفتح إلا في بعض الأحيان، وكان جدار القبلية مما يلي الصحن متوهنًا فاهتم في تجديده المرحوم جميل باشا سنة ١٣٠٢، ورقم القبلية وبلَّط صحن الجامع ووسَّع الحوض، إلى غير ذلك من الإصلاحات.

(٦٩) هذه القبور هي من أقدم القبور المعروفة في القرن السابع للهجرة، وهي رائعة في أسلوبها الريازي، وزخارفها وكتاباتها الجميلة، ولا تُعرف في سورية قبور من طرازها، فيجب العناية الشديدة بحفظها وصيانتها.

(٧٠) هو الأمير علاء الدين الطنبغا، تولى حلب بعد وفاة سيف الدين سودي في سنة ٧١٤هـ للمرة الأولى، ثم تولاها ثانية في سنة ٧٣٢هـ.

(٧١) يقول الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٣٧٠) نقلًا عن الدر المنتخب: من مشاهير جوامع حلب جامع الطنبغا الصالحي نائب حلب ثم دمشق، بناه بطرف الميدان الأسود سنة ٧٢٣، وهو أول جامع بُني بحلب بعد الجامع الكبير داخل سورها على كتف خندق الروم شرقي المدينة، وجعل له بابين: غربيًا يُستطرق منه إلى حوش عظيم يُعرف به ومنه إلى المدينة، وهو بابه الكبير، وبنى إلى جانبه ميضأة كبيرة كثيرة النفع، وبابًا شرقيًّا صغيرًا يُستطرق منه على جسر إلى ظاهر البلد ... مكتوب على بابه الكبير الغربي «بسملة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أنشأ هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف العالي العلائي الطنبغا الناصري تغمده الله برحمته وعفا عنه وذلك في

أيام دولة مولانا السلطان المالك الملك الناصر محمد عز نصره في شهور سنة ثمانية عشر وتسعمائة من الهجرة النبوية والحمد لله.»

وعلى يسار الداخل إليه باب تخرج منه إلى ساحة واسعة كانت قديمًا مخزنًا للملح الذي يُؤتى به من الجبول، والقبلية ذات أربع سوار في وسطها مبنية من الحجارة، ولا أثر للعواميد هناك، غير أن ثلاثة منها شكل بنائها يفيد أن تحت القواعد عواميد، وأُخبرت أنه كان حصل هناك حريق فأصاب العواميدَ شيء من التوهن، خلف كل عمود بسارية من الحجر حفظًا له، والقبة التي فوق المحراب ذات هندسة بديعة حفظتها لنا الأيام مع ارتفاع بنائها وضخامة أحجارها ... وحصل في الجامع في هذه السنة (سنة ١٣٤٠هـ) شيء من الترميم، وكان أُحدث أمام الباب الصغير الشرقي ميضأة بحيث منعت الدخول إلى الجامع من هذا الباب، وقد أُزيلت سنة ١٣٤٠، ومن هذا الباب خرج إلى الخندق القديم الذي كان محيطًا بسور البلد، وقد طُم هذا الخندق، وصار الآن جادة واسعة، ووراء هذه الجادة المحلة المعروفة ببرية المسلخ. وجدار القبلية الشرقي هو داخل في بناء السور؛ ولذا كُتب عليه من خارجه «البسملة أمر بعمارة هذا السور في أيام مولانا السلطان الملك الناصر أبي السعادات بن محمد بن الملك الأشرف قايتباي عز نصره المقر الكريم جان بلاط كافل حلب المحروسة ويتولى السيفي مصر باي نائب القلعة الحلبية بتاريخ جماد الآخر سنة ثلاث وتسعمائة.»

ويقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٧٦): هو جامع الساحة، وهو جامع الطنبغا الصالحي ... ويوجد باتصال هذا المسجد من شماليه مكان عظيم كان يُخزن به الملح، والآن يُستعمل لطبع المناديل. قال ابن الشحنة: أظنه كان خانقاهًا للمسجد المذكور، وكان المتولي يأخذ أجرته ويصرفها على المرتزقة وتربة الطنبغا في زقاق ضمامة اللؤلؤ، وتُعرف الآن بالمدرسة بناها الطنبغا المذكور، وكانت تربة حافلة لم يبقَ منها الآن سوى رسم قبلية في جنوبيها محراب ليس إلا.

(٧٢) قامت مديرية الآثار في السنوات الأخيرة بإجراء ترميمات كبرى في المصلى، وفي الجدران الخارجية التي تكون جزءًا من السور القديم.

(٧٣) هو الأمير أرغون بن طيجو الكاملي، تولى حلب سنة ٧٥٤هـ، ومات سنة ٧٥٨ بالقدس وعمره دون الثلاثين. راجع كتاب الصواف Alep، ص١٠٦.

(٧٤) قال الغزي في نهر الذهب (٢: ١٠٣): البيمارستان الكاملي يُقال له البيمارستان الجديد، بناه أرغون الكاملي سنة ٧٥٥ ... وأعد له الآلات والخدم، ورتَّب لحفظ الصحة

فيه أطباء، وأباحه لكل وارد وصادر وأرواه بالمياه، وشرط فيه قراء يقرءون طرفي النهار، وخبزا يُتصدق به، ورتَّب له جميع ما يُحتاج إليه من الأشربة والكحل والمراهم والدجاج وغير ذلك، وكان في محله دار لأمير فتوصل إليها بطريق شرعي، ولم يغير بوابتها عن حالها وإنما كتب عليها وهي عامرة، وهو بالحقيقة بيمارستان عظيم لا نظير له في ديارنا وغيرها من جهة سعته وإتقان عمارته وزخرفته، أحد بابيه تجاه خان القاضي، وهو الآن متوهن البناء مكتوب على بابه «بسملة أمر بإنشاء هذا البيمارستان الملك الناصر مولانا السلطان الملك الصالح ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه الفقير إلى ربه أرغون الكاملي نائب السلطنة العظيمة بحلب المحروسة غفر الله له وأثابه الجنة في شهور سنة خمس وخمسين وسبعمائة.»

(٧٥) لا يزال الساكنون مقيمين فيه، وقد ذهبت الخشبية التي يشير إليها البروفسور سوفاجه ولم يبقَ لها أثر، فيجب إخلاء هذا المكان من سكانه بأي ثمن؛ لئلا يزيد عبثهم فيه. وقد قامت مديرية الآثار بتدعيم أقسام كثيرة فيه.

ومكتوب عليه أيضًا «لما كان بتاريخ ربيع سنة خمس وعشرين وثمانمائة اطلع المقر الأشرفي السيفي المالكي الصالحي مولانا الآمر عز نصره وهو الناظر الشرعي على البيمارستان السيفي أرغون الكاملي بحلب المحروسة على ما شرطه الواقف أثابه الله في كتاب وقفه فمنع ما هو بغير شرط الواقف وملعون بن ملعون من يحدث فيه بغير شرط الواقف أثابه الله تعالى وغفر له ولمن كان السبب فيه وللناظر فيه بإحسان.» وبجانبه «بحسب المراسم الشريفة العالية السلطانية الملكية الناصرية خلد الله ملكه وأدام اقتداره وملعون بن ملعون من يتعرض إلى وقفه أو يجدد عليه مظلمة ويكون خصمه رسول الله بتاريخ جمادى الأولى سنة عشر وثمانمائة.»

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٤٣٧): تدخل إلى هذا البيمارستان فتجد عن يسارك حجرة هي الآن خربة، ثم تدخل الباب الثاني فتجد عن يمينك حجرة أخرى، وكانت هاتان الحجرتان لقعود الأطباء ووضع ما يحتاجون إليه من الأدوية والأشربة، ثم نجد صحنًا واسعًا يحيط بطرفه القبلي والشمالي رواقان ضيقان مرفوعان على أعمدة ووراءهما حُجر صغيرة هي محل حبس المجانين فيها، ثم تدخل من الجهة الشمالية في دهليز وبعد خطوات تجد دهليزين: الذي عن اليمين يأخذك إلى باب آخر للمارستان تخرج منه إلى بوابة صغيرة هو مغلق الآن، والدهليز عن يسارك يأخذك إلى صحنين وحولهما حُجر صغيرة وهي معدة لحبس المجانين ... وكان بلاط الصحن متوهنًا فاهتم جميل باشا

في سنة ١٣٠٢ في تبليطه وتجديد حوضه وترميمه داخلًا وخارجًا ... وكان لبابه الكبير حلقتان كبيرتان جميلتا الشكل من النحاس الأصفر، قُلعتا منذ خمس عشرة سنة وأُخذتا إلى متحف الأستانة ولا ندري وصلتا إليه أو لا.

وعلى جدار البيمارستان على يسار الباب حجر مكتوب عليه «لما كان بتاريخ ثاني عشرين ربيع الآخر سنة ستة وأربعين وثمانمائة أبطل المقر الشريف العالي المولوي المخدو[مي] (٢) الزيني عمر السفاح الشافعي صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالمملكة الحلبية المحروسة أخذ موجب ما يجلبه نصارة مدينة قارة إ[لى] (٣) ... المحروسة من القماش والثمار خارجًا من الفاكهة في معلوم كتابة السر ... بحلب ابتغاء لوجه [الله] (٤) تعالى ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.» وقد كتب جدار خان القاضي أمام هذا البيمارستان ما نصه «لما كان بتاريخ مستهل سنة خمس ... المقر الكريم العالي القضائي المحبي القاضي محب الدين ابن الشحنة الحنفي (٢) أسبغ الله ظلاله قد أبطل ما على مدينة نصارا مدينة قارا من الموجب الذي على بضايعهم المباعة بمدينة حلب (٣) من القماش والثمار خارجًا عن الفاكهة حسب المرسوم الشريف الذي بيدهم ملعون من يجددها (٤) أو يسعى في تجديدها عليه اللعنة إلى يوم الدين.»

(٧٦) كان الأمير سيف الدين طاز نائب السلطنة في حلب، تولاها بعد الأمير سيف الدين أرغون الكاملي في سنة ٧٥٥، وظل فيها إلى سنة ٧٥٩، وفي هذه السنة قبض عليه المقر سيف الدين صرغتمش رأس نوبة النوب من غير علم السلطان وسجنه في الأسكندرية. راجع ذلك في حوادث سنة ٧٥٩ من تاريخ ابن إياس.

(٧٧) لقد هدمت دائرة البلدية هذه المراحيض في قسمها الداخلي واستعاضت عنها بمراحيض ومباول حديثة، ولم يبق من البناء القديم سوى الباب الجميل ذي المقرنصات والكتابة.

(٧٨) هذه المدرسة والتربة بجانبها أنشأهما أحمد بن يعقوب ابن الصاحب في سنة ٧٥٠. قال الغزي في نهر الذهب (٢: ١٩٠): جامع الفستق هو مدرسة أنشأها أحمد بن يعقوب سنة ٧٥٠هـ، وأنشأ بقربها مكتبًا للأيتام ... وفي سنة ٨١٣هـ وقف عليها الناصري محمد بن عبد الله بن القاضي ناصر الدين محمد بن يعقوب، وولده الأمير الكبير الغازي ناصر الدين محمد الصارمي إبراهيم وقفًا عظيمًا أكثره أراضٍ، مكتوب على باب هذه المدرسة «البسملة إنما يعمر ... هذا ما أنشأه العبد الفقير المستعيذ بالله من التقصير أحمد بن يعقوب بن الصاحب غفر الله له ولمن كان السبب ولجميع المسلمين سنة خمس وستين وسبعمائة.» وعلى الجدار الموجه غربًا في عتبة باب المدرسة «لما كان بتاريخ نهار

الاثنين خامس عشر شهر شوال المبارك من شهور سنة تسع وتسعمائة ورد المرسوم الشريف المطلوبي لكل وقف عليه من ينوب وأن القضاة والحجاب وولاة أمور الإسلام بحلب الخاصكية متوجهون للمملكة الحلبية للكشف عن الأوقاف ابتغاء لوجه الله ذي الجلال والإكرام طالبًا لما عند الله من الأجور وليحيي معالم هذا الجامع.» قلت: وقد سمى هذه العمارة هنا مدرسة وجامعًا، والذي رأينا في ترجمة بانيها أنها تربة والله أعلم. وعلى كل حال هي الآن متوهنة البناء خالية من الحجرات لها قبلية عامرة. ويقول الطباخ في الإعلام (٥: ٤٠): أحمد بن يعقوب بن الصاحب المتوفى سنة ٧٦٥، قال أبو ذر في الكلام على الترب: تربة ابن الصاحب بالقرب من الظاهرية من شماليها، وبينهما تربة بني سوادة، أنشأها الأمير شهاب الدين أحمد بن الصاحب شرف الدين أبي محمد يعقوب بن عبد الكريم بن أبي المعالي، وكان وافر النعمة ... تُوفي سنة ٧٦٥ ودُفن بهذه التربة، وهي مشتملة على بوابة محكمة ظريفة بالحجر النحيت النظيف الكثير الصناعة؛ إذ هي قبو ليس مجوفًا كعادة الأقبية، بل كالفراش، وبوسط هذا القبو كالفسقية التي تكون في وسط قاعة؛ إذ هذا القبو كرخام مرخم، وفوق هذا القبو غرفة من الحجر. وفي زماننا تصدعت الدعامة التي عليها فأُصلحت، وداخل هذه البوابة قبلية لطيفة وحوش، وقد جعل هذا المكانَ واقفُه تربةً ورباطًا ... ويعلق الطباخ على كلام أبي ذر بقوله: أقول هذه التربة كما قال أبو ذر أمام المدرسة الظاهرية تجاه بابها، بينهما جادة وداران وهاتان الداران كانتا تربة بني سوادة، ولم يبقَ لهذه أثر، وأما تربة ابن الصاحب أحمد فقد بقي منها ساحة صغيرة في صدرها محراب مشرف على الخراب، وعن يمينه قبر المترجم ... وهناك حجرة كبيرة مشطورة شطرين كُتب عليها «بسملة إنما يعمر ... عمر هذا المسجد المبارك والرباط والتربة المباركة في دولة مولانا السلطان ابن السلطان الملك الناصر أبي المحاسن حسين أدام الله أيامه ونشر في الخافقين أعلامه على يد أضعف خلق الله تعالى وأحوجهم إلى مغفرة ربه الرحيم العبد الفقير أحمد بن يعقوب بن عبد الكريم عفا الله عنهم.» راجع الطباخ في الإعلام (٥: ٤٢)؛ والصواف في Alep، ص١٠٧.

(٧٩) لقد قامت الأوقاف بتنظيفه وترميمه بصورة جيدة.

(٨٠) هو جامع ابن المهمندار كما هو مشهور، قال الغزي في نهر الذهب (٢: ١٧٣): جامع المهمندار المعروف بجامع القاضي تجاه المحكمة الشرعية، أنشأه حسن بن بلبان المعروف بابن المهمندار في أواسط القرن السابع، ووقف عليه ... وهو الآن عامر وفيه بعض جهات متهدمة ... ومن أحسن ما فيه منارته التي تستغرق الطرف بصناعة بنائها،

ومن عجب أمرها أنها مائلة إلى الغرب. وبالجملة فإن هذا الجامع معمور تقام فيه الصلوات والجمعة، ورأيت صورة وقفية واقفها محمد بن موسى بن علي مهمندار الملكة الحلبية وقف على هذا الجامع عدة أراضٍ عشارية من قرى حلب سنة ٨٥٢هـ مكتوب في جانب باب هذا الجامع على يمنة الداخل «ملعون ابن ملعون من تعاطي تصوير ما فيه روح بقرب هذا الجامع أو صورة ما فيه روح ليجمع الناس عليها أو يبيعها ومن فعل ذلك كان داخلًا في عموم قوله ﷺ إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة ويقال أحيوا ما خلقتم.» والذي يلوح على هذه الكتابة القدم، وهي خالية من التاريخ.

ويقول الطباخ (٥: ١٨): الحسن بن بلبان حسام الدين ابن المهمندار أخو الأمير علاء الدين ... الذي كان حاجب الحجاب بحلب والأمير ناصر الدين محمد أحد المقدمين بحلب ثم نائب القلعة بها، بنى جامعًا حسنًا داخل باب اليهود المعروف الآن بباب النصر ... ولما زلزلت حلب سنة ٨٠٦ انهدمت قبلية الجامع المذكور فأعادها بعض التجار، وقال أبو ذر: جامع المهمندار بناه الحسن بن بلبان ... وهذا الجامع نير كثير المياه له منارة لم يوجد في مملكة الشام أحسن منها، بل ذكر لي أن ولا في مصر أطرف منها، وله منبر من الرخام الأصفر وكذلك سدته، وهذه المنارة فيها من الصنائع من أولها إلى رأس قبتها بحيث إن الناظر لا يميز حجرًا من حجر عن الأشكال المختلفة في نحتها وتركيبها ودرابزينها من الأحجار المخرمة. وإلى جانب هذا الجامع مسجد قديم لم يغيره الواقف، إنما جعله جانب جامعه من الغرب وفتح بينهما ... وعلى أثر الزلزلة سنة ١٢٣٧ تخربت أروقة الجامع، ولم يبقَ منه سوى قسم من القبلية ... وعمر رواقه الشرقي والشمالي وبلط صحنه بالرخام.

(٨١) إن هذه المنارة الجميلة التي كانت مائلة نحو الطريق ومهددة بالسقوط من آن إلى آخر، قد هُدمت تمامًا وأُعيدت من قبل مديرية الآثار على هيئتها السابقة بعد تدعيمها بأطباق عديدة من الأسمنت المسلح في سنة ١٩٤٦م.

(٨٢) هو الأمير منكلي بغا الشمسي، تولى نيابة السلطنة في حلب عوضًا عن قطلوبغا الأحمدي في سنة ٧٦٣، ثم وليها سنة ٧٦٨هـ، وفي هذه التولية أنشأ جامعه هذا، ثم نُقل إلى نيابة دمشق. راجع إعلام النبلاء (٢: ٤٤٣).

(٨٣) قال الطباخ في الإعلام (٢: ٤٤٤): جامع منكلي بغا المشهور الآن بجامع الرومي قال في الدار المنتخب: ومنها جامع منكلي بغا داخل باب قنسرين، وهو من أحسن الجوامع، وبُني على أحسن الوجوه، وكانت عمارته في سنة ثمانٍ وسبعين وسبعمائة. ا.هـ. وهو سهو

من النساخ والصواب في سنة ثمانٍ وستين وسبعمائة، مكتوب على بابه «بسملة أنشأ هذا الجامع المعمور المبارك الفقير إلى الله تعالى المقر الأشرف العالي المولوي المالكي المخدومي السيفي أبو عبد الرحيم منكلي بغا الأشرفي كافل الممالك الحلبية حين كسر الإفرنج علي أياس في غرة شهر صفر سنة سبع وستين وسبعمائة ويومئذ أتابك الجيوش المنصورة بالديار المصرية أدام الله ملك مالكها مولانا السلطان الملك الأشرف أعز الله أنصاره.» وفوقها «بسملة أنشأ هذا المعمور المبارك بعفو الله وعونه جانم الحمزاوي بتاريخ رجب الفرد سنة سبع عشر وتسعمائة.» وهكذا يفيد أن جانم الحمزاوي جدد في هذا الجامع بعض الأماكن. وطول القبلية نحو «٢٧» ذراعًا، وعرضها «١٤» ذراعًا، ومحرابه من الرخام المرمر، وعلى جنبيه عمودان منقوشان نقشًا بديعًا، والأحجار التي فوق المحراب من الرخام الملون مشتبك بعضها في بعض، والمبنى جميعه من حجر المرمر وهو منقوش أيضًا نقشًا متقنًا، وله صحن واسع في وسطه حوض كبير، وعلى جانبي الصحن والقبلية رواقان عظيمان مرتفعان غاية الارتفاع على أربع سوار عظيمة ... وللجامع منارة عظيمة الارتفاع تعد في جملة الآثار القديمة التي في حلب، كُتب على أسفلها عند آخر جدار الجامع من فوق من جهة الشمال بقلم عريض «أنشأه العبد الفقير إلى الله تعالى منكلي بغا الشمسي غفر الله له.» ومثل ذلك من طرف الشرق ... وفي سنة ١٣٢٠هـ ... عمرت حجرة واسعة في شمالي هذا الجامع في داخلها مخدع ... والرواقان على ارتفاعهما وضخامة بنائهما آخذان في الخراب ... راجع أيضًا ما قاله عنه الطباخ في الإعلام (٥: ٢١٥).

ويقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٠٩): هو جامع حافل ... غاية بالبهاء والإتقان، ومحرابه من الرخام الملون والفسيفساء ... ومنبره نهاية في الحسن من الرخام الأبيض وكذا سدته، وهو شرقي التربة الصفوية المعروفة الآن بمسجد الشيخ صفي الدين.

(٨٤) محلة الأعجام يحدها قبلة حارة القصيلة وداخل باب النيرب، وشمالًا وشرقًا حارة البستان وحارة الطنبغا المعروفة بالمزوق، وغربًا داخل باب النيرب وسوق الجمعة.

(٨٥) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٦٥): في جدار جامع آشق تمر (هو جامع السكاكيني) قسطل معطل من آثار صاحب الجامع آشق تمر الأشرفي الذي تولى حلب في سنة ٧٧١هـ كما في إعلام النبلاء (٢: ٤٤٩).

(٨٦) علق الدكتور سوفاجه ههنا بقوله: بعد كتابة هذا التقرير أوصلتني أبحاثي إلى الجزم بأن هذه المدرسة هي المدرسة الكمالية العديمية التي شرع في بنائها مؤرخ حلب ابن العديم في سنة ١٢٤١م / ٦٣٩هـ، وانتهى منه في سنة ١٢٥١م / ٦٤٩هـ، وسأكتب بحثًا خاصًّا عنها. راجع كتاب الصواف، ص١٠٦.

(٨٧) يريد سوفاجه بشيخها الشيخ محيي الدين البادنجكي المقيم فيها سنة ١٩٣٠م.

(٨٨) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٥٠): جامع الطرنطائية ومدرسته محلهما في زقاق المدرسة المنسوب إليها غربي قسطل علي بك الكائن شمالي الحارة الكبرى على يمين الداخل من بوابة الملك، وهي مدرسة حافلة عامرة متقنة البناء كأنها حصن تشتمل في شرقيها وغربيها على أربعين حجرة عليا وسفلى، وفي جنوبيها قبلية تُقام فيها الصلوات والجمعة، في شماليها محل واسع تُقام فيه الأذكار كأنه كان محلًّا للتدريس، وفي وسط صحنها حوض تحت الأرض ... ولها فوق زاويتها الشمالية منارة صغيرة، ويوجد على يمنة الداخل من بابها الموجه غربًا حجرة فيها قبر ... يقال إن المدفون فيه رجل كان يحب الجهاد، يُقال له الشيخ أويس أبو طاسة ... والمدرسة منسوبة إلى طرنطاي الأمير سيف الدين ... وهو الذي جدد بها خطبة ووقف عليها وقفًا، وأما الذي أنشأها وأنشأ الجامع فهو السيد عفيف الدين بن محمد شمس الدين، وذلك في سنة ٧٨٥هـ ... وقد اتخذها العالم الفاضل الشيخ محيي الدين البادنجكي وخلفاؤه من بعده زاوية.

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٥: ١٠٧): «طرنطاي مجدد المدرسة الطرنطائية المتوفى سنة ٧٩٢ هو طرنطاي بن عبد الله الأمير سيف الدين نائب دمشق، كان أولًا من جملة أمراء دمشق ثم ولي حجوبية الحجاب، وتولى نيابة دمشق سنة ٧٩١ ... قُتل سنة ٧٩٢هـ، جدد بحلب المدرسة خارج باب النيرب وعمل لها خطبة ... ومكان هذه المدرسة في آخر محلة باب النيرب ... وهي مدرسة شاهقة البناء تضارع القلاع في إحكام البناء وإتقانه، ومكتوب على بابها كتابة حديثة استُند فيها — على ما أُخبرت — على ما رُؤي ببعض الكتب، وهي «أوقف هذين الجامع والمدرسة عفيف ابن محمد شمس الدين سنة ٧٨٥.» وفي شرقي المدرسة وغربيها رواقان ضيقان، في كل واحد منهما أربعة عواميد عظيمة، ووراءها أربع حجر، وفوق هذين الرواقين رواقان آخران ضيقان أيضًا، ووراء كل منهما خمس حجر، وشمالي المدرسة إيوان كبير لم تزل قنطرته القديمة موجودة. وقد سُد من القنطرة إلى الأرض، واتُخذ زاوية يقيم فيها الأذكار بنو البادنجكي. وهناك في قبلي المدرسة إيوان عن يمينه حجرة واسعة في شماليها ضريح لبعض مشايخ الأوسيَّة.»

أما قول المسيو سوفاجه إن هذه المدرسة هي المدرسة الكمالية العديمية التي بناها مؤرخ حلب ابن العديم، فيريد به كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة المعروف

بابن العديم العقيلي الصاحب المتوفى سنة ٦٦٠هـ. راجع ترجمته المطولة في إعلام النبلاء (٤: ٤٦٤–٤٩٩).

أما المدرسة العديمية الكمالية هذه، فقد نقل الطباخ عن كنوز الذهب: أنها خارج باب النيرب، أنشأها الصاحب كمال الدين عمر بن العديم، وبنى إلى جوارها تربة وجوسقًا وبستانًا، ابتدأ بعمارتها سنة ٦٣٩ وتمت في سنة ٦٤٩، ولم يدرس بها أحد؛ لأن الدولة الناصرية انقرضت قبل استيفاء غرضه منها، وهي الآن يُقام فيها الجمعة، وكان يخطب بها الشيخ الصالح أحمد الزركشي.

(٨٩) لقد قامت دائرتا الأوقاف والآثار بالإصلاحات المطلوبة، فعاد للمكان بهاؤه.

(٩٠) تولى الأمير علاء الدين أقبغا الجمالي الهذباني الجوهري نيابة حلب عوضًا عن أرغون شاه في سنة ٨٠٠هـ وسنة ٨٠٦. راجع إعلام النبلاء (٢: ٤٨٤، ٦٠٥)، وكانت وفاته بحلب سنة ٨٠٦ ودُفن بتربته التي أنشأها داخل جامعه المعروف الآن بجامع الأطروش، وقبره ما يزال موجودًا في تربة عن يمين الداخل إلى الجامع.

(٩١) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٠٥): حمَّام الجوهري نسبة إلى أقبغا الجوهري؛ لأنه هو الذي بناه، مكتوب على نجفة بابها بعد «البسملة أنشأ هذا السبيل المبارك بباب الحمَّام الأشرفي العلائي أقبغا الجوهري الذي ماؤه من فائض الحمَّام الواصل من قناة حيلان ...»

فالظاهر أن المراد بهذا السبيل المتصل بإقميم الحمَّام المتقدم ذكره في هذه المحلة.

(٩٢) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٨٠): إنها سُميت بهذا؛ لأنها كانت تشتمل على مكان مختص ببيع البيض، وآثاره باقية في سوقها حتى الآن، وقيل لأن أرضها كانت حوارًا أبيض، وعلى هذا ينبغي أن تُلفظ بتخفيف الياء، وهي من أعمر محلات حلب وأجودها.

(٩٣) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٨١): «جامع الصروي محله في شمالي سوق البياضة، مكتوب على بابه «بسملة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الحاج ناصر الدين محمد بن بدر الدين بتلنك (بيلبيك) الصروي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين في شهور سنة ٧٨٠»، هذا الجامع كان صغيرًا ليس فيه سوى قبلية وصحن ضيق، ثم في حدود سنة ٩٢٠هـ أنشأ تتمته التي هي المدرسة الآن علي بن سعيد الملطي، وجعل بها إمامًا ومدرسًا وطلبة في حجراتها، ووقف عليها أوقافًا جيدة وكتبًا جمة، وأعد بها مدفنًا.»

ويقول الشيخ الطباخ في الإعلام (٥: ٨٩): محمد بن بيلبيك الصروي كان محبًّا لأهل الخير والصلاح، وأنشأ جامعه المعروف به بالبياضة، تُوفي سنة بضع وثمانين وسبعمائة

... قال أبو ذر: هذا الجامع بالبياضة أنشأه الحاج ناصر الدين محمد بن بيلبيك الصروي في سنة ٨٧٠، وهو جامع لطيف له محراب من الرخام الأصفر وكذلك منبره وسدته، وفي أيام وسع قبلتيه وصحنه ... الأقباعي، وتُلقب هذه المحلة بالبياضة بالتخفيف ... أقول: قبلية هذا الجامع متوسطة في السعة وصحنه كذلك، ومن نحو عشر سنين عمل في وسط الصحن حوض يُنزل إليه بدرج جُلب إليه الماء من القسطل الذي هو خارج الجامع التابع له ... ومكتوب على باب منارة الجامع «وقف الفقير إلى الله تعالى أحمد بن عبد الجليل المصحف المكرم على روح ابن عمه صدقة بن يوسف الدباغ ليُقرأ فيه بالجامع السروي ... وقد يكون عليه نظر الإمام والبواب فلا يخرج منه أبدًا سنة خمسين وثمانمائة.»

(٩٤) قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٦١): جامع الأطروش ابتدأ بأساسه أقبغا الأطروشي نائب حلب ثم دمشق في سنة ٨٠١، وكان مكانه سوق الغنم وبنى حيطانه وقطع له عمدًا من الرخام البعادیني الأصفر، وهي أعمدة عظيمة وبنى له تربة داخل الجامع ... وصُرف عن نيابة حلب وانتقل إلى طرابلس ودمشق، ثم عاد إلى حلب ثانيًا ومات بها سنة ٨٠٦ قبل أن تكمل عمارة الجامع فكملها دمرداش نائب ... وكان هذا الجامع يُعرف مرة بجامع الأطروش وأخرى بجامع تمرتاش، وهو جامع حسن، وبه كانت تصلي نواب حلب العيدين وكانوا قديمًا يصلونها بجامع الطنبغا، وهو جامع حافل يبلغ طول قبليته «٧٠» ذراعًا في عرض بضعة وعشرين ذراعًا، انفرد بعدة محاسن لم أرها في غيره، منها الأعمدة التي بُني سقف قبليته عليها؛ إذ لا نظير لها في الغلظ والطول، ومنها محرابه الذي يستغرق المحاسن ببداعة حجره وصناعته، والفسيفساء في أعلى محرابه تراها لإتقانها وحسن صناعتها كأنما بُنيت من عهد قريب، ومنها منبره الذي بُني كله من الحجر المرمر على أجمل طرز وأبدع شكل، ومنها جهة جداره الغربي مما يلي الجادة فإنه قد اشتمل على بابه الأول وعدة شبابيك قد حُف بها من صنعة البناء والنقوش ما يدهش النظر، وفي شمالي هذه الجهة تكون منارته العظيمة ذات الموقفين، غير أن أعلاهما لا يستعمل للتأذين لانهدام مكبسه وخلوه من الدرابزين، ويوجد لهذا الجامع باب آخر من جهته الشمالية موجه شمالًا، وفي غربي هذا الباب داخل الصحن تربة الواقف أقبغا، وفيها قبره وقبر آخر تُوفي صاحبه في السنة التي تُوفي فيها أقبغا وهي سنة ٨٠٦هـ، وهذا الجامع قد انهدمت قبليته وسُرقت حجارته وتداعى كله للخراب. راجع كتاب الصواف Alep، ص١٠٧.

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٢: ٥٠٥ و٥١٢) إن الذي أكمل بناء هذا الجامع هو دمرداش في ولايته على حلب سنة ٨١١، وإن قبر أقبغا لا زال موجودًا في تربته عن

يمين الداخل إلى الجامع، وللتربة قبة مرتفعة البناء جدًّا، وهي من الحجر المنحوت كُتب في أعلاها بين الكوتين «صنعة جعفر بن أبي غانم رحمه الله»، وكُتب على الباب الغربي «عمر هذا الجامع المقر الأشرف العالي المولوي العالمي العادلي المخدومي الكافلي السيفي دمرداش الناصري مولانا ملك الأمراء أبو المساكين والفقراء كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره محمد وآله ابتغاء لوجه الله تعالى في العشر الأخير من شوال المبارك سنة أحد عشر وثمانمائة من الهجرة النبوية.» وكُتب على الباب الشمالي «عمر هذا الجامع المبرور ابتغاء لوجه الله تعالى المقر الأشرف العالي المولوي المخدومي الكافلي [السيفي دمرداش الناصري مولانا ملك الأمراء كافل المملكتين الشريفتين الحلبية والطرابلسية أعز الله أنصاره وضاعف اقتداره] بمحمد وآله بتولي العبد الفقير إلى الله تعالى يوسف الأشرفي وكان الفراغ منه سلخ شعبان المكرم من سني اثني عشر وثمانمائة.» وفي السنة الماضية، وهي سنة ١٣٤١ أُقيم جدار القبلية وأُصلحت المنارة.

(٩٥) هو في محلة خان السبيل بالقرب من محلة بانقوسا، ويحدها جنوبًا حارة ابن نصير، وشرقًا جب قرمان، وشمالًا محلة جقورجق وسوق بانقوسا، وغربًا خندق بالوجه.

(٩٦) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٤٠): «مسجد الدرج وسبيل تجاهه بميلة إلى الشمال» ولا يزيد على ذلك.

(٩٧) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٣٦): كان يوجد تحت القلعة من هذه المحلة ... الحمَّام الناصري.» ويقول في (٢: ٣٧٧): «ومما يلحق بهذه المحلة (أي محلة المغازلة المعروفة أيضًا بمحلة ساحة بزه) حمَّام اللبابيدية، مما أنشأه الأمير يلبغا الناصري المتوفى سنة ٨٩٣، فهو يُعرف في الكتب التاريخية بحمَّام الناصري، محله على حافة خندق القلعة في سوق الدواب تجاه برج القلعة الجنوبي، وهو حمَّام عظيم متقن البناء، قد عُمر حائط بابه بالحجارة السود والصفر صفا صفا، تدلك فيه الآن اللبابيد، ويملكه بعض الناس بطريق الإجارتين.»

ويقول الصواف في كتابه عن حلب Alep، ص١١١: لعل هذه الحمَّام أجمل حمَّامات حلب، بل سورية جميعها، وقد علمنا أن النية متجهة لهدم الحمَّام وإشادة القصر العدلي مكانه، وهذا أمر لا يصح أن يقع؛ لما لهذا الحمَّام من القيمة الأثرية والأهمية التاريخية.

(٩٨) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٦٦): وقسطل باب المقام لصيقه من شماليه يُنزل إليه ببضع دركات، وهو قديم مكتوب في صدره «أنشأ هذا السبيل المبارك في أيام

مولانا السلطان الملك الأشرف برسباي خلد الله ملكه واقتداره في كفالة المقر الأشرف قصروه كافل الممالك الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره في العشر الأول من شهر ذي القعدة سنة ٨٣١.»

وقد تولى الأمير قصروه بن عبد الله الظاهري الأشرفي سيف الدولة نائب طرابلس ولاية حلب في سنة ٨٣٠، وظل إلى سنة ٨٣٧، ومات سنة ٨٣٩.

(٩٩) هذا السبيل من أضخم السبلان وأجملها، وهو ملاصق لباب المقام من الجهة الشمالية، يُنزل إليه ببضع دركات، وله قوس جميل، وقد اعتنت دائرة الآثار بترميمه في عام ١٩٥٣.

(١٠٠) يقول الغزي (٢: ٢٩٨): وفي شرقي الجادة — أي جادة محلة المقامات — تربة حافلة، لها شبابيك مطلة على الجادة مبنية بحجارة جميلة بديعة التركيب والنقش، وهي تربة عثمان بن أحمد بن أغلبك، لا أثر لقبره في داخلها مع أنه مدفون فيها ... وهي الآن مشرفة على الخراب يسكنها بعض الفقراء.

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٥: ٣١): أغلبك بن عبد الله الجاشنكير حاجب الحجاب، كان أميرًا دَيِّنًا، تُوفي بحلب سنة ... وستين وسبعمائة. وقال أبو ذر: تربة أغلبك ملاصقة للتربة البلقاء (أي خارج باب المقام)، وهي مشتملة على قبو على بابها، وحوض ماء كان يأتي إليه الماء من دولاب داخل التربة وقد عُطل، ويدخل من باب هذه التربة إلى حوش وبه إيوان صغير وبيت للدولاب وعليه قبة، ويدخل من هذا الحوش إلى حوش آخر به قبر الواقف وغيره ... تُوفي بعد الستين وسبعمائة. ثم يقول الطباخ: لم أقف على مكان هذه التربة ولعلها دثرت!

(١٠١) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٩٨): تربة شهاب الدين الأذرعي — وهي غربي الجادة — إيوان كسروي في جانبه الشرقي مقبرة قائمة على جدران البناء، ووراء هذه القبة من شرقها قبر أحمد بن حمدان شهاب الدين صاحب التربة.

ويقول الطباخ في الإعلام (٥: ٨٦): أحمد بن حمدان بن عبد الواحد الشيخ شهاب الدين الأذرعي أبو العباس ولد بأذرعات الشام في وسط سنة ٧٠٧ ... ومات سنة ٧٨٣. ثم يذكر له ترجمة حافلة يعدد فيها فضائله وآثاره العلمية ويقول: إن قبره على قارعة الطريق في محلة المقامات بظاهر باب المقام، وقد جدده محمد هلال بن فخرو من أهالي هذه المحلة سنة ١٣١٢.

(١٠٢) لقد تصدعت هذه التربة كثيرًا، وأُخذ من داخلها قسم من أحجار القبور الضخمة، فيجب العناية بها وتدعيمها وإخلاؤها من السكان.

(١٠٣) يقول الغزي (٢: ١١٠) عن المدرسة السفاحية: قال ابن الخطيب: أنشأها أحمد بن صالح بن السفَّاح، ورتَّب بها مدرسًا وخطيبًا على مذهب الشافعي. وقال ابن الشحنة: بناها القاضي شهاب الدين سبط ابن السفاح ووقفها على الشافعية، وشرط أن لا يكون لحنفي فيها حظ إلا في الصلاة. أقول: الأصح ما ذكره ابن الخطيب؛ فقد رأيتُ كتاب وقفها باسمه الأول، وهكذا يُفهم من الكتابة التي على بابها، وهي «أنشأ هذا المكان المبارك ووقفه جامعًا ومدرسة وشرط إمامها وخطيبها شافعي المذهب الفقير إلى رحمة الله تعالى أحمد بن السفاح الشافعي في شهور رجب الفرد سنة ٨٢٨ في أيام الملك الأشرف أبي النصر الدقماقي.» وبالجملة فإن هذه المدرسة معطلة ومسجدها معمور تُقام فيه الصلاة والجمعة، وهو رحبة متوسط في السعة، في شماليها حوض ولها قبلية عامرة، ولها فوق باب الرحبة منارة جميلة، غير أنها متشعثة مائلة للخراب لا يصعد إليها أحد، وفي جانب القبلية من شرقيها مدفن فيه قبور جماعة من بني السفاح.

راجع ترجمة بانيها في إعلام النبلاء (٥: ١٨٩)، ويقول الطباخ (٥: ١٩٣): لم يزل باب هذا الجامع باقيًا من عهد الواقف، وكذا منارته البديعة التي هي فوق الباب، وقد كان موقف المؤذنين فيها متهدمًا … وقد رُممت سنة ١٣٤٤، وقبليته ليست واسعة، ومنبرها الآن خشب، ولا سدة هناك، وفي الجهة الشرقية من القبلية ساحة مبلطة فيها ثلاثة قبور، أحدها مما يلي القبلة قبر الناصري ناصر الدين محمد بن السفاح، والثاني قبر صالح بن السفاح المتوفى سنة ٩٤٦، والثالث قبر القاضي أبي بكر أحمد بن السفاح المتوفى سنة ٩٢٣.

(١٠٤) ظهرت بعض شقوق في واجهتها، فيجب تداركها قبل استفحال الخطر.

(١٠٥) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٤٠–٤٢١): محلة قسطل الحرمي (بدون ألف) خارج السور … هي محلة عظيمة يحدها من الجنوب حارة البساتنة، ومن الشرق آق يول (آغيور)، ومن الشمال مقبرة جب النور، ومن الغرب محلة الغطاس.

(١٠٦) هو الأمير تاج الممالك السلطانية برد بك بن عبد الله المتوفى سنة ٨٩.

(١٠٧) هو جامع محلة قسطل الحرامي. يقول الغزي (٣: ٤٢١): أعظم أثر فيها — في هذه المحلة — هو جامع برد بك المعروف بقسطل الحرمي أو الحرامي، وهو جامع واسع عظيم معمور الشعائر، واسع القبلية والصحن، في جهته المتجهة إلى الغرب حجرة جميلة لجلوس الإمام، في شماليها ميضأة يجري إليها الماء، وفي جهته المتهجة إلى الجنوب رواق في شرقيه حجرة واسعة سقفها قبة تُعلم فيها الأطفال، مكتوب على بابها ما يُفهم

منه أنها بُنيت سنة ٨٩٧، وفي غربي الرواق قبر كُتب على نصبة رأسه «هذا قبر المرحوم برد بك التاجر الشهير بن عبد الله منشئ القسطل ومجري مائها تغمده الله برحمة.» وعلى نصبة الرجل «توفي إلى رحمة الله تعالى في شهر رمضان المعظم سنة ٨٩٧ من الهجرة.» وعلى باب الجامع تحت منارته مما يلي الجادة «في أيام المقر الكريم السيفي أزدمر مولانا ... ملك الأمراء كافل حلب المحروسة جدد هذه المنارة ... برد بك تاجر الممالك السلطانية أثابه الله الجنة بتاريخ رجب سنة ٨٩٦.» وهذا المحراب من المحاريب التي انفردت بين محاريب جوامع مدينة حلب بالجمال وبداعة الصنعة وحسن الخطوط والنقوش وجوهر الحجر ... وهذا الجامع قديم لا يُعرف مَن أنشأه، وإن برد بك إنما جدَّد منارته وأنشأ فيه مكتبًا وجر إليه الماء من قناة حلب بقناة خاصة.

(١٠٨) يقول الغزي (٢: ١٠٧) محلة ساحة بزه: هذه محلة واسعة تعتبرها الحكومة محلة واحدة، والرعية تعتبرها محلتين، الثانية منهما السفَّاحية.

(١٠٩) والآن تهدم جزء من هذه الجبهة، وهي جميعها في طريق الاندثار.

(١١٠) سُمي بذلك؛ لأنه في سوق القصابية، قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٣٥): خان القصابية كان يُعرف بخان أبرك، مكتوب على بابه «أنشأ هذا الخان المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قانصوه الغوري عز نصره المقر الأشرفي عين مقدمي الألوف بالديار المصرية وشاد الشراب خانات الشريفة ونائب القلعة الحلبية المنصورة المحروسة أعز الله أنصاره ابتغاء لوجه الله تعالى ومن تعرض إليه كان الله ورسوله خصمه وذلك في شعبان المكرم سنة ٩١٦.» والظاهر أن هذا الخان عُمر على أن يكون وقفًا على أبناء السبيل فلم يتم للواقف ما أراد؛ فإن غرفه وخلواته الآن يملكها الناس ... وهو خان عظيم يضاهي محلة.

(١١١) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٥١): هو من أشهر قساطل حلب يجري إليه الماء دائمًا من قناة خاصة به، ويجري فائضه إلى آبار وحياض في المحلة ليستقي منه أهلها، وقد عهدنا أكثر الجمال التي تدخل إلى حلب ترد عليه للشرب ... وهو قسطل قديم مكتوب عليه «أنشأ هذا السبيل المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قانصوه الغوري ابتغاء لوجهه تعالى علي بك السيفي المولوي في شوال سنة خمس عشرة وتسعمائة.» وعلى كل من جانبيه دائرة مكتوب فيها «عز لمولانا السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري عز نصره.»

(١١٢) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٩٦): خان خاير بك هو من مشاهير الخانات.

(١١٣) الأمير خاير بك بن مال باي بن عبد الله الجركسي الملكي الأشرفي كافل حلب (ت٩٢٨)، له ترجمة مطولة في إعلام النبلاء (٥: ٤٢٩)، وبدائع الزهور لابن إياس في حوادث سنة ٩٢٨.

ويقول الطباخ (٥: ٤٣١): عمر بحلب عدة خانات، منها خانة الأعظم، وكان مما دخل فيه دور بني العديم، وهو بيت مشهور بحلب خربها فإذا فيها دفين استعان به في عمارته، وعمر بها داره المشهورة بمحلة سويقة علي، ولم تكن قاعتها العظمى من إنشائه وإنما كانت من جملة الدار التي أدخلها في داره.

(١١٤) يجب إخلاء الدكاكين المحدثة في جانبي مدخله.

(١١٥) سُميت هذه المحلة بهذا الاسم نسبة إلى صاحب القبر الشيخ عمر المرعشلي (ت١٠٨٤) المدفون في مسجدها. راجع الغزي، نهر الذهب (٢: ٤٢١-٤٢٢).

(١١٦) بناه خاير بك واسمه آت من كلمة «أوج خان»، أي ثلاث خانات، وقد حُرفت إلى «أوجان». قال الغزي في نهر الذهب (٢: ٤٣٣): خان أوج خان عُرف بهذا الاسم لاشتماله على ثلاثة خانات تتصل ببعضها، وهو خان قديم على بابه نقوش حجرية بديعة.

(١١٧) يقول الطباخ في إعلام النبلاء (٥: ٤٣٣): تربة واسعة أنشأها خارج باب المقام بالقرب من الباب، وفيها قبتان كبيرتان بينهما إيوان في وسطه قبر، وفي صحن التربة قبر علي شاتيلا المجذوب المتوفى سنة ١٢١٢.

وفي جدار التربة الغربي من الخارج كتابة حسنة الخط بقلم جاف، وهي بعد البسملة «أنشأ هذه التربة المباركة المقر الأشرف الكريم العالي المولوي الكافلي السيفي خاير بك الأشرفي كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله تعالى أنصاره بتاريخ شهر ربيع الأول عام عشرين وتسعمائة.» وهذه الكتابة البديعة بخط الشيخ أحمد بن الداية الدهان المتوفى سنة ٩٥١، وهذا البناء وتلك الكتابة يُعدان في جملة الآثار القديمة التي بحلب، غير أن المكان مشرف على الخراب.

(١١٨) لا تزال هذه التربة مأهولة يسكنها الطلاب فيجب إخلاؤها وترميمها وبخاصة القسم الداخلي منها.

(١١٩) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٩٦): خان الصابون في رأس سوق الطيبية أنشأه أزتيمور (أزدمر) بن مزيد، وهو من الخانات العامرة العظيمة.

(١٢٠) هو الأمير أزدمر بن مزيد (ت٨٩٩)، تولى حلب للمرة الأولى سنة ٨٨٤ وسنة ٨٨٩ للمرة الثانية، له ترجمة في در الحبب، لرضي الدين بن الحنبلي، وهو مخطوط في خزانتنا، وإعلام النبلاء (٣: ٨١، ٩٠، ١٠٤)، والضوء اللامع للسخاوي.

(١٢١) يقول الطباخ في الإعلام (٣: ١٠٥): ابتنى — أزدمر — بحلب حمَّامًا هائلًا وتربة بجوار الأنصاري، وشرع ببناء خان عظيم بالقرب من سوق الصابون، وقد دُفنت زوجته في التربة، وما تزال معروفة في الأنصاري.

(١٢٢) يجب أيضًا إخلاء الدكاكين المحدثة على جانبي مدخله؛ لأنه أجمل ما صنعه الفن المملوكي من هذا الطراز.

بنت مديرية الأوقاف بناء حديثًا في الواجهة المطلة على شارع خان الوزير فشوهت الإيوان وأزالت معالمه القديمة، فيجب المحافظة على قنطرة هذا الإيوان التي ما تزال موجودة، كما يجب صيانة الشعارات المحيطة بها.

راجع كتاب الصواف Alep، ص١١٣.

(١٢٣) يقول الغزي (٢: ١١١): جامع العادلية قريب من المدرسة السفَّاحية، لصيق أقميم حمَّام ميخان من شرقيه الشمالي، بناه محمد باشا بن أحمد باشا بن دوقه كين في حدود سنة ٩٦٣، واشتهر هذا الجامع بالعادلية؛ لأنه كان في جوار دار العدل التي هي دار الحكومة في ذلك الزمن، وهي سراي منقار.

(١٢٤) يقول الغزي (٢: ١١٢): هذا الجامع من مشاهير جوامع حلب فخامة وإتقانًا وبهاء، وأوقافه على كثرتها لا نظير لها من جهة قربها من بعضها وشرف بِقاعها. وهو مبني على نسق جوامع الروم، رحبة متسعة، في وسطها حوض مدور مسقوف برفرف ومحاط بشبابيك من الحديد ... وفي الجهة الجنوبية من هذه الرحبة رواقان ممتدان من الشرق إلى الغرب على القبلية، الداخلي منها مسقوف بالأخشاب، والقبلية واسعة جميلة تشبه قبلية البهرامية، وصنعة بابها جميلة ولها شبابيك من جهاتها الثلاث مطلة على حديقة، وللجامع بابان: غربي، وشرقي.

(١٢٥) هو محمد باشا بن أحمد بن دوقه كين الرومي، ولد السلطانة كوهر ملكشاه بنت عمة السلطان سليمان بن عثمان، تولى الوزارة للسلطان سليم وولده سليمان، وتولى حلب سنة ٩٥٧، ثم مصر سنة ٩٦٢. له ترجمة حافلة في قاموس الأعلام لشمس الدين سامي، وإعلام النبلاء للطباخ (٣: ٢٠٢).

(١٢٦) تسميه العامة اليوم خان «قرطبة» و«قرطباي».

(١٢٧) هو قورد باك بن خسرو باشا باني المدرسة الخسروية بحلب، وقد تولى ابن خسروا باشا ولاية حلب سنة ٩٣٨هـ، ثم تولى مصر سنة ٤١، ثم تولى وزارة السلطان سليمان، فأمر عتيقه فروخ بن عبد المنان الرومي الخسروي ببناء المدرسة الخسروية وتكيتها (كما سنفصله بعد).

(١٢٨) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٢٠ و١٩٦): خان قورد بك بن خسرو باشا ... هو من الخانات العظيمة بحلب ... وهو من جملة أوقاف المدرسة الخسروية، وهو في محلة الفرافرة. راجع أيضًا إعلام النبلاء (٣: ١٨٠).

(١٢٩) هو بهرام باشا بن مصطفى بن عبد المعين (ت٩٩٥)، تولى حلب في سنة ٩٨٨، وله ترجمة في إعلام النبلاء (٣: ٢١٣).

(١٣٠) يقول الغزي (٢: ٤٧): قال في كتاب وقفه ما ملخصه إنه وقف جميع المكان المعروف به الكائن بمحلة الجلوم بحلب المشتمل على أربعة جدران محيطة به مبنية بالحجارة النحيت، وعلى صحن مفروش بالبلاط الأصفر، وبه حوض ماء كبير بُني بالرخام الأصفر، تعلوه قبة معقودة بالقرميد وقبلية كبيرة مفروشة بالبلاط بقبة محمولة على ثماني قناطر من الحجر النحيت، تحتها اثنا عشر إيوانًا صغيرًا بأربعة عشر شباكًا من الحديد مشرفات على جنينة، وبصدرها إيوان معقود بخمس قناطر صغار على عواميد من الرخام، بصدره محراب مبني بأنواع الرخام الملون، وعلى يمينه منبر بالرخام الأبيض، وجوانبه بالفصوص الملونة. وتجاه المحراب سدة على عواميد من الرخام، ويشتمل الصحن على رواق قبلي وحجرة برسم المجاورين وإيوان ومنارة.

ويقول الطباخ في الإعلام (٢: ٢١٤): إن منارة الجامع مرتفعة جدًّا تعد من المنارات العظيمة كانت قد سقطت، فأُعيدت سنة ١١١١هـ.

(١٣١) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١١٦): الخسروية هذه عمارة عظيمة جدًّا، تشمل على جامع عظيم ومدرسة وتكية ومطبخ، ومحلتها في غربي السلطانية وجنوبي سراي منقار. وكانت محلتها تُعرف بمحلة البهائي، أوصى بعمارتها خسرو باشا مولاه فروخ بن عبد المنان، ودخل بعمارتها عدة أوقاف ومدارس ومساجد ... وكان انتهاء بنائها سنة ٩٥١، وهي أول جامع ومدرسة وتكية بُنيت في أيام الدولة العثمانية بحلب من قبل رجالها على النسق الرومي، ولم يبقَ الآن من هذه العمارة سوى جامعها ومدرستها، ثم يذكر وقفياتها وشروط الواقف.

(١٣٢) له ترجمة مفصلة في در الحبب لرضي الدين الحنبلي، وإعلام النبلاء للطباخ (٣: ١٨٠).

(١٣٣) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٧٣): محل هذا الجامع في رأس الجادة الكبرى الآخذة إلى باب المقام على يمنة المتوجه فيها جنوبًا، وهو جامع حافل متسع الصحن والقبلية، مشتمل على أروقة من جهاته الثلاث وعلى حوض فوق عشر بعشر وله

بابان ... ومنارة ... أنشأه صفي الدين جوهر العلائي الطواشي في وسط القرن الثامن، ثم جدده ووسعه سعد الله بن علي بن عثمان الملطي، مكتوب على بابه الشرقي «بسملة أنشأ هذا الجامع العبد الفقير إلى الله صفي الدين جوهر بن عبد الله الطواشي ثم جدده الفقير إلى الله (٢) الحاج سعد الله بن الحاج علي بن الفخري عثمان الملطي غفر الله له ولوالديه وللمسلمين سنة ٩٤٤.» ويقول الطباخ في الإعلام (٦: ١٣٥): «قال أبو ذر: هذا الجامع داخل باب المقام أنشأه جوهر العلائي الطواشي، وهو مطلٍ على خندق قديم داخل البلد، وهذا الجامع لطيف وله خزانة خلف منبره فإذا قُضيت صلاة الجمعة أُدخل هذا المنبر إلى هذه الخزانة ...» وللجامع بابان إلى الشرق وإلى الغرب، ومنارة قصيرة قديمة وصحن واسع فيه حوض ومصطبة، وأروقة من الشمال والشرق والغرب. وقبليته واسعة من الرخام الأصفر، لها محرابان: أحدهما إلى يمين المنبر، والثاني إلى يساره، وهو مؤلف من حجارة بارزة إلى داخل المحراب مضلعة الشكل على شكل محراب الجامع العمري في محلة باحسيتا. وإلى يسار المنبر شعرية خشبية قديمة حسنة الصنع يُدخل منها إلى تربة قبر مجدِّد الجامع الخواجا سعد الله بن علي الملطي عين تجار حلب وفضلائها في وقته (ت٩٤٦). ويزعم العامة أنه قبر «علي القاشاني مؤلف نور الإيضاح»! وفي شرقي القبلية إيوان واسع كان الزاوية أو المدرسة (هي المعروفة بالمدرسة الألجانية أو الألجية)، وهي الآن داخلة في عموم البناء الذي بناه المجدد الخواجة سعد الله الملطي، وهناك سدة وهي مدهونة دهانًا جميلًا جدًّا.

(١٣٤) كان رجب باشا واليًا على ديار بكر وسيواس، ثم تولى حلب في سنة ١١٣١، وكان من المقربين من السلطان أحمد خان، مات في ربيع الأول سنة ١١٣٩. قال الطباخ في الإعلام (٥: ٣١١): طالت مدة ولايته بحلب، وابتنى واقتنى فيها دورًا عظيمة في محلة باحسيتا، وله ذرية تُعرف إلى يومنا هذا ببيت رجب باشا، ولم تزل دُورهم في هذه المحلة.

(١٣٥) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٠٢): دار الجانبلاد الشهيرة، وكان في محلها دُور بني الإصبع، فاشتراها الجانبلاط وعمَّرها دارًا واحدة أنفق عليها في وقته عشرين ألف ذهب.

أما جان بلاط (جانبلاد) فهو الأمير جان بلاط بك بن الأمير القاسم الكردي القصيري المشهور بابن عربو أمير لواء أكراد حلب، من كبار رجال الدولة العثمانية، له ترجمة مطولة في در الحبب، لرضي الدين الحنبلي، وإعلام النبلاء (٦: ٨٧).

(١٣٦) يقول الطباخ في الإعلام (٦: ٨٨): بدا له أن ينشئ دارًا عظيمة بحلب، فاشترى دُور بني الإصبع داخل باب النصر وبيوتًا أخرى، وجعل الكل دارًا واحدة لها

دوار عظيم، وبها حمَّام لطيفة، وبذل على عمارتها وترميمها أرضًا وجدارًا، وفي أعمدتها وفصوصها ومنجورها ومنقوشها باللازورد وفي قاشانيها وما ركَّبه ببحرتها من الفوارات الفضية وما غرسه بجنينتها من أشجار السرو وغيره، ما ينوف على خمسة وعشرين ألف دينار كبير سلطاني ... إلخ الأوصاف التي نقلها الطباخ عن رضي الدين الحنبلي. ثم يقول الطباخ: هذه الدار إحدى الدور العظام القديمة التي في حلب، وهي في محلة بندرة الإسلام وكانت تُعرف بدار ابن عبد السلام، وقد آلت إلى الشيخ حسن أفندي الكواكبي مفتي حلب فوقفها على ذريته، ثم تُوفي عن الشريفة هبة الله فآلت إلى ولدها الحاج حسن بك بن مصطفى بك إبراهيم باشا زاده ... وهذه الدار واسعة الصحن جدًّا، وفيها جنينة، وفي الصحن حوض كبير هو أكبر حوض في دور حلب طوله «٦٥» قدمًا، وعرضه «٤٠» قدمًا ... وإيوان عظيم الارتفاع هو بيت القصيد في هذه الدار ارتفاعه «١١٠» أقدام، وعرضه بما فيه القبتان اللتان تكتنفانه «٧٠» قدمًا، جميعه مبلط بالرخام المعروف بالقاشاني على اختلاف ألوانه وأشكاله، على أشكال هندسية ... وفي الجهة الشمالية من الدار إيوان صغير يُصعد إليه بدرج من الطرفين، وهو مبلط في أطرافه الثلاثة بالقاشاني على شكل يدهش الناظر ...

(١٣٧) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٦٧): خان الدرج على الجادة بباب المقام موجه غربًا، تباع فيه الغلات، وآثار عمارته وحسن بنيانه وإتقانه وتركيبه يدل على أنه كان دارًا عظيمة، والمشهور عند أهل المحلة أنه كان دار رئيس الحوارنة، وهم طائفة من الناس.

ويقول الطباخ (٣: ٥٠): الحوارنة هم طائفة كانت لهم فتن كثيرة في حلب في القرن التاسع.

(١٣٨) يقول الغزي (٢: ١٩٦) في نهر الذهب: خان الوزير أنشأه أحد ولاة حلب سنة ١٠٩٣هـ، وهو خان عظيم شهير يُعد من أعظم خانات حلب، وجبهة بابه مشتملة على صنعة من البناء، والعمارة تستدعي السواح إلى الإقبال عليها لأخذ رسمها والإعجاب بشأنها.

(١٣٩) إن جزءًا كبيرًا من الواجهة الشمالية قد تهدم؛ ولذا فقدَ هذا الأثر الرائع كثيرًا من جماله، وبخاصة أروقته العليا المزدوجة في قسمه الشمالي.

راجع كتاب السيد الصواف Alep، ص١١٣؛ ودليل حلب، ص٢٣.

(١٤٠) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٨١): أعظم خاناتها (أي خانات محلة الجلوم)، بل خانات حلب، خان الكمرك القديم المعروف بخان محمد علي الشهيد الصدر

الأسبق إبراهيم خان زاده، وهو من جملة أوقافه، مدخله فيما بين سوق العفص وسوق الهواء، طوله من ظاهره مائة ذراع في عرض مثلها، وفي وسط رحبته جامع عظيم تُقام فيه الأوقات السرية، وفي جهاته الأربع حجرات واسعة ذات مخادع ومرافق على أسطحتها بيوت للأجانب الأوروبيين وغيرهم، يتصرفون بها بطريق الإجارتين. وباب هذا الخان عظيم مرتفع كأنه حصن مشيد مبني بالحجر الأصفر والأسود صفًّا صفًّا.

وقد ورد وصف هذا الخان في وقفية محمد باشا بن جمال الدين سنان المعروف بوقف إبراهيم خان المؤرخة في سنة ٩٨٢ والمنشورة في نهر الذهب (٢: ٥١٦) كما يلي: «وأنشأ في حلب خان الكمرك السابق ذكره، مشتملًا على خمسين مخزنًا سفليًّا و٧٧ علويًّا، وعلى بابه قاعة فسيحة فيها ٤ مخازن، وفيه إصطبل فوقه قاسارية تشتمل على ٢٣ مخزنًا.»

راجع كتاب السيد الصواف Alep، ص١١٤.

(١٤١) هذا خطأ من المسيو سوفاجه؛ فإن الواقف عثمان باشا سمَّاها المدرسة الرضائية، وإن كانت قد استمرت معروفة باسم العثمانية نسبة إليه. يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٥٦–١٧٢): المدرسة الرضائية المشهورة بالمدرسة العثمانية ... أنشأها عثمان باشا بن عبد الرحمن باشا بن عثمان، الدوركي الأصل الحلبي المولد والمنشأ.

(١٤٢) ترجمه المرادي في سلك الدرر (٣: ١٥١)، وهو عثمان باشا الدوركي (ت١١٦٠هـ)، بلغ أبوه عبد الرحمن باشا رتبة رئيس الجاويشية في الباب العالي، ثم ولاية حلب إلى أن مات سنة ١١٠٧هـ. أما ابنه الواقف عثمان فإنه سُمي محصلًا للأموال الأميرية بحلب، وتقلب في الوظائف إلى أن بلغ إلى رتبة مشيخة الحرم المكي، ومات بها. راجع إعلام النبلاء للطباخ (٣: ٣١٨)، وسلك الدرر.

(١٤٣) شرع الواقف بعمارة جامعه لصيق داره في سنة ١١٤١ فاشترى الدُّور التي كانت محل الجامع من أهلها بالأثمان المضاعفة ... وكمل في سنة ١١٤٣. وهو بثلاثة أبواب، له صحن فيه أربعون حجرة للطلاب والمدرسين والمكتبة وقاعات للتدريس، وقبلية وإيوانان كسرويان عظيمان، ومنارة رشيقة شامخة. راجع تفصيل وصفها في نهر الذهب (٢: ١٥٦)، وإعلام النبلاء (٣: ٣١٨)، وكذلك وقفياتها الثماني عشرة، وشروط الواقف وخيراته.

(١٤٤) هو القصر المعروف بسراي عثمان باشا، وقد وقفه في الوقفية التاسعة المذكورة خلاصتها في نهر الذهب (٢: ١٦٦)، وفيها: وقف فيها داره المعروف بالسراي،

وكانت تُعرف قديمًا بسراي شعبان آغا بمحلة داخل باب النصر مع جميع الدور التي أضافها الواقف.

(١٤٥) هو بتخفيف الزاي، لا كما كتبه سوفاجه بتشديدها. وأسرة غزالة أسرة مسيحية سَريَّة معروفة بحلب، وقد أُطلق اسم غزالة على هذا البيت؛ لأن هذه الأسرة سكنت فيه، بينما كان يُعرف قبلها بيت «عائدة»، وهي أسرة مسيحية أيضًا كريمة لم يبقَ من فروعها أحد.

(١٤٦) قامت مديرية الآثار بإصلاح القاعة الغربية قرب المدخل، ودعمت الخشبية بكاملها ولمعتها، ورفعت السقف وأعادته مجددًا بصورة تحميه من أن يتصدع ثانية.

وقد أوجبت على المدرسة عدم استعمال تلك القاعة وعدم شغلها بالطلاب، ولكن رجال المدرسة قد أعادوا الطلاب إليها، وهذا قد يسبب إفسادها مجددًا، وفي هذه الدار حمَّام جميلة متقنة.

(١٤٧) إن تكية الشيخ أبي بكر هي في حارة الشيخ أبي بكر، وكانت تُسمى تلك المنطقة جبل الغزالات (والعامة تلفظها الغزَّالات).

(١٤٨) يقول الغزي (٢: ٤٤٠): أما التكية فقد كان تأسيسها في القرن العاشر عن يد أحمد بن عمر القاري على التل الوسطاني المعروف عند الأتراك باسم «أورتبه» لوقوعه بين جبل الغزالات وجبل العظام ... وكان ولاة من الدولة العثمانية يقيمون في هذه التكية منذ نشأتها الأولى إلى أواسط القرن الثالث عشر؛ تحصنًا من هجمات اليكيجرية وعاديات أرباب الصيال، وكان كثير من الولاة يعتنون بشأن التكية، ويحرص كل واحد منهم على أن يبقى له فيها أثرًا، ولهذا ترى فيها بعض أبنية جميلة تستحق الذكر، على أن أحسن ما فيها قاعه كانت ظهارتها من الخزف القاشاني، قد لعبت بها أيدي الناهبين، والمحراب القائم في حجرة الضريح ... وفي حدود سنة ١٣١٥ بنى أحد التجار في ظاهر التكية من جنوبيها دارًا وقصرًا، ثم تبعه تاجر آخر فبنى دارًا أخرى، وهرع الناس إلى احتكار عرضات خارج التكية جارية في أوقافها. ويقول الطباخ في الإعلام (٦: ١٠٨): الشيخ أبو بكر بن أبي الوفاء صاحب المزار المشهور شمالي حلب المتوفى سنة ٩٩١، إذا أرسلت طرفك للشمالي الشرقي من مدينة حلب تجد جبلًا صغيرًا فيه عدة بنايات، في وسطها أربع قباب مرتفعة، وهناك أشجار من السرو، وتحت إحدى هذه القباب ضريح الشيخ أبي بكر ... وقد اعتنى به أفاضل الشهباء بترجمته وترجمة خليفته الشيخ أحمد القاري باني التكية (ت١٠٤١)، والتكية تشتمل على إيوان كبير في صدره قبلية صغيرة،

وعن يمينه حجرة واسعة لها قبة مرتفعة في وسطها الضريح، وفي صدرها محراب من الرخام الأصفر والأسود والأبيض المنقوش. وفي صدر الحجرة شباكان مطلان على التربة، ونجارة الشبابيك رائعة دقيقة، وفي جدرانها كوى شبابيك من الجبص البديعة الصنعة، وإلى يسار الإيوان حجرة ضريح الشيخ القاري، وفي شرقي الإيوان رواق صغير له ثلاث قباب مبنية على عامودين من الرخام الأصفر، وفي صدر الرواق قاعة بقبة عالية وأرضها مرخمة، وإلى شرقي القاعة قسطل ماء بُني سنة ١٠٠٥هـ. وفي التكية عدد من قبور الولاة الأتراك ونسائهم، وكان في غرفة الضريح خزانة كتب نفيسة.

كما كان في هذا الأثر الجميل نوافذ زجاجية ملونة محاطة بالجص الجميل المزخرف، وقد أُتلفت مؤخرًا حين رُمم هذا الأثر مجددًا من قبل الأوقاف.

(١٤٩) هي محلة ساحة بزه بسوق النحاسين.

(١٥٠) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٣٥): ومن حمَّاماتها (أي حمَّامات ساحة بزه) حمَّام النحاسين المعروفة قديمًا بحمَّام الست جارٍ في أوقاف الخسروية.

ويقول الطباخ في الإعلام (٥: ٢٨٨) عن سوق النحاسين: لا زال هذا السوق يُعرف بسوق النحاسين حتى إن الخان الذي هناك يُسمى خان النحاسين، والحمَّام التي أمامه تُعرف بحمَّام الست التابعة لوقف المدرسة الخسروية تُعرف أيضًا بحمَّام النحاسين.

وفي إعلام النبلاء (٣: ٥٣١) نقلًا عن كنوز الذهب لأبي ذر: حمَّاما الست إحداهما قد تعطلت الآن.

(١٥١) أصاب بعض هذه الأسواق حريق عظيم، وصفه الشيخ بكري الكاتب في مجموعته التي نقلها الشيخ راغب الطباخ في تاريخه (٣: ٤٦١): في الساعة السابعة من ليلة الأحد من شهر جمادى الثاني من سنة ١٢٤٨م، ظهرت نار من سوق الصياغ فأحرقته جميعه واتصلت منه إلى سوق العقادين والقوافين والطرابيشية والبادستان، وأحرقت ما في الأسواق من الأرزاق، واتصل الحريق إلى سوق الطيبية وسوق العطارين، وفي اليوم الثاني هدموا القبو والجملون، وكان من الدف، ولم يسلم سوى سوق الحرير الذي هو داخل سوق البادستان، وهدموا قبة كانت فوق الجامع القبلي لأجل قطع النار عن الجامع والأسواق، وبعده عقدوا على سوق العطارين والطيبية والطرابيشية والصياغ قبوًا من حجر وزادوا في عرض الأسواق وجملة الدكاكين التي احترقت نحو خمسمائة دكان.

(١٥٢) أسواق حلب من أجمل أسواق مدن الشرق الإسلامي، وقد اشتهرت منذ القديم لطابعها العمراني الجميل وأقبيتها الضخمة التي تصون المارين والتجار من الحر والمطر.

أما حالة بعض هذه الأسواق قبل حريقها الذي أشرنا إليه في الصفحة السابقة، فقد ذكرت في وقفية محمد باشا بن جمال الدين سنان، المعروف بوقف إبراهيم خان، التي نشرها الغزي في تاريخه (٢: ٥١٥) والمؤرخة سنة ٩٨٢، قال: «وأنشأ في حلب خان الكمرك (وبعد أن وصفه، قال) وأنشأ على الأسواق المتصلة بالخان من شرقيه وشماليه قاسارية تشتمل على ٥٤ مخزنًا، وعلى سوق السقطية الذي أنشأه مكانًا يشتمل على ميدان فيه «١٥» مخزنًا وإصطبلًا، وأنشأ باتصال الخان سوقًا مشتملًا على «١٢٠» دكانًا، فجملة المخادع — عدا الخان وإصطبله — «٣٤٤» مخدعًا ما بين دكان ومخزن وميدان وإصطبل، وقد اشتملت هذه المباني على «١٣» قبة شاهقة تحت كل واحدة منها رحبة فسيحة، واشترى وقف سوق الدهشة، وهو «٨٨» دكانًا ... وأنشأ الواقف سوق القطن قرب الخان الكبير على سبع قناطر.»

راجع كتاب الصواف Alep، ص١١٢-١١٣.

اللائحة الثانية

وتشتمل على الآثار الثانوية التالية:

جامع بحسيتا

المنطقة «٧»، المحضر «٧٠٥ / ٤»، محلة: باحسيتا (بحسيتا).[١]
له منارة جميلة ترجع إلى القرن الرابع عشر للميلاد.[٢]

بقايا بيت

المنطقة «٧»، المحضر «١٦٩٥ / ٣»، المحلة: البندرة.[٣]
جبهة فيها بعض النقوش الجميلة.
ترجع إلى القرن السادس عشر للميلاد أو السابع عشر منه.[٤]

بقايا بيت

المنطقة «٧»، المحضر «١٩٣١ / ٣»، المحلة: البندرة.
قاعة بقبة حسنة من القرن السادس عشر للميلاد.[٥]

خان الفاخورة

المنطقة «٧»، المحضر «١٧٠٧ / ٣»، المحلة: البندرة.
بناء من القرن السادس عشر للميلاد، له طابع تجاري أو صناعي، يُستعمل الآن فاخورة.
فيه بعض نجفات جميلة الحفر.

المصبنة العثمانية

المنطقة «٧»، المحضر «٣٧٨٠ / ١»، باب النصر.

هي سوق صغير قديم (القرن السابع عشر للميلاد).[٦]

له طابقان. وهو في حالة عمرانية حسنة.

المدرسة الشعبانية[٧]

المنطقة «٧»، المحضر «٣٥٨٠ / ١»، المحلة: الفرافرة.

بناء جميل له صحن تحيط به أروقة تعلوها قباب، وله قاعتان تعلوهما قبتان تكونان العلة في محور كل نهاية.

جامع الحيَّات[٨]

المنطقة «٧»، المحضر «٣٠٣٥ / ١»، محلة: الفرافرة.

هو المدرسة الناصرية، قديمًا، وأصله كنيس يهودي مبني في القرن الرابع عشر للميلاد حوِّل إلى مسجد.

له باب بقنطرة غريبة، وفي داخله كتابات عربية بحروف عبرية.

جامع الأقصراوي*[٩]

المنطقة «٧»، المحضر «١٩٨٢ / ٣»، سويقة علي.

له باب بمتدليات.

خان القاضي[١٠]

المنطقة «٨» المحضر «٦٨٧ / ٥» بباب قنسرين.

هو أقدم خانات حلب (من القرن الخامس عشر للميلاد).[١١]

تربة بني الخشاب*[١٢]

المنطقة «٨»، المحضر «٦٥٩ / ٥»، محلة: الجلوم.

هي تربة أسرة بني الخشاب القضاة المشهورين بحلب (في القرن الثالث عشر للميلاد).

المدرسة الأحمدية*[١٣]

المنطقة «٧»، المحضر «٣٠٦٤ / ٢ر»، محلة الجلوم.

بناء جميل من العصر العثماني (القرن السابع عشر للميلاد). مع بعض التفاصيل الغريبة، قد كانت مستعملة مكتبة لدائرة الأوقاف الإسلامية.

جامع الشيخ حمود*[١٤]

المنطقة «٨»، المحضر «٧٩٨ / ٥»، محلة باب قنسرين.

فوق بابه كتابة كوفية مشبكة جميلة سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م.

جامع الموازيني*[١٥]

المنطقة «٨»، المحضر «١٠١٥ / ٥»، محلة: ساحة بزه.

له منارة جميلة من القرن الرابع عشر للميلاد.

تربة كوهر ملكشاه*

المنطقة «٨»، المحضر «٩٤٩ / ٥»، محلة: ساحة بزه.

هي تربة حفيدة السلطان بايزيد.[١٦]

خان الفرايين[١٧]

المنطقة «٧»، المحضر «٣٣٢٩ / ٢»، بسوق النحاسين.

هو خان جميل من القرن السابع عشر للميلاد.

فيه غرف تعلوها قباب.

وإن تشويه الصحن هو الأمر الوحيد الذي يحول دون تصنيفه في اللائحة الأولى.

حمَّام ساحة بزه

المنطقة «٨»، المحضر «١٥٤٢ / ٢»، ساحة بزه.

حمَّام ملوكي جميل من القرن الخامس عشر للميلاد.[١٨]

جامع القصيلة[١٩]

المنطقة «١٢»، المحضر «٤٥٨ / ٢»، محلة القصيلة.[٢٠]

منارته من القرن الرابع عشر للميلاد.[٢١]

ومقابله سبيل من فوقه ثلاث كتابات من القرن الخامس عشر للميلاد[٢٢] (محضره ٧٨ / ١).

جامع السكاكيني*[٢٣]

المنطقة «١١»، المحضر «٤٥٨ / ٢»، المحلة: القصيلة.

هو جامع آشق تمر[٢٤] لم يبق منه إلا بابه وجبهته.[٢٥]

أما الداخل فمجدَّد.

المدرسة الأنصارية

المنطقة «١١»، المحضر «٢٥٧٠ / ٥»، محلة: الدحدالة.[٢٦]

هي مسجد تربة صغير مملوكي[٢٧] له منارة، وباب بمتدليات وسبيل، وقبة من الحجر.

جامع باب الأحمر[٢٨]

المنطقة «١١»، المحضر «٢٦٩٦ / ٥»، محلة: أغلبك.

بناه[٢٩] ابن أغلبك[٣٠] في القرن السادس عشر للميلاد.

له جبهة مزينة بنقوش حفر رائعة. ومنارته لها نمط غريب.[٣١]

مكتب الحموي*

المنطقة «١٠»، المحضر «٥٠٥ / ٧»، محلة: البياضة.

هي دار قرآن[٣٢] بُنيت في القرن السادس عشر للميلاد.

لها قاعة يعلوها عقد من فوقه وقبيبة تعتمد على مساند.

جبهة أثر مجهول

المنطقة «١٠»، المحضر «٥٢٨ / ٧»، محلة: البياضة.

هي جبهة جميلة ترجع إلى القرن الرابع عشر للميلاد، فيها زخارف بأشكال هندسية على شكل مخدات.

الشيخ حامد الزركشي[٣٣]

المنطقة «١٠»، المحضر «٨٦٢ / ٧»، محلة: الكلتاوية.

هذه تربة مملوكية صغيرة تعلوها قبة مضلعة.

فيها بقايا ألواح زجاجية ملونة.

جامع الزكي*

المنطقة «٦»، المحضر «٣٣٨٢»، حارة: الطبلة.[٣٤]

مسجد من القرن الخامس عشر للميلاد.[٣٥]

له بابان مهمان.

جامع اللبن*[٣٦]

المنطقة «٦»، المحضر «١٥٩٥ / ٢»، محلة: قسطل الحرامي.

مسجد جدده في القرن الخامس عشر ثلاثة من أمراء المماليك.[٣٧]

له منارة، وشبابيك جميلة من الحجر المخرَّم.

جامع الميداني

المنطقة «٦»، المحضر «١٩٣٩ / ٢»، المحلة: الألماجي.[٣٨]

له منارة جميلة على نمط بناء منارة جامع المهمندار.[٣٩]

جامع بنفوسا*[١٠]

[٤٠]المنطقة «١٠»، المحضر «٠٤٠ / ٥»، حارة: خان السبيل.

بناه الأمير سودون في القرن الخامس عشر للميلاد.

منارته لها أهمية عمرانية.

جامع الشيخ سعد*

منارته مهندمة رشيقة.
فيه نقوش جميلة على جبهة القبلية.[٤١]

جامع قارلق*[٤٢]

المنطقة «١٠»، المحضر «٣٩٢ / ٤»، محلة: قارلق.
منارته لطيفة مهندمة.[٤٣]

جامع هارون دده

المنطقة «١٠»، المحضر «٣٤٩١ / ٢»، محلة: صاجليخان.[٤٤]
على جبهته الغربية شباكان جميلان بنقوشهما.[٤٥]

جامع آغاجق[٤٦]

المنطقة «١٠»، المحضر «٨٢٨٣ / ٢»، المنطقة: آغاجق.
مسجد صغير[٤٧] على الأسلوب التركي (من القرن السادس عشر للميلاد).
حالته جيدة جدًّا.

جامع سليمان

المنطقة «١٠»، المحضر «٩٠٨٢ / ٣»، محلة: الضوضو.[٤٨]
منارة رشيقة،[٤٩] له شباكان جميلان منقوشان، وأربع حواجز حجرية جميلة.

جامع البكرة جي

المنطقة «١٠»، المحضر «٢٠٩٣ / ٦»، المحلة: جب قره مان.[٥٠]
منارته جميلة من القرن الخامس عشر للميلاد.[٥١]

حمَّام سوق الغزل[٥٢]

المنطقة «١٠»، المحضر «٩٧٣ / ٥»، المحلة: خان السبيل.
هي حمَّام من القرن الخامس عشر للميلاد.[٥٣]
لها باب جميل بزخارف متكررة.

زاوية الشيخ حيدر

المنطقة «١٠»، المحضر «١١٠٢ / ٤»، محلة: محمد بك.[٥٤]
بناؤها حديث، ولكن فيها نجفة ضخمة ذات زخارف جميلة فوق باب القبلية.[٥٥]

حمَّام الواساني[٥٦]

المنطقة «٧»، المحضر «٢٣٢٨ / ٣»، محلة: سويقة علي، لها مخطط في الوجه «٨».
حمَّام قديم، مهم.

حمَّام السلطان

المنطقة «٧»، المحضر «٣٥٣٤ / ١»، محلة: الفرافرة.
بابها قديم،[٥٧] أما هي فيجب أن تكون أقدم عهدًا من القرن الثالث عشر للميلاد، وبما أنها مخصصة للنساء فإني لم أستطع الدخول إليها.
لا يصح أن تُهدم إلا بمراقبة. أما في الحالة الحاضرة فقد رُممت.[٥٨]

حمَّام الدلية

المنطقة «٧»، المحضر «٣٢ / ٢»، سوق الحمَّام.
إن هذه الحمَّام هي اليوم مسورة ومحاطة بدكاكين كثيرة.
ويرجع عهدها إلى ما قبل القرن الثالث عشر.
يجب أن يُطبق عليها ما يُطبق على الحمَّام رقم «١١٤».

قرَقُول الجُديِّدة

المنطقة «٦»، المحضر «٢٤٥٢ / ٩»، محلة: الجديدة.[٥٩]

هو سوق جميل بأعمدة، يرجع عهده إلى القرن السابع عشر للميلاد على جبهته زخارف جيدة.[٦٠]

حمَّام الجديدة[٦١]

المنطقة «٦»، المحضر «١٢٣٩٥ / ٨»، محلة: الجديدة.

حمَّام جميل من العصر العثماني.

لها جبهة مزخرفة.[٦٢]

جامع المقامات[٦٣]

المنطقة «٨»، المحضر محلة «٢٥٥٦ / ٣»، محلة: المقامات.

جامع من القرن الخامس عشر للميلاد.

حسن الصيانة له منارة وقباب.

خان النقر

خارج البلدة في البساتين جنوبي الأثرين «٢٦، ١٢٠».

هو خان منقور في الصخر على هيئة الخانات المبنية.[٦٤]

تربة الهروي*[٢]

[٦٥]المنطقة «٧»، المحضر «٢٧٥٨ / ١٠»، جنوبي غربي الأثر رقم «٢٥».

هي تربة الكاتب الهروي من رجال القرن الثالث عشر للميلاد، حيطانها كلها مغطاة بالكتابات.

وفيها قبر قديم هو قبر السائح الهروي واقفها.

بيت قديم

المنطقة «٦»، المحضر «٢٥٤٠ / ٩» بمحلة الصليبة، له مخطط في الوجه «١٢».

هو بيت جميل جدًّا يرجع عهده إلى القرن السابع عشر للميلاد.

وهو في حالة من الصيانة متينة، وفيه خشبيات مدهونة وتبليط من المرمر الجميل.

هوامش

(١) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٠٧) محلة بحسيتا: هذه المحلة أكثر سكانها يهود، والمشهور أنها كانت في صدر الإسلام مشتملة على كثير من المدارس العلمية، وأن اسمها محرف عن باح سيتا؛ أي باح بالسر، وهو رجل صالح مدفون بالمسجد فنُسبت المحلة إليه، وقد ذكرها ياقوت في معجمه وسماها «باحسيتا»، وقال هي محلة كبيرة من محال حلب في شماليها يُنسب إليها قوم، وأهلها على مذهب السنة. ا.هـ. أقول هذه الكلمة سريانية مؤلفة من كلمتين، هما: «بيت حسدا» ومعناها محل الرحمة، ثم حُذفت الباء والتاء من الكلمة الأولى، وحُرفت الكلمة الثانية فصارتا بحسيتا، على أن كل كلمة سريانية تضاف إلى«با»، مثل باصفرة وبانقوسا تكون مضافة إلى «بيت». والظاهر من اسم هذه المحلة أنها كانت فيها زمن الكلدانيين مكان مقدس عندهم يقصدونه للاعتراف بخطاياهم.

(٢) هذا الجامع هو المشهور بمسجد سيتا داخل باب الفرج على يسرة الداخل منه، وهو مسجد مشهور، ذكره الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٠٧)، وقال: مسجد عامر له منارة جميلة الصنعة جدًّا، بُنيت سنة ٧٥١هـ، وفي سنة ١٢٤٤ وقفت عليه آمنة بنت الحاج أحمد المصري الأرمنازي دارًا ... ويُقال إن فيه مزارًا لرجل اسمه سينا. وفي سنة ١٣٣٠ هدمت البلدية الجهة الشمالية التي تلي الجادة من هذا المسجد، ورجعت بها إلى الوراء توسعة. وكانت المأذنة في غربي هذه الجهة فنُقضت دَوْرًا دَوْرًا، وأُعيدت كما كانت دون خلل في شرقي الجبهة ... مكتوب على دائرة موقف المؤذن تحت الدرابزون «أنشأ هذه المنارة المباركة فقير عفو الله راجي رحمة الله مستجير من عذاب القبر والنار متوسلًا بسيد العالمين أن يمن عليه بالتوبة قبل الموت ويبعثه على كلمة التوحيد والإيمان في الدنيا والآخرة تحت رحمة الله محمد بن عبد الله القاري وذلك في اليوم التاسع من شهر شعبان المعظم قدره سنة ٧٥١ من الهجرة.» ومكتوب على زنار هذه المنارة الأول «أنشأ هذه المنارة المباركة العبد الفقير إلى مولاه القدير المقر بالعجز والتقصير محمد بن عبد الله متوسلًا بسيد المرسلين وشفيع المذنبين أن تكون خالصة لوجهه الكريم وسببًا للفوز

بجنات النعيم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.» ومكتوب على الزنار الثاني بقلم كوفي ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللهِ﴾ إلخ الآية.

(٣) البندرة: محلة داخل السور، وهي محلتان: بندرة الإسلام، وهي ما يلي السور داخل باب النصر، وبندرة اليهود، وهي وراءها، وحدَّهما كلاهما جنوبًا سويقة علي والدباغة العتيقة، وغربًا محلة بحسيتا وشمالًا الخندق، وشرقًا داخل باب النصر، والكثرة الكاثرة فيها من اليهود قبل أن يُجلوا عن حلب.

(٤) لا وجود له في أيامنا هذه.

(٥) تهدمت هذه القبة بعد سنة ١٩٤٥.

(٦) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٧٦): وفيها — أي في محلة داخل باب النصر — مصبنتان جاريتان في أوقاف المدرسة الرضائية (العثمانية) إحداهما تجاه بابها الغربي، والأخرى تجاه بابها الشمالي المسدود.

والمصبنة هي محل كبير يُصنع فيه الصابون، وهذه الصناعة من صناعات حلب القديمة المتقنة. وقد ذكر الطباخ في إعلام النبلاء (٣: ٥٣٩) أنه بلغ في زمنه عدد المصابن الكبيرة والصغيرة «١٥» مصبنة.

(٧) يقول الغزي (٢: ١٤٧): المدرسة الشعبانية في الجادة المنسوبة إليها، وهي مدرسة عظيمة عامرة تشتمل على صحن واسع يبلغ خمسين ذراعًا في مثلها تقريبًا في وسطه حوض مربع ... قد حُف من شماليه وشرقيه وغربيه بحديقة جميلة ... وفي غربي الصحن وشرقيه رواقان ممتدان من الشمال إلى الجنوب، داخلهما سبع وعشرون حجرة للمجاورين، وفي الجهة الشمالية دار للتدريس، وهي قبة عظيمة واسعة، وفي شرقيها حجرة واسعة، وفي غربيها مطبخ في جانبه الغربي حجرتان في غربيهما مطهرة المدرسة، وفي جنوبي الصحن قبلية في شرقيها رواق واسع وفي غربيها مدفن ... وهذه المدرسة من أعمر مدارس حلب بعد المدرسة الرضائية (العثمانية).

وواقفها شعبان آغا بن أحمد آغا، كان محصلًا للأموال الأميرية في حلب، وكتاب وقفها مؤرخ في شهر رمضان سنة ١٠٨٨، وقد أورد الغزي خلاصته في نهر الذهب (٢: ١٥٠).

(٨) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٣٩): جامع الناصرية هو في رأس الحارة الكبرى الآخذة شمالًا إلى جهة خان قوردبك، وقد تقدم لنا في الكلام على اليهود أنه كان لهم كنيسة، وكانت تُسمى بكنيسة مثقال ... إلخ ما قلناه. ولما حكم بهدمها محمد بن علي بن عبد الواحد الزملكاني هُدمت وجُعلت مدرسة ونُسبت إلى سلطان الوقت الملك الناصر،

واشتُهرت بالناصرية، ثم أُقيمت بها الجمعة واستمرت إلى أن أُحرق في فتنة تيمور سقفُها وتشعث حالها، وانقطعت منها الخطبة، فأصلحها قاضي القضاة علاء الدين خطيبها وابن خطيبها ... وفي سنة ٨٣٣ وقف عليهما وقفًا عظيمًا أبو عبد الله خطيبها محمد بن الخطيب الناصري الشافعي الطائي ... وأما تسميته بجامع الحيات فلصور حيات في قنطرة بابه، وهو الآن عمارة لها صحن يبلغ بضعة عشر ذراعًا في مثلها، وفي وسطه حوض وفي جنوبه قبليته، وفي شرقه رواق في صدره الحجر المحرر بالقلم الآشوري واللفظ العربي، وفي شماليه رواق وفي غربيه ثلاث حجرات، وفوق بابه منارة صغيرة، وجميع مبانيه متوهنة.

ويقول الطباخ (١: ١٧): كان لليهود ثلاث كنائس بحلب واحدها معبدهم الكائن في محلتهم، وثانيها هو جامع الحيات، وكانت عمارته بعد ظهور المسيح بمائة سنة، وجدد بناءها هليل بن ناتان، كما هو مكتوب في حائطها بالقلم العبراني واللفظ العربي، والثالث خارج باب النصر عند جامع المدرسة في بادنجك، وقد درس. ويذكر الطباخ في الهامش «أن كتابة جامع الحيات هي على حجر في الجدار الشرقي منه، وعليها ثلاثة أسطر (١) تاريخ هذا الحائط سنة ٥٥٣ (٢) التاريخ الإسكندر بناه الأمان هليل الكاهن بار ناتان بلا أجرة.» و«الأمان» كلمة سريانية معناها المعلم و«بار» كلمة عبرانية معناها «ابن»، وقد مضى للإسكندر ٢٢٣٥ سنة، فإذا طرحنا منها ٥٥٣ يبقى ١٦٨٢ سنة.

(٩) هو الزاوية الجوشنية. قال الغزي (٢: ١٩٣): محلها في سوق السويقة على الجادة عند السيوفية شمالي خان قوردبك، واسمه الأصلي أقصراوية نسبة لبانيها وكأنها اشتُهرت بعد بالجوشنية لقربها من صناع الجواشن وهي الدروع؛ فقد كان هذا السوق مختصًّا بعمل السيوف والجواشن، وهذه العمارة عبارة عن سماوي في جنوبيه قبلية، وفي غربيه حجرة لها شباك على الجادة مدفون بها الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن شهريار الكازروتي، وفوق هذه الحجرة غرفة صغيرة معدة لجلوس الشيخ مكتوب على باب الزاوية «بسم الله أنشأ هذه الزاوية المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى الشيخ الصالح العابد الحاج جنيد بن عمر الأقصراوي (أبو إسحاق تغمده الله بالرحمة) برسم سلطان الأولياء والأقطاب المرشد إلى طريق الحق والصواب قدوة السالكين وزبدة الواصلين هادي المسلمين خليفة الله في الأرضين سر الله في الآفاق حجة الله على الإطلاق الشيخ المرشد أبو إسحاق إبرهيم بن شهريار الكازروتي قدس الله روحه وعلى خلفائه ومريديه وليس لأحد جلوس على المسجد بالزاوية المذكورة غير خلفائه وكان الفراغ في شهر ربيع الأول سنة ٧٤٧.»

(١٠) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٠٤): خان القاضي تجاه البيمارستان (بيمارستان أرغون الكاملي) بعد نزل المكارية، وهو من إنشاء قاضي حلب كمال الدين المعري المدفون عند الفردوس، أنشأه مدرسة فجاءته رسالة من إنسان يطلب فيها منه أن يقرر شخصًا في إمامتها، فقال: إنما أسسته خانًا ورجع عن نيته وكان إنشاؤه سنة ٨٥٤هـ.

(١١) راجع أيضًا البيمارستان الأرغوني.

(١٢) يقول الغزي (٢: ٦٧): التربة الخشابية تجاه مسجد أبي الدرجين بميلة إلى الجنوب بناها محمد بن يحيى بن الخشاب، وهي حوش في شرقيها رواق فيه قبران، وفي جنوبيها شبه قبلية، وهذه التربة معطلة مشرفة على الخراب يسكنها بعض الفقراء، وجيرانها متجاوزون عليها، مكتوب على حجرة في أواسط ظاهر جدارها الموجه شرقًا «بسملة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ...﴾ إلى آخر الآية.

جدد عمارة هذه الزاوية المعروفة ببني الخشاب تغمد الله بانيها بالرحمة الفقير إلى رحمة الله الحسن بن إبراهيم بن سعيد ابن الخشاب في شهور سنة ٦٣٣هـ.»

وفي سنة ٩٣١ سعى أحد السادة القادرية من المشايخ الهلالية بجمع إعانة وافرة صرفها على تعمير هذه التربة.

ويقول الطباخ في الإعلام (٤: ٤٢٧) في ترجمة الحسن بن أبي طاهر إبراهيم الخشاب المتوفى سنة ٦٤٨: هو من كبراء الحلبيين، وهم بيت حشمة وتشيع كما في الذهبي في وفيات سنة ٦٤٨، وينقل عن المؤرخ أبي ذر أن درب بني الخشاب هو الآخذ من رأس درب الزجاجين إلى ناحية باب قنسرين، وكانت بهذا الدرب بيوتهم ... وبهذا الدرب تربة بني الخشاب ... جددها الحسن بن إبراهيم سنة ٦٣٣.

(١٣) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٥٢) هذه المدرسة في زقاق بني الجلبي، وكان هذا الزقاق يُعرف قديمًا بدرب السبيعي نسبة إلى الحسين بن أحمد بن صالح الحافظ الهمذاني السبيعي الحلبي من أولاد أبي إسحق السبيعي (ت٣٧١).

أما واقف المدرسة فهو أحمد أفندي بن طه أفندي بن مصطفى أفندي (ت١١٧٧)، وقد كان بنى مدفنًا في هذه المحلة تجاه باب البهرامية الشرقي لوالده ودُفن فيه، ثم بنى عمارة ملاصقة للمدفن مشتملة على سماوي فيه تربة وقبور مرخمة ... وبجوانبها الأربعة رواقات بأعمدة من الرخام، وفي الجانب الجنوبي رواق بثلاث قباب راكبات على قناطر وعواميد من الرخام، يُدخل منه إلى المسجد والمدرسة، وفي صدرهما محراب من الرخام الأصفر، ومن المسجد يدخل إلى غرفة كبيرة معدة للكتب، وبهذا الرواق تسع حجر للطلاب ومطبخ ... ثم يذكر أوقافها وشروط الواقف ...

راجع أيضًا إعلام النبلاء للطباخ (٧: ٦٧).

(١٤) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٠٢): «هو جامع حافل تقام فيه الجهرية، ومحله الجادة الكبرى المعروفة قديمًا بدرب البنات قرب البيمارستان الكاملي من قبليه، وكان يُعرف بمسجد منتخب الدين أحمد الإسكافي، على بابه دائرة بها كتابة كوفية، وهي «عمر هذا المسجد منتخب الدين أحمد الإسكافي سنة ٥٤١.» قلت: هو ملاصق للبيمارستان الأرغوني، وعلى بابه حجر مدوَّر كُتب عليه بالقلم الكوفي «بسملة: هذا ما عمر ابتغاء ثواب الله تعالى أبو المكارم الإسكافي عفا الله عنه سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة.» راجع أيضًا الإعلام (١: ١٨).

(١٥) يقول الغزي (١: ١٣١): جامع الموازيني محله في غربي جامع الخريزاتي ... وهو جامع عظيم، في وسط صحنه حوض فوق عشر بعشر، وله قبلية متشعثة ومنارته عالية، ونسبته إلى الموازيني عارضة، وإلا فبانيه تغري بردي الظاهري، وهو الآن متشعث البناء محتاج إلى الترميم، وأوقافه قليلة جدًّا، مكتوب على بابه «أنشأ هذا الجامع المبارك في أيام مولانا الملك الغازي المالكي الظاهري أبي سعيد برقوق خلد الله ملكه المقر الأشرفي العالي المولوي الكافلي المالكي الظاهري كافل المملكة الحلبية الشريفة بحلب المحروسة أعز الله أنصاره وألبسه من التوفيق حلة وذلك في سنة ٧٩٧.» وتغري بردي هذا هو سيف الدين بن عبد الله بن يشبغا الأتابكي الظاهري نائب السلطنة بحلب (ت٨١٥). قال الطباخ (٥: ١٦٥–١٦٧) نقلًا عن المنهل الصافي: الأمير الكبير سيف الدين نائب حلب ثم دمشق من عتقاء الملك الظاهر برقوق، وكان عنده تعقل وجاه، بنى بحلب جامعًا بالقرب من الأسفريس، مات في سنة ٨١٥، وهو والد المؤلف يوسف بن تغري بردي مؤلف المنهل الصافي. والموازيني الذي ينتسب الجامع إليه هو شهاب الدين أحمد بن الموازيني خطيب هذا الجامع، وقد تعاقب أحفاد الموازيني هذا على تولية الجامع إلى أيامنا هذه. راجع الطباخ (١: ٤٨٢)، وفي جدار قبلية الجامع بجانب المحراب لوح من الخشب البديع طوله أربعة أشبار وعرضه ثلاثة كُتب عليه: «أنشأه المقر الأشرف العالي المولوي الأميري السيفي تغري بردي الملكي الظاهري عز نصره (بتولي المقر الكريم شهاب الدين أحمد بن التيزيني وذلك في سنة تسع وتسعين وسبعمائة).» وفي وسط ذلك اللوح وأطرافه كتابات كوفية ومكتوب عليها أيضًا «عمل أحمد الليثي.» وفي القبلية عامودان من الحجر الأحمر السماقي وعمودان من الحجر الأسود وسقف المحراب منقوش بالحجارة الصغيرة وفوقه حجر مكتوب بالكوفي «لا إله إلا الله محمد رسول الله و﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.»

(١٦) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١١٦): مدفن كوهر ملكشاه، وهذه عمارة تتصل بالأتابكية من جهتها الجنوبية، وهي تشتمل على مدفن فيه كوهر ملكشاه بنت عائشة السلطانية، وعلى مسجد لصيق مدفنها، وكانت عمارته سنة ٩٥٩هـ، وهو الآن متوهن والنفقة عليه من أوقاف العادلية؛ لأن الدفينة فيه جدتهم.

وكوهر ملكشاه قد ترجمها الرضي الحنبلي في در الحبب، وهي بنت عائشة بنت السلطانة بنت السلطان بايزيد بن عثمان، قدمت حلب وولدها محمد باشا ابن توقه كين أمير الأمراء بها، فحجت وعادت، فخرج ولدها لملاقاتها ثم ماتت بحلب، وكتب على قبرها: «هذه تربة ملكة الملكات تاج العلا والسعادات المرحومة كوهر ملكشاه [سلطان بنت عائشة سلطان بنت بايزيد خان من آل عثمان قد حجت إلى بيت الله] الحرام وعادت إلى حلب في ولاية ولدها أمير الأمراء العظام حضرة محمد باشا، وانتقلت بالوفاة إلى رحمة الله في تاسع شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وتسعمائة.»

(١٧) يقول الغزي (٢: ١٣٤): خاناتها وقيساراتها (الضمير راجع إلى ساحة بزه)، وخان الفرايين وقاسارية الفرايين. ولا يضيف على هذا شيئًا.

(١٨) يقول الغزي (٢: ١٣٥): حمَّام ساحة بزه في جنوبيها، ويقال إن الذي بناه هو سيف الدولة علي بن حمدان، وينقل الطباخ في الإعلام (٣: ٥٣٢) عن أبي ذر في كنوز الذهب في الفصل الذي عقده لتعداد الحمَّامات نقلًا عن ابن شداد في زمانه ما يلي: «حمَّام حمدان» ولا أعرفها، ثم يعلق الطباخ على قوله: أقول هي حمَّام ساحة بزه، وهي موجودة إلى الآن وربما سُميت حمَّام بزه، كما ذكر الطباخ في الإعلام (٣: ٥٣٧).

(١٩) محلة القصيلة محلها بين بابي النيرب، يحدها جنوبًا وشرقًا الخندق، وغربًا حارة داخل باب المقام وباب النيرب، وشمالًا سوق القصيلة.

(٢٠) محلة القصيلة محلها بين بابي النيرب، يحدها جنوبًا وشرقًا الخندق، وغربًا حارة داخل باب المقام وباب النيرب وشمالًا سوق القصيلة.

(٢١) يقول الغزي (٢: ٥٠٣): جامع الساحة التحتاني تجاه قسطلها المشهور، وهو عبارة عن سماوي يبلغ ٢٠ ذراعًا في مثلها، في غربيه الشمالي حوض يُهبط إليه بدركات تزيد مساحته على عشر بعشر، أُنشئ سنة ١٣٠٤، وفي غربيه مصلى صيفي، وفي جنوبيه قبلية لها منبر وعلى بابه منارة ... والمشهور بين أهل المحلة أن هذا المسجد عمري بدليل وجود منارة فوق بابه، زاعمين أن كل جامع منارته فوق بابه عمري، وهو زعم باطل؛ فإن كثيرًا من المساجد منارته فوق بابه وهو حادث ... على أن هذه المحلة كلها من جملة

المحلات التي حدثت أيام المرحوم نور الدين بن زنكي حين جعل لسور البلدة القديم فصيلًا، فحصل حينئذ بين السورين ميدان فسيح دُعي إذ ذاك بالميدان الأسود، ثم على تمادي الأيام عمر فيه عدة محلات من جملتها هذه، وربما كان موضع هذه المحلة يُزرع شعيرًا لرعي الدواب أيام الربيع فكان يُسمى القصيلة؛ أي الأرض المزروعة شعيرًا، على ما هو معروف عند الحلبيين، ويحتمل أن تكون كلمة «قصيلة» محرفة عن «فصيلة»، والغالب على ظني أن إنشاء هذا الجامع كان في سنة ٩١٠هـ، وهي السنة التي أُنشئ فيها القسطل الكائن تجاهه.

(٢٢) يقول الغزي في النهر (٢: ٥٠٤): القسطل تجاه الجامع، ومنشئه ومنشئ الجامع واحد في غالب ظني، وقد جرت عادة أهل الخير عندنا في حلب من أن أحدهم إذا أنشأ معبدًا، فالغالب أن يوجِد ضمنه أو خارجه حوضًا أو قسطلًا يجري ماؤهما من قناة حلب تتميمًا للانتفاع. والقسطل عليه كتابة مؤرخة لسنة (٩١٠هـ)، فتاريخ الجامع بتلك السنة على ما أظن.

(٢٣) يُعرف هذا الجامع بالسكاكيني نسبة لمتوليه، أما بانيه فهو الأمير آشق تمر نائب السلطنة في حلب سنة ٧٧٦هـ، وقد أنشأ معه حمَّامًا وفرنًا وخانًا ومعصرة وحوانيت وسبيلًا، وكلها موقوفة على الجامع وعلى التربة التي أنشأها ظاهر حلب في المقام.

يقول الغزي في النهر (٢: ٣٦٣): مسجد آشق تمر محله داخل باب النيرب قرب سوق القصيلة على يمنة السالك إليه، ويُعرف الآن بجامع السكاكيني ... وقد جدد محمد راجي بن محمد علي بايزيد سنة ١٢٦٠ سقف القبلية، وأنشأ في شماليه بضع حجرات برسم المجاورين، ووظَّف الشيخ حسين بن محمد البالي الغزي والد شيخنا كامل الغزي، مؤلف نهر الذهب، مدرسًا بهذا الجامع، وأقبل الطلبة عليه إقبالًا زائدًا.

(٢٤) هو الأمير آشق تمر (قشتمر) المنصوري سيف الدين نائب السلطة بحلب في سنة ٧٧٠هـ.

(٢٥) كُتب على قنطرة الباب «أنشأ هذا المسجد العبد الفقير إلى الله تعالى أشقتمر الأشرفي غفر الله له وللمسلمين في شهور سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة.»

(٢٦) الدحدالة (أو الدحديلة) محلة داخل باب النيرب، يحدها من الجنوب جادة حارة البستان، ومن الشرق الخندق، ومن الشمال حارة الطونبغا، ومن الغرب حارة البستان.

(٢٧) هذه المدرسة والمسجد هي تربة العلمي. يقول الغزي في النهر (٢: ٣٥٢): تربة العلمي صحن يبلغ بضعة عشر ذراعًا في مثلها تقريبًا، لها دهليز على يمنة الداخل

فيه حجرة فيها ضريح العلمي، وعلى يسرة الداخل حجرة، وفي شمالي الصحن رواق فيه بضع حجرات متهدمة، وفي شماليه قبلية، وفي شمالي الصحن منارة مربعة، وكان بناء هذه التربة سنة ٦٠٤هـ، وهي معدودة من مدارس الشافعية.

(٢٨) محلة باب الأحمر هي محلة أغلبك أيضًا. يقول الغزي (٢: ٣٧٨): محلة أغلبك يحدها قبلة وغربًا محلة الطنبغا، وشرقًا خندق الروم، وشمالًا محلة البياضة، وهي محلة مرتفعة جيدة الماء والهواء، يجري الماء إلى آبارها من قناة حلب في أنفاق عظيمة فيلطف، سُميت بذلك نسبة إلى عثمان بن أحمد بن أغلبك، وتُعرف أيضًا بمحلة باب الأحمر؛ لأنه يُخرج منه إلى الأراضي الحمر، إحدى نواحي حلب.

(٢٩) يقول الغزي: جامع أغلبك المعروف بجامع باب الأحمر أنشأه الأمير عثمان المذكور سنة ٨٨٥هـ.

(٣٠) هو عثمان بن أحمد بن أحمد بن أغلبك المقر العالي الأميري الفخري الحلبي الحنفي (٨٨٥)، كان عالمًا أميرًا تعلم في القاهرة على زين الدين القاسم بن قطلوبغا، ثم صار دوا دار السلطان بحلب، ترجمة الطباخ (٥: ٣٩٦)، نقلًا عن در الحبب والسخاوي في الضوء: قال بنى بحلب جامعه المشهور وحمَّامين: صغرى قرب داره وجامعه، وكبرى قرب ساحة الطنبغا، ووقف وقفًا طويل الذيل بحلب.

(٣١) يقول الطباخ (٥: ٣٠٨) قال أبو ذر: هذا الجامع برأس البياضة أنشأه في أيامنا الأمير فخر الدين ابن أغلبك وجعل له منارة قصيرة، ومنبر هذا الجامع من المنجور فيه صنعة مليحة وتركيب حسن.

ويصف الطباخ حالة الجامع اليوم فيقول: للجامع قبلية صغيرة حسنة. وفي سنة ١٣١٦ اهتم به الشيخ محمد العبيسي مفتي حلب، فسعى بترميمه فرمَّم القبلية وبلط أرضها وصحن الجامع، وعمر في شرقيه قبلية ثانية صغيرة جعل فيها قسطل ماء ... ومنارة الجامع صغيرة لها قبة، وبابه لم يزل باقيًا من عهد الواقف، وعلى قنطرته حجرة مكتوبة من ذلك الحين مُحي الكثير مما كُتب عليها، لكن اسم الواقف وهو «عثمان بن أغلبك الحنفي» لم يزل باديًا للعيان.

(٣٢) يقول الغزي (٢: ٣٨٣): مكتب الحموي أنشأه الحاج محمد بن داود المغربي سنة ٩٦٨، وجدده ووقف عليه الحاج حسن بن عبد الرحمن الحموي، وهو تجاه جامعه.

أما الجامع فقد أنشأه أيضًا الحاج محمد بن داود النوري المغربي في سنة ٩٦٨، وفي سنة ١١٨٣ جدده الحاج حسن بن عبد الرحمن الحموي وعمر له منارة.

(٣٣) يقول الغزي (٢: ٣٩٢): يوجد تحت هذه العمارة (عمارة الأتابكية في محلة الكلتاوية) مسجد تُقام فيه الصلوات الخمس على يسرة الداخل من باب القناة يُقال له مسجد الزركشي، نسبته إلى رجل مدفون فيه معروف بالزركشي، وهو غير شارح البخاري المشهور، وليس لنا علم بترجمته ولا بتاريخ وفاته. وهذا المسجد عبارة عن قبلية فقط، ليس له صحن، وبعض سقف هذه القبلية قبة مبنية من الحجر على صفة مضلعة جميلة الصنعة.

(٣٤) قال الغزي (٢: ٤٥٢): يحدها قبلة محلة داخل باب النصر والعطوى الكبير، وشرقًا محلة المرعشلي، وشمالًا محلة القواس، وغربًا محلة المغربلية وساحة التنانير تابعة لها.

(٣٥) يقول الغزي (٢: ٤٥٢): «جامع الزكي قديم أُنشئ في حدود سنة ٧٠٠، طول صحنه نحو ٤٠ ذراعًا، وطول قبليته ٢٥ ذراعًا في ١٥ ذراعًا، وفي غربيه رواق في صدره محراب.» ومكتوب على جبهة الرواق «جدد هذا المكان المبارك (٢) الفقير إلى الله تعالى الحاج محيي الدين بن الحاج عبد القادر بن محب في غرة شهر رجب الفرد سنة ١١٢٧.» وفيه عدة حُجر، وللجامع بابان موجهان إلى الغرب، فوق الجنوبي منهما منارة.

ونسبة هذا الجامع إلى الزكي حادثة، وليس الزكي صاحبه وإنما كان أحد مشايخ الطرق العلية يقيم فيه أذكاره، فنُسب إليه، وهو السيد عمر بن الشيخ أحمد بن محمد الشهير بابن الزكي المتوفى سنة ٩٤٦. أما بانيه فهو علي بن سعيد الزيني أحد الأمراء بحلب أيام دولة الأتراك المماليك في حدود سنة ٧٠٠هـ، وفي شرقي صحن الجامع قبلية أخرى تُعرف بالشمالية أنشأها حجيج الناصري في سنة ٩٧٢.

ويقول الطباخ في الإعلام (٥: ٥٢٠، و٦: ١٧٩): إن الزكي هو عمر بن أحمد بن محمد الشهير بخليفة ابن الزكي الحلبي الصوفي المشهور بابن خليفة شيخ الطائفة السعدية، كان كثير الخط، حسن الكتابة بالأجرة، وله شعر يلحن في غالبه، وقد عمر زاوية بالقرب من حمَّام القواس خارج باب النصر. وترجمته في «الكواكب السائرة».

ويقول أبو ذر، كما في الإعلام (٦: ١٧٩): هذا الجامع خارج باب النصر كان أولًا مسجدًا عمريًّا، فجدده قبل فتنة تمر(لنك) محمد الزكي أحد الحلقة، ثم في سنة ٨٢٩ وسَّعه الأمير ناصر الدين الحجيج الاستادار بحلب (المتوفى سنة ٨٣٣).

ويقول الطباخ: ومحمد الزكي الذي ذكره ... يظهر أن التولية تسلسلت في عقبه إلى أن وصلت أبا المتولي على الجامع الآن وهو الشيخ محمد هاشم بن عبد الوهاب بن محمد هاشم ... الوفائي، وقد أطلعني على صورة وقفية الناصري محمد بن الشهاب أحمد علي

الناصري محمد المعروف بابن حجيج وتاريخها في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وعشرين وثمانمائة (ذكر خلاصة الوقفية).

وداخل الرواق قسطل كُتب على بابه «أنشأ هذا السبيل المبارك الحاج محمد بن الحاج شمس الدين الشهاب ... يعرف ... بتاريخ شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.»

وكُتب على الباب الشمالي: «حسبما رسم المقر العالي المولوي السيفي قنباي (٢) الحمزاوي الملك الظاهري كافل المملكة الحلبية المحروسة (٣) أن لا يؤخذ على نظارة جامع الزكي بعمله لله تعالى بتاريخ سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة (٤) ملعون بن ملعون من يأخذ درهم فرد.»

وقد كُتب على عضادتين داخل الباب الشمالي للجامع عن اليمين وعن اليسار كتابة تصعب قراءتها.

وكُتب على الباب الثاني للجامع وهو مغلق أبدًا «﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾ وقال رسول الله ﷺ (٢) «من بنى مسجدًا ولو مفحص قطاة بنى الله له قصرًا في الجنة» أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى العلائي علي ابن المرحوم النجمي سعيد بن يمين الملطي تقبل الله منه ورحم سلفه في شهور سنة تسع عشرة وتسعمائة.»

(٣٦) هكذا يسميه سوفاجه، وهو خطأ، وإنما هو جامع الابن كما سيأتي بيانه، وكأنه سأل الناس عن اسمه فقالوا جامع «الابن» فتوهم أنها اللبن.

(٣٧) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٤٢٣): وفي هذه المحلة أيضًا جامع يُعرف بجامع الابن قديم، فوق بابه منارة بناها ثلاثة إخوة وهم حسن وشهاب الدين أحمد وعلاء الدين الحاج ناصر الدين محمد بن كونج الساري أحد أمراء حلب، والمشهور بين أهل المحلة أن منشئ هذا الجامع هو ابن منشئ جامع قسطل الحرامي؛ ولهذا اشتُهر عندهم بجامع الابن. وفي صحن هذا الجامع حوض يُهبط إليه بدركات يجري إليه الماء دائمًا من قناة بردبك.

(٣٨) حارة الألماجي من المحلات الخارجة عن سور المدينة، يحدها جنوبًا محلة ترب الغرباء، وشرقًا محلة الماوردي، وشمالًا محلة آغيور (آقيول) الكلاسة الصغيرة، وغربًا قسطل المشط ومحلة الشرعسوس.

(٣٩) جامع الميداني هو أكبر جوامع المحلة له دهليز فيه مدفن أحد الأولياء واسمه الشيخ عبد الله، وباني المسجد حسين بن محمد الميداني الحلبي (ت٩٣٤) يقول الغزي

في النهر (٢: ٤١٤): سُمي بذلك؛ لأن أباه كان قيم الميدان الأخضر، وقد وقف على جامعه أوقافًا جليلة، وعلى بابه حوض خارجي عليه منارة، فلما آلت إمامة الجامع وتوليته إلى العارف بالله محمد بن خليل المعروف بابن قنبر (ت٩٣٤) رأى أن المنارة قد اختل نظامها فنقضها دورًا دورًا إلى تمامها داخل الجامع تجاه باب القبلية. وفي سنة ١٢٢٤ جدد حوضه وبابه.

ويقول الطباخ (٥: ٤٦٤): حسين بن محمد شاه الحلبي المشهور بابن الميداني ... جعله قانصوه الغوري من أمراء العشرات، ثم كثر ماله وظهر خيره فأنشأ الجامع المجاور للشيخ عبد الله بالقرب من قبور الغرباء بحلب، وقف عليه وقفًا وعمر له مدفنًا بقربه ... وبقي على جلالته وشهامته وقبول كلمته في الدولة العثمانية السليمية ... وفي شمال صحن الجامع حجرة يؤدب فيها الأطفال، وفي شماليه بجانبها منارة قصيرة فيها شيء من الزخرفة من وسطها إلى موقف المؤذنين على نسق منارة جامع السفاحية والجامع العمري، ووراء هذه المنارة وتلك الحجرة قبور كثيرة، وكذا في غربي الصحن والمدخل.

(٤٠) يقول ياقوت في معجم البلدان: «بانَقُوسا» بالقاف جبل في ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال قال البحتري:

فيها لعلوة مصطاف ومرتبع من بانقوسا وبابلي وبطياس

ويقول شيخنا الغزي في النهر (٢: ٣٣٤) أثناء كلامه على الجامع: «وفي شمالي الرواق الغربي من الصحن قبر كُتب عليه فوق سنامه: «يا حضرة نبي الله بانقوس على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام (٢) قيل أخبر بهذا العلامة المحدث الرباني الشيخ مرتضى اليماني شارح الإحياء والقاموس (٣) قال شيخنا العلامة الشيخ محمد بن التكمجي نزيل مصر: إن الشيخ مرتضى إمام في علم التاريخ سنة ١٢٢٤.» أقول: مرتضى هذا هو الإمام العلامة محمد الشهير بمرتضى الزبيدي بحر العلوم ومعدن المنطوق والمفهوم المتوفى في القاهرة سنة ١٠٩٦ ... لا أدري أين قال مرتضى الدين إن بنقوسا المذكور نبي، ولا نعلم نبيًّا اسمه بنقوسا، وقد راجعت في القاموس ما كتبه في كلمة «بناقيس» فرأيت الشارح قد استدرك على الفيروز آبادي «بانقوسا»، وقال هو جبل ظاهر حلب، وأنشد أبيات البحتري ... فلو كان الشيخ مرتضى هو القائل بأن بنقوسا اسم نبي لكان ذِكْره لها هنا أولى من ذِكْرها بغير موضع؛ لأنه كان يجعلها استدراكًا على صاحب القاموس ... ويزعم كثير من الناس أن لفظة بانقوسا أصلها «بان قوسها» أي ظهر، ويحكون في ذلك حكاية لم نرها

في كتاب، والذي يظهر لي أن هذه اللفظة إن كانت عربية فهي مأخوذة من بناقيس، وهو ما طلع من مستدير البطيخ واحده بُنقوس بالضم، وبناقيس الطرثوث شيء صغير ينبت معه أول ما يرى، كما قال المرتضى؛ وذلك لأن جبل بنقوسا جبل مستدير يتراءى للمقبل على حلب قبل سائر جبالها، ولا سيما لما كانت أشجاره قائمة حينما كانت مخشبة لحلب كما ذكره صاحب كنوز الذهب، وكما تدل عليه أشعار البحتري والصنوبري، ومن إنشاء المؤرخين الذين تكلموا على الحروب التي وقعت بين سيف الدولة وكافور الأخشيدي، وكيف كان كافور يقطع شجر بنقوسا، وإن كانت غير عربية وهو الصحيح، فالأولى أن تكون سريانية وأصلها «بيث نقوسا»؛ أي بيث الناقوس ... وإن كانت غير سريانية فالأولى أن يكون أصلها تركيًّا محرفة عن «بيك قوزة» ... إلخ كلامه الذي نستغرب أن يقوله، فإن الأتراك لم يتصلوا بحلب إلا في عصور متأخرة مع أن كلمة «بانقوسا» معروفة منذ القرن الرابع.»

أما الجامع فهو أكبر جوامع تلك المحلة، وهو قديم وقف عليه محمد خاص بك في سنة ٧٦٨، ثم جدد ميضأته يلبغا الناصري سنة ٧٨٨ كما هو مكتوب عليها: «أنشأ هذا المعروف المقر الأشرفي العالي المولوي المخدومي السيفي الآمر كافل المملكة الحلبية المحروسة يلبغا الناصري عز نصره سنة ٧٨٨.»

كما جدد بعض مواقعه في سنة ٨٢٨؛ فقد كُتب في صدر القبلية «أنشأ ... الفقير إلى رحمة ربه أحمد بن موسى السعدي على مذهب الفقراء الأفاقية بتاريخ شهور سنة ٨٢٨.»

وقد نشر الغزي صورة وقفية عثر عليها مؤرخة بتاريخ سنة ٧٦٨، وقف فيها محمد خاص بك بعض الوقوف عليه. راجع الوقفية في نهر الذهب (٢: ٣٣٧–٣٣٨).

أما قول المسيو سوفاجه إن بانيه هو الأمير سودون، فلم أعثر عليه فيما عندي من مصادر، بل إن سودون هو باني المراحيض التي إلى جانبه، كما سترى آخر هذا الكلام.

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٦: ١٠٠): «الكلام على الجامع الجديد ببانقوسا (والجامع العتيق هو جامع الحدادين الذي بناه علي بن معتوق الدنيسري)، «قال أبو ذر: هذا الجامع يُقال إن خاص بك الخواجا عمَّره ولم يكمله وإنما أكمله بعد وفاته أهل الخير، فعمروا له منارة ورخموا صحنه بالرخام الأصفر، وفيه بركة ماؤها كثير؛ لأن القناة بقربه وهو جامع عليه وضاءة. أقول: لما عمر هذا الجامع وكان بالقرب من الجامع المتقدم، صار يُعرف بالجامع الجديد وذاك بالعتيق، ويقال له الآن جامع بنقوسا أيضًا، وله بابان: باب من جهة الغرب وباب من جهة الشمال تجاه السوق، ومنارته بجانب هذا الباب وهي مرتفعة لكنها خالية من الزخرفة ... وفيه رواقان من جهة الشرق والغرب

وبعض رواق من جهة الشمال ... وفي آخر الرواق الغربي من جهة الشمال ضريح ملاصق للجدار كُتب عليه: «يا حضرت نبي الله بنقوسا ...» أما وجود نبي في هذا الضريح وأن اسمه بنقوسا ... فهو من الأمور المختلقة، وهذا أبو ذر الذي عمر الجامع في زمنه أو قبل زمنه بقليل لم يذكر ذلك ... ولم يذكر ذلك أبو الفضل بن الشحنة (ت٨٩٠) ... وكذلك المتقدمون من المؤرخين مثل الهروي ... وابن العديم في تاريخه الكبير ... والذي وجدته في التواريخ ما يفيد أن هذا المكان كان خاليًا من الأبنية ومتنزهًا؛ فقد قال الصنوبري — من شعراء القرن الرابع من شعراء حلب — في قصيدته الهائية التي ذكرها صاحب المعجم في كلامه على حلب:

حبَّذا الباءات باءا تُ قُوَيقٍ ورُبَاها
بَانَقُوسَاها بِها بَا هَى المُباهي حين بَاها

وقال ياقوت في المعجم: بانقوسا جبل في ظاهر حلب من جهة الشمال، قال البحتري:

أقام كلُّ مُلِثِّ القطرِ رَجَّاسِ على ديارٍ لعَلْوِ الشامِ أدْرَاسِ
فيها لِعَلْوةَ مُصْطافٌ ومُرْتَبَعٌ مِن بانَقُوسَا وبابِلَّى وبِطْيَاسِ

وفي آخر الباب الثاني من الدر المنتخب قال ابن الخطيب المتوفى سنة ٨٤٣: وكانت حلب كثيرة الأشجار، وكان موضع بانقوسا أشجار كثيرة، ثم قال: أخبرني الحاج ياروق بن آشود — وكان من المعمرين — أنه أدرك في بيت والده مجلسًا مسقوفًا بالخشب، وأن والده قال له: يا ياروق سقف هذا المجلس من مخشبة بانقوسا ...»

في الجدار الشرقي من القبلية حجر كُتب عليه «أنشأ هذا الرباط فقير رحمة ربه الكريم أحمد بن موسى السعدي على نفسه مدة حياته (٢) ثم من بعده على الفقراء الأبايزيدية الغرباء الأفاقية بتاريخ شهور سنة ثمان وعشرين وثمانمائة.» ويظهر أن هذا الحجر كان في الرباط والزاوية التي كانت ملاصقة لهذا المسجد.

يقول أبو ذر: «وقد أحدث الشيخ أحمد الحنفي القصير ... زاوية شرقي هذا الجامع، وفتح منها شباكًا إلى الجامع المذكور ...» ويعلق الطباخ في إعلام النبلاء على هذا بقوله (٦: ١٠٤): وهذه الزاوية دخلت الآن في الخان الذي هو شرقي الجامع المعروف بخان القطن، وإنك إذا دخلت إلى القبو الداخلي في هذا الخان، وهو القبو الثالث، تجد قبوًا واسعًا

مربعًا مرتفع السقف هو مكان الزاوية، وتجد الشباك الذي يُنفِذ إلى قبلية الجامع مسدودًا وهو باب التربة التي دُفن فيها الشيخ أحمد السعدي باني الزاوية، بل في هذه التربة قبر أو قبران لم أقف على صاحبيهما، وظهر لي من القناطر التي على طرفي القبوين الأول والثاني، أن هذا المكان كان سوقًا أو سوقين؛ فإن قناطر الدكاكين بادية فيه، وبلغني أن هذين السوقين كانا وقفًا لهذا الجامع ... وشمالي هذا الجامع مراحيض يُنزل إليها بدرج تُسمى الباسطية، لها باب من جهة الغرب كُتب عليه «أنشأ هذا المعروف المقر الأشرف العالي المولوي المالكي المحذومي السيفي سودون المظفري الظاهري مولانا ملك الأمراء كافل الممالك الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره وذلك بتاريخ شهر شعبان المكرم سنة ثمان وثمانين وسبعمائة» ... وفي أثناء تولية صالح آغا الملاح فرشَ أرض الجامع وأرض الرواق الشرقي بالرخام، وعمَّر الباسطية وقد كانت متخربة، وترس المنارة، ثم تولاه أحمد آغا الملاح، وجدد الرواق الغربي سنة ١٣٠٣هـ.

(٤١) هو جامع مشرق حسن البناء، أقدم ما فيه محرابه ومنارته الجميلة الرشيقة التي ترجع إلى عهد المماليك في حلب.

(٤٢) «قارلق» كلمة تركية معناها موضع الثلج؛ لأن فيها كانت مواضع حفظ الثلج. وهذه المحلة شرقي البلدة خارج محلة بنقوسا، يحدها جنوبًا حارة «تاتارلر» و«الفرايين»، وغربًا حارة الدلالين، وشمالًا برية الصفا، وشرقًا البرية.

(٤٣) هذا الجامع مملوكي بناه الأمير اسم بك، وهو واسع الصحن له قبلية جميلة متقنة، في غربيها زاوية بنيت سنة ١٢٠٧. وله منارة جميلة في أسفلها حجر كُتب عليه «بسملة أنشأ هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى رحمة ربه القدير الأمير يوسف سيف الدين اسم بك أمير دوادار المقام العالي المولوي المحذومي السيفي ... كافل المملكة الحلبية المحروسة في غرة صفر الخير من شهور سنة إحدى وسبعين وسبعمائة.»

يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٢٥): يقال إن الذي أنشأ الجامع اسم بك المذكور والذي عمَّر المنارة أخوه أسن بك.

واسم بك هو سيف الدين أسن باك (أسن بغا) بن بكتمر أمير حلب في سنة ٧٧٠، مات سنة ٧٧٧هـ/ ١٣٧٥م. راجع ترجمة المنهل الصافي، ص٦٦؛ وإعلام النبلاء للطباخ (٢: ٤٤٩)، ويسميه استنبغا الأيوبكري.

(٤٤) محلة صاجليخان اسمها تركي معناه «خان أبي الشعر»، وتُعرف أيضًا بمحلة هارون دده، وهي محلتان: صاجليخان التحتاني والفوقاني، والجامع في الفوقاني. ويحد

هذه المحلة من الجنوب محلة صاجليخان التحتاني، ومن الغرب حارة الأبراج، ومن الشمال محلة قاضي العسكر، ومن الشرق المقبرة. وهي محلة خارج سور المدينة القديم.

(٤٥) هذا الجامع قديم يُعرف بهارون دده، ولم أعثر على شيء عنه، وفيه مزاره.

(٤٦) تُعرف المحلة بآغاجق أيضًا، ويحدها من الجنوب محلة الضوضو، وشرقًا البرية المعروفة بتربة لا لا، وشمالًا صاجليخان الفوقاني، وغربًا جب قرمان، وهي خارج سور المدينة. ويقال إن «آغاجق» محرفة عن «آغاجوق»؛ أي الآغا عنده كثير.

(٤٧) هو مسجد بُني في سنة ٩٩ كما هو مسطور على باب قبليته، في جنوبيه رواق عالٍ له قباب على أعمدة من الرخام الأصفر، وفي شرقي الصحن حوض يُنزل إليه بدرجات، وفوقه قبر يُقال هو قبر عبد الواقف، ويحيط بالقبلية شرقًا وجنوبًا ساحة كانت جنينة للجامع على نمط الجوامع التركية.

(٤٨) هي محلة خارج السور، يحدها جنوبًا محلتا تلعران والصفصافة، وشرقًا محلة البلاط التحتاني والفوقاني، وشمالًا محلة صاجليخان وجب قرمان وجب القبة، وغربًا خندق بالوج.

(٤٩) هذا الجامع يُعرف بالجامع السليماني نسبة إلى بانيه الحاج سليمان الأيوبي. بناه في سنة ٧٨٣هـ وهو جامع فسيح مفروش الصحن بالرخام طوله «٥٠» ذراعًا في مثلها، تجاه بابه الغربي حوض يُنزل إليه، وفي شمالي الصحن مدفن فيه عدة قبور من جملتها قبر أبي الواقف، وفي جنوبي الصحن قبلية واسعة، وله بابان غربي وفوقه المنارة الرشيقة.

(٥٠) محلة جب قره مان خارج السور، يحدها جنوبًا محلة الضوضو، وشرقًا محلة صاجليخان التحتاني، وشمالًا محلة الأبراج، وغربًا محلة ابن نصير.

(٥١) هو جامع عظيم فسيح مفروش صحنه بالرخام له بابان إلى الشرق والغرب، وفي شمالي الصحن رواق، وفي غربيه رواق آخر، وفيه قسطل في أسفله المباذل. وفي شرقيه مصلى صيفي، وفي جنوبيه قبلية واسعة، وعلى بابه المنارة الجميلة.

والبكره جي الذي يُنسب إليه الجامع ليس بانيه ولا واقفه، وإنما كان يدرِّس فيه، وهو الشيخ قاسم بن محمد البكرجي الحنفي الحلبي الأديب الشاعر الثائر المحدِّث الفقيه الفرضي (ت١١٦٩هـ/١٧٥٦م)، ذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي G. A. L. (٢: ٢٨٧)، وترجم له المرادي في سلك الدرر (٤: ١٠)، والطباخ في الإعلام (٦: ٦٣٥).

(٥٢) سوق الغزل هو محلة خان السبيل المعروفة ببانقوسا أيضًا.

(٥٣) يقول الغزي (٢: ٢٤٠): «حمَّام سوق الغزل وكانت من أوقاف إخلاص.»
ويقول الطباخ (٣: ٥٣٠): «حمَّام سوق الغزل في محلة خان السبيل.» ولا يزيد على ذلك.

أما ابن شداد فإنه يعدد الحمَّامات التي هي ببانقوسا وقرب مسجد البختي، ويذكر عشر حمَّامات ليس فيها حمَّام سوق الغزل، ولا شك في أن اسمها قد تبدل. راجع كلام ابن شداد في إعلام النبلاء (٣: ٥٢٥).

(٥٤) يسميها سوفاجه محلة «حامد بك» والصواب ما أثبتناه. وهي محلة محمد بك وتُعرف أيضًا بمحلة التكاشرة خارج باب النيرب، يحدها جنوبًا الجادة الكبرى، وشرقًا البرية، وغربًا القصيلة، وشمالًا محلة بلال الحبشي.

(٥٥) يقول الغزي (٢: ٣٥٣): «زاوية الشيخ حيدر في الزقاق المنسوب إليها الكائن في الصف الجنوبي من الجادة، يبلغ صحنها «٥٠» ذراعًا في «٤٠» ذراعًا، وفي شرقيه دكة فيها قبور، وفي جنوبيه قبلية لها باب جميل، وفي حضرة باب هذه الزاوية قسطل الشيخ حيدر، وهو أحد مشايخ الطرق العلية اتخذ الزاوية محلًّا لأذكاره فنُسبت إليه، وإلا فباني هذه الزاوية والقسطل هو قطلبجا الحموي، شرع ببنائهما ومات قبل إكمالهما فأكملهما الأمير طاز بن عبد الله الناصري. مكتوب على باب الزاوية المباركة المقر الكريم العالي السيفي قطلبجا والمقر الأشرف الكريم طاز كافل الملكة الحلبية سنة ٧٥٧.»

قال الطباخ (٢: ٤٣٥) نقلًا عن ابن الشحنة في روض المناظر في سنة خلع الملك الصالح صالح: واستقر عوضه الملك الناصر حسن وعاد إلى السلطنة، واستقر عوضه طاز في نيابة حلب عوضًا عن أرغون الكاملي ... وقُبض على الأمير طاز في سنة ٧٥٩.

أما قطلبجا (قطلوبغا) فهو سيف الدين قطلبجا الأحمدي الحموي (ت٧٦٤هـ/ ١٤٣٣م)، تولى حلب في سنة ٧٦٢ ثم في سنة ٧٦٤، له ترجمة في المنهل الصافي، ص٢٠٧؛ وإعلام النبلاء (٢: ٤٤٠-٤٤١).

وأما الأمير طاز فهو سيف الدين طاز الناصري أمير المجلس، تولى حلب سنة ٧٥٥هـ ومات سنة ٧٦٣. راجع المنهل الصافي، ص١٧٤؛ وإعلام النبلاء (٢: ٤٣٥، ٤٣٨)؛ وبيشوف، ص١٤٤.

(٥٦) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٦٩٦): «حمَّام يُعرف بالواساني، ويقال الواسانو، قديم جدًّا. قال صاحب كنوز الذهب: «في هذا الحمَّام جرن أسود، يُذكر أن الخليل — عليه السلام — اغتسل فيه، ولم يزل هذا الأمر مشهورًا حتى الآن (في زمنه)،

وهو حمَّام مبارك يدخله الناس للتبرك بآثار الخليل، ويحصل لهم الشفاء من أمراضهم خصوصًا النساء.» ا.هـ.

قلت: ولم يزل يزعم من يستأجر الحمَّام المذكور أن الجرن موجود فيه حتى الآن، وهذا الحمَّام جارٍ في أوقاف الحاج موسى.»

ويذكر الطباخ في إعلام النبلاء (٣: ٥٣٠) نقلًا عن ابن شداد، حمَّام الواساني، فيقول: قلت وفي كتاب وقف الشرفية «سماها حمَّام واسانو، ولم يذكر ابن شداد بها جرنًا أسود، ويذكر أن الخليل — عليه السلام — اغتسل به. والآن هو مشهور بأن الخليل اغتسل به، وهي حمَّام مباركة يدخلها الناس للتبرك بآثار الخليل — عليه السلام.»

وقد زالت هذه الحمَّام تمامًا بعد فتح الطريق الجديد إلى القلعة في سنة ١٩٤٥. والواساني الذي تنتسب إليه هو الحسين بن الحسين بن واسان الشاعر الحلبي الهجاء الظريف (٣٩٤). وقد ترجمه الثعالبي في يتيمة الدهر (١: ٢٩٥)، وياقوت في معجم الأدباء (٩: ٣٣٣) طبعة دار المأمون.

(٥٧) يقول في نهر الذهب (٢: ١٥٥): فيها من الحمَّامات حمَّام السلطان في شمال القلعة إلى الشرق على حافة الخندق قديم جدًّا. وكذلك يذكرها الطباخ في إعلام النبلاء (٣: ٥٣٨)، وينقل الطباخ في الإعلام (٣: ٥٣٠) عن ابن شداد أن حمَّام السلطان بباب الأربعين. ويقول أبو ذر في كنوز الذهب: قلت هي موجودة الآن وهي على حافة الخندق، وهذه الحمَّام تم بناؤها سنة ثمانٍ وستمائة بأمر الظاهر، وكانت بالبستان على باب الأربعين تحت المشهد.

(٥٨) زالت هذه الحمَّام بسبب تعريض الطريق عام ١٩٥٣.

(٥٩) هي المحلة المعروفة باسم الصليبة أيضًا، يقول الغزي (٢: ٤٦٨): حارة الصليبة الصغرى عُرفت أولًا بمحلة التلال؛ لأن محلها كان تلالًا تُعرف بمناشر الزبل وهي وقف المدرسة الحلوية، وكانت الحكومة العثمانية تلحقها بحارة الصليبة.

(٦٠) يظهر أن هذا البناء كان مدرسة ترجع إلى العهد العثماني؛ لأن القبة التي تركز على القرنصات الجميلة تحملها الأعمدة بتيجان جميلة هي أروع مخلفات العهد العثماني وعلى أسلوب بنائه. وبما أن الواجهة مزخرفة جدًّا فهذا يدل على أن البناء كان ذا أهمية في عصره، وقد صار هذا البناء الآن مطحنة بعد أن كان مخفرًا (قرقولا) أيام الانتداب الفرنسي فتشوَّه، ويحسن أخلاؤه.

(٦١) هذا الحمَّام من أجمل حمَّامات حلب العثمانية، على الرغم مما أصابه خلال العصور من التغيير.

(٦٢) هذا الحمَّام معروف بحمَّام «بَرْهَم» نسبة لبانيه بهرام باشا باني المدرسة والجامع المعروفين بالبهرامية، وهو من أوقاف هذا الجامع، وهو واقع أمام الأثر المرقم «١١٦».

(٦٣) هو جامع الأمير قراسنقر المنصوري نائب السلطنة بحلب «وهو» مشهور اليوم بجامع المقامات. قال الغزي (٢: ٢٩٧): جامع قراسنقر هو جامع المحلة الكبير كان بالأصل رباطًا بناه قراسنقر الجو كندار المنصوري، وهو صحن متسع مشتمل على أروقة، وله بابان: شمالي وغربي، وقبليته من الحجارة العظيمة كأنها حصن، وفي غربيها قبر كُتب عليه «هذه تربة العبد الفقير إلى رحمة ربه ورضوانه الأمير ناصر الدين محمد بن الأمير شمس الدين قراسنقر الجو كندار المنصوري توفي في الليلة المسفرة عن الخميس سلخ جمادى الآخرة سنة ٧٠٩ غفر الله له ولوالديه.» وهذه التربة كانت تُعرف بالمهمازية، وفي شرقيها قبر آخر مكتوب عليه «هذا قبر المقر المرحوم السيفي أقتمر المنصوري مولانا ملك الأمراء بحلب المحروسة كان توفي إلى رحمة الله في يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة ٧٧٠» وفي الجانب الشرقي من باب الجامع الشمالي جرنان عظيمان مدفون بعضهما، أحدهما أخضر والآخر أسود، مكتوب على الجدران فوقهما «بسملة أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك المولى الأمير الكبير المجاهد المرابط الخاضع لربه المنان المفتقر إلى العفو والرضوان شمس الدين والدنيا قراسنقر الجو كندار المنصوري الناصري نائب السلطنة الشريفة بحلب المحروسة أثابه الله تعالى وضاعف له الحسنات وجعل ذخره الباقيات الصالحات كتب في المحرم سنة ٧٠٣ من الهجرة النبوية.» قلت: له ترجمة في إعلام النبلاء (٢: ١٦٦)؛ والمنهل الصافي، ص٢٧٣.

(٦٤) يقول الغزي (٢: ٢٩٦): في جنوبي هذه المحلة (محلة الفردوس) خان منقور في الحوار يُنزل إليه بدرجات، يُقال له خان النقر، وهو صحن مربع يبلغ أربعين ذراعًا في مثلها تقريبًا، في جهاته الأربع أروقة نافذة إلى بعضها شبيهة بالأروقة المقبوة بالحجارة، وكان يُضرب المثل في حلب بكثرة دخل هذا الخان. وأما الآن فهو معطل، وصحنه يشتمل على شجر التين والفستق.

(٦٥) يقول الغزي (٢: ٢٩٢): عمارة الهروي محلها في جنوبي الفردوس بميلة إلى الشرق على بعد غلوة منه، أنشأها الشيخ أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي السائح، ثم في فتنة التتر خرب بعضها ولم يبق بها ساكن، وخرب وقفها؛ لأنه كان سوقًا بالحاضر، وهي الآن خراب لم يبق فيها سوى حجرة الضريح التي على مثال الكعبة، وجميع حجارتها

مكتوبة حكمًا ومواعظ وغير ذلك، وقد رأيت في كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات لصاحب هذا القبر صورة ما كتبه على تربته فأحببت نقله، قال — رحمه الله: نسخة ما على تربة العبد الفقير إلى الله تعالى مؤلف هذا الكتاب، وهي التي أنشأها لنفسه ظاهر محروسة حلب على الجادة الآخذة إلى محروسة دمشق؛ على غربي هذه التربة منقورة في الصخر ما هذه صورته:

«بسملة سبحان مشتت العباد في البلاد وقاسم الأرزاق سيَّر قومًا إلى الآجال وقومًا إلى الأرزاق، هذه تربة العبد الفقير الغريب الوحيد علي بن أبي بكر الهروي عاش غريبًا ومات وحيدًا لا صديق يرثيه ولا خليل يبكيه ولا أهل يزورونه ولا إخوان يقصدونه ولا ولد يطلبه ولا زوجة تندبه آنس الله وحدته ورحم غربته وهو القائل: سلكت القفار وطفت الديار وركبت البحار ورأيت الآثار وسافرت البلاد وعاشرت العباد فلم أر صديقًا ولا رفيقًا موافقًا فمن قرأ هذا الخط فلا يغتر بأحد قط:

طفت البلاد مشارقًا ومغاربًا ... ولكم صحبت لسائح وحبيس
ورأيت كل عجيبة وغريبة ... ولقيت هولًا في رخا وبئوس
أصبحت من تحت الثرى في وحدة ... أرجو إلهي أن يكون أنيسي»

... وعلى الجانب الشرقي «بسملة هذه تربة العبد الفقير إلى رحمة ربه علي بن أبي بكر الهروي وهو القائل: ابن آدم دع الاحتيال فما يدوم حال ولا تغالب التقدير فلن يفيدك التقدير ولا تحرص على جمع مال ينتقل منك إلى غيرك من لا ينفعك شكره ويبقى عليك وزره.» وعلى عضادة الباب «بسملة ما مر الزمان على شيء إلا غيره ولا على حي إلا قبره ولا على رفيع إلا وضعه ولا على قوي إلا ضعضعه.» وعلى الباب «بسملة عمر هذه التربة لنفسه العبد الفقير إلى رحمة ربه علي بن أبي بكر الهروي تقبل الله منه ورحمه ورحم المسلمين وذلك في سنة اثنتين وستمائة.» وعلى القبر «بسملة ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هذا قبر الشيخ علي بن أبي بكر الهروي — رضي الله عنه — ورحمه ورحم جميع المسلمين» ... وعلى بيت الطهارة «بيت المال في بيت الماء.» وعلى باب التربة «عمر هذه التربة لنفسه العبد الفقير إلى الله تعالى علي بن أبي بكر الهروي وذلك في سنة اثنتين وستمائة.» وعلى البئر التي ظهرت في هذه التربة ونُسبت إلى إبراهيم الخليل «أظهر الله هذه البئر المباركة سنة اثنتين وستمائة.» وقد ترجمه ابن خلكان في وفيات الأعيان، وقال: أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي الأصل الموصلي

المولد السائح المشهور، نزيل حلب طاف البلاد وأكثر من الزيارات، وكاد يطبق الأرض بالدوران ... ولم يصل إلى موضع إلا كتب خطه في حائطه ... وكان مع هذا فيه فضيلة وله معرفة بعلم السيميا، وبه تقدم عند الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب، وبنى له مدرسة بظاهر حلب في ناحية منها قبة وهو مدفون فيها، وفي تلك المدرسة بيوت كتب على باب كل بيت منها ما يليق به ... وله مصنفات، منها: «كتاب الإشارات إلى معرفة الزيارات»، و«الخطب الهروية»، وتُوفي في شهر رمضان من العشر الأوسط سنة إحدى عشر وستمائة في المدرسة المذكورة، ودُفن في القبة.

ويقول الطباخ في إعلام النبلاء (٤: ٣٣٥): موضع هذه المدرسة وراء الرباط المشهور الآن بجامع الفردوس خارج محلة باب المقام بين المدرسة والرباط مقدار رمية سهم، ولم يبقَ منها إلا آثار جدرانها وأحجار بابها وحولها كرْم وقبره باقٍ ضمن القبة.

وينقل في إعلام النبلاء (٢: ٢٢٤) عن الدر المنتخب أن هذه المدرسة من مآثر الملك الظاهر، أنشأها للهروي في حلب، ولم تزل إلى أن كانت فتنة التتر فدثر بعضها ولم يبقَ بها ساكن.

تذييل

في القساطل القديمة

في حلب عدد من القساطل القديمة الساذجة في بنائها، ولكنها جد أنيقة في مظهرها، وليس من الواجب الإبقاء على هذه الآثار الصغيرة في أماكنها.

ثم إن ما ذُكر من هذه الآثار في اللائحة الأولى، يمكن نقله من مكانه وإعادة بنائه في بعض الحدائق العامة أو في أبنية جديدة إذا لم يمكن الاحتفاظ به حيث هو.

فمن بين هذه الآثار يمكننا أن نذكر بصورة خاصة:

«قسطل جب أسد الله»:[*1] من القرن الخامس عشر للميلاد وعليه شعارات وكتابات.[2]

«القسطل المواجه للأثر رقم «٨٤» (جامع الحيَّات)»: إنه يرجع إلى القرن السابع عشر للميلاد، وله شبك حديدي فيه رسوم محفورة.[3]

«قسطل أبي خشبة بمحلة باب الجنين»:[4] إنه يرجع إلى القرن السادس عشر للميلاد، له قنطرة منقوشة.

«القسطل المواجه للأثر رقم «٩٤» (جامع القصيلة)»: إنه يرجع إلى القرن الخامس عشر للميلاد، وفيه ثلاث كتابات.[5]

«قسطل الزيتون في محلة عنتر»:[6] من القرن السادس عشر للميلاد، له عقد مزخرف وعواميد صغيرة في زوايا محفورة ومشبكة.

«قسطل شبارق في محلة محمد بك»:[7] من القرن الرابع عشر للميلاد فيه كتابات وشعارات.

«قسطل مواجه لحمَّام الصالحية في محلة القصيلة»: من القرن الثامن عشر للميلاد، فإن له عقودًا مزخرفة وحواجز حديدية من صنع ذلك العصر.

«قسطل الرمضانية»:[٨] في الشمال الشرقي من المدينة. من نهاية القرن الخامس عشر للميلاد، فيه عواميد صغيرة له إطارات محفورة وشعارات ومكتوبات.[٩]

هوامش

(١) محلة جب أسد الله داخل السور يحدها من القبلة محلة الجلوم، ومن الغرب العقبة والمشارقة، ومن الشمال محلة سويقة حاتم والمصابن، ومن المشرق محلة سويقة علي.

(٢) يذكره الغزي في نهر الذهب (٢: ٢٣٢) ويقول هو قسطل تجاه جب أسد الله.

(٣) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٤١): تجاه جامع الناصرية (جامع الحيات) سبيل يتصل به من شماليه خان الوزير ومن جنوبيه دور. ويقول في (٢: ١٥٤): سبيل تجاه جامع الحيات وله وقف، والمتولى عليه المتولي على الجامع المذكور، وفي سنة ١٢٤٠ وقف محمد بن حسين مشمشان بعض العقارات على هذا السبيل.

(٤) باب الجنين هو تحريف باب الجنان، أو باب الجنائن.

(٥) هو تجاه جامع الساحة التحتاني، وهو قسطل مشهور، وقد شُيد في سنة ٩١٠هـ وهي السنة التي أُنشئ فيها الجامع. راجع ما كتبناه عن الأثر رقم «٩٤».

(٦) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٤٣٩): محلة عنتر: من آثارها قسطل الزيتون وجامع وراءه، وهما من إنشاء الست حلب بنت عثمان ابن أغلبك.

(٧) يقول الغزي (٢: ٣٥٢): في غربيه الشمالي (أي غربي جامع شبارق) قسطل يُعرف بقسطل شبارق، ومنشئه هو منشئ هذا القسطل، مكتوب في أعلى القسطل «أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك المقر الأشرفي العالي المولوي المالك المحذومي الكافلي السيفي يلبغا الصالحي كافل المملكة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره من ماله ابتغاء لوجه الله تعالى ليقيه العطش الأكبر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم في ربيع الأول سنة ٧٤٦ بنظر الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن محمد الحراث عفي عنه.»

(٨) يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٢٤): يلحق بهذه المحلة (محلة قسطل الحرامي) قسطل الرمضانية، وهو مما أنشأه بردبك في حدود سنة ٨٩٠هـ، يجري إليه الماء من قناة بردبك التي رأسها من قناة حلب الكبرى عند القبر الطويل.

(٩) نُقل هذا القسطل وشُيد في سوق الأحد، ثم رُفع من هذا المكان على أثر احتجاج أصحاب الأرض التي بُني عليها، وهو الآن موجود في حديقة المتحف الوطني لإعادة بنائه يومًا ما.

الباب الثاني

ويشتمل على اللائحة الثالثة

اللائحة الثالثة

وهي لائحة أُحصيت فيها الآثار التي أهملها الدكتور المستشرق سوفاجه في كتابه إما لجهله بموقعها أو لظنه أنه لا قيمة أثرية كبيرة لها، أو لأنها اكتُشفت حديثًا؛ أي بعد تأليف كتابه. وقد يجد القارئ الفاضل بعض الآثار المحدثة البناء التي لا يرجع عهدها إلى أكثر من مائة سنة كبعض المدارس والكنائس وغير ذلك من المباني العامة، فنحن إنما وضعناها إما لملابستها لبعض الحوادث التاريخية الهامة، وإما لأنها فخمة في بنائها.

ومهما يكن من أمر، فإن الإبقاء عليها مع الإشارة إلى تاريخ بنائها وحداثة عهدها أفضل من إهمال ذكرها.

(١) قناة حلب

قناة حلب قديمة ترجع إلى عهد الرومان.

قال في الدر المنتخب: هذه القناة تأتي من حيلان — قرية شمالي حلب — وفيها أعين جُمع ماؤها وسيق إلى المدينة، وقيل إن الملك الذي بنى حلب نقل ماءها إلى وسط المدينة، وبنى المدينة عليها، وهي تأتي إلى مشهد العافية تحت بعادين، وتُركب بعد ذلك على بناء محكم، رفع لها لانخفاض الأرض في ذلك الموضع، ثم تمر في جباب قد حُفرت لها إلى أن تنتهي إلى باب القناة، وتظهر في ذلك المكان ثم تمشي تحت الأرض إلى أن تدخل باب الأربعين، وتنقسم في طرق متعددة إلى البلد ... ولأهل حلب صهاريج في دورهم يأتي إليها الماء من القناة، إلا ما كان من الأماكن المرتفعة من البلد كالعقبة وقلعة الشريف فإن صهاريجهم من المطر. وكأن الذي حفرها أجراها إلى الكنيسة التي جددتها هيلانة — التي بنت المدرسة الحلاوية — وقال إن هذه القناة دُثرت وإن عبد الملك بن مروان

جددها في ولايته، وإن الذي أدخلها إلى حلب هو الشيخ الأمين ابن العصيص الذي تغلب على قنسرين ولم يدخلها داره حتى لا يقال عنه إنه فعل ذلك لحظ نفسه.

وقد جُددت طرقها وقساطلها[١] مراتٍ.

(٢) جامع بادنجك (محلة: بادنجك)[٢]

هو في زقاق الجامع المعروف به، وله صحن لطيف في وسطه حوض يجري إليه الماء من قسطل علي بك، وفي شمالي الصحن رواق في جنوبيه قبلية ذات منبر في غربيها كوة تطل على حجرة فيها قبر الواقف واسمه يعقوب بن يغمور، كما يُفهم ذلك من الحجر المكتوب على باب القبلية. ولهذا الجامع منارة.

وقد عمر هذا الجامع في أواسط القرن الحادي عشر للهجرة.

(٣) جامع المستدامية (محلة: المستدامية)

هو جامع كبير كان يُعرف بابن نفيس، ثم بالخانقاه الدامغانية، ثم بالبايزيدية.

أنشأه جمال الدين بن بهاء الدين بن نفيس أبو المحاسن ابن الزيني بن عبد الصمد الشرواني، وأنشأ فيه لنفسه تربة ومات سنة ٨٥٤. وفي سنة ٩٢٠ وقف حفيده محمد بن ناصر الدين عليه وقفًا كبيرًا. ثم إن مستدام بك بن عبد السلام، أحد عتقاء السلطان قانصوه الغوري، وقف عليه وقفًا كبيرًا.[٣]

وقد كُتب على شباك قبة التربة «بسملة مما تبرع بإنشائه العبد الفقير الراجي عفو ربه (٢) القدير الشيخ جمال الدين ابن المرحوم الحاج بهاء الدين ابن نفيس بن المرحوم الحاج عبد الصمد (٣) ابن المرحوم الحاج عبد القادر الشرواني تغمدهم الله برحمته وأسكنهم عالي جنته (٤) بتاريخ أربعة وخمسين وثمانمائة من الهجرة النبوية.»

وداخل القبة ضريحان أحدهما الواقف، والثاني حفيده محمد المتوفى سنة ٩٦٣.

وشرقيها حجرة متهدمة فيها عدة من القبور.

وقد جُددت قبليته وصحنه وغرفة الست.

(٤) جامع أبي ذر (محلة: الجبيلة)

هو مدرسة بني العجمي التي أنشأها سنة ٥٩٥ الإمام شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم الشهيد ابن العجمي (ت٦٣١)، وربما سُميت مدرسة العجمي

وتُسمى الآن بجامع أبي ذر المؤرخ أبا ذر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل سبط بني العجمي المحدِّث المؤرخ الحلبي (ت٨٨٤) مدفون فيها.

قال أبو ذر في كنوز الذهب: هذه المدرسة ذكرها ابن شداد من جملة المدارس التي خارج حلب، وهي الآن داخل السور، أنشأها شيخ الطائفة شمس الدين أبو بكر أحمد بن أبي صالح عبد الرحيم الشهيد ابن العجمي على مذهب الإمام الشافعي والإمام مالك في سنة ٥٩٥، ولما تُوفي دُفن بها، وقد دُفن عنده جماعة من أقاربه كالشيخ أبي حامد وولده عبد الرحيم ... وإنما وضع هذه المدرسة هنا واقفها تبركًا بخالد بن رباح أو بلال أخيه؛ لأن أحدهما مدفون في مقبرة الجبيل المعروفة قديمًا بمقبرة الأربعين، كما تقدم في فصل الزيارات. وكانت هذه المقبرة ملتصقة بهذه المدرسة لا بناء بينهما، والآن جُدد بينهما بيوت وغيرهم ... وهذه ملتصقة الآن بالسور، وفي إيوانها الشمالي شباك مطل على خندق البلد، وكان قبل فتنة تمر فوق هذا الإيوان قاعة ملصقة مرخمة عظيمة، وبعد تمر وجد غالبها ... ويعلق الطباخ على كلام أبي ذر بقوله: لم تزل هذه المدرسة باقية، وقد اشتُهرت في زماننا بجامع أبي ذر وهو ممن دُفن فيها ... وقبليتها عامرة طولها نحو عشرين ذراعًا وعرضها ١٢ ذراعًا وفيها منبر للخطابة ... وشرقي القبلية بيت كبير قديم في وسطه قبة مرتفعة، في شرقيها شباك مطل على التربة التي هناك، وفي هذا البيت ثمانية قبور مسنمة بالتراب لا غير هي قبور بني العجمي، ومنهم المحدث الكبير إبراهيم بن محمد سبط بني العجمي وولده أبو ذر، لكن لا يُعلم صاحب كل قبر على اليقين. وحول الصحن من جهتي الشرق والغرب حُجر مشرفة على الخراب، وفي شماليه إيوان كبير خرب له ثلاثة شبابيك مطلة على الخندق ... وبعض أرض المدرسة مبلط بحجارة سوداء كبار ...[٤]

(٥) جامع الحدادين (محلة: بانقوسا)

هو جامع حسن، بناه الحاج علي بن معتوق الدنيسري (ت٧٤٣هـ).

قال ابن الوردي في حوادث سنة ٧٤٣هـ: فيها تُوفي بحلب الحاج علي بن معتوق الدنيسري، وهو الذي عمر الجامع بطرف بانقوسا، ودُفن بتربته بجانب الجامع.[٥]

وقال أبو ذر: الجامع العتيق ببانقوسا أنشأه الحاج علي ابن معتوق الدنيسري وهو جامع نير أصغر من الجامع الجديد الذي في هذه المحلة.[٦]

ويُعرف اليوم بالحدادين، وله بابان: أحدهما إلى الشرق، والآخر إلى الغرب، وبجانبه حجرة في وسطها قبر تزعم العامة أنه «قبر الشيخ علي الحدادي ابن المغربية نزيل مكة!»

والصواب أنه قبر الواقف. وإلى يمين الباب قبو بدرج فيه حوض من قناة حلب، وقد جدد جدار القبلية في سنة ١٣١٠، وفيها قبر من الرخام الأصفر الجيد تعلوه قبة تقوم على أربعة عمد لطيفة، مبني سنة ١٣٠٧هـ.

(٦) جامع ألاجه (محلة: آغيور)

هو جامع المحلة الأعظم، أنشأه الأمير ألاجه بيك وأنشأ قسطلًا، وهو جامع حسن يصعد إليه بدرجات، وله صحن واسع ومنارة حسنة. وقد تهدم معظمه في زلزال سنة ١٢٣٧هـ، ثم أُعيد بناؤه.

يقول الغزي: «جامع ألاجه بك أنشأه المذكور في حدود سنة ٩٦٦، وأنشأ تحته قسطلًا عمل له مجرى وحوَّل إليه ماء القسطل الأسود، ثم أعاد فائضه إلى القسطل الأسود ... وهو جامع المحلة.»[٧]

(٧) جامع شرف (حارة: عبد الحي)[٨]

وهو جامع كبير قديم له صحن واسع وقبلية حسنة، كُتب على بابه «عمر هذا الجامع المبارك في أيام وسعد مولانا الظاهر الملك الأشرف قانصوه الغوري.» وفي غربيه غرفة فيها حوض بُني سنة ١٢٠٠هـ.[٩]

(٨) جامع بيز (عبيس) (محلة: المغازلة (محلة جامع بيز))

هو الجامع الذي تُسمى باسمه المحلة، فيُقال لها محلة جامع «بيز» أو «بيس» أو «عبيس». وهو أجمل مساجد المحلة وأعظمها، يقع على الجادة الكبرى الممتدة من ساحة بزه إلى ساحة باب المقام.

وله صحن واسع في وسطه حوض كبير، وفي شرقيه مكتب للأطفال، وفي جنوبيه قبلية واسعة. وله منارة حسنة فوق الباب، وبجانب الباب الغربي سبيل على نجفة شباكه «أنشأه بعض أهل الخير سنة ١١١٦.»[١٠]

(٩) جامع التوبة (خارج باب النيرب)

هو جامع حسن بناه الحاج محمد بن الحاج أبي بكر المعصراني الجبريني خارج محلة باب النيرب.

قال أبو ذر: «كانت محلته يُباع فيها المنكرات وتقع فيها الفتيات، وتُسمى بحارة السودان، فقام في عمارته جامعًا الشيخ محمد المعصراني ... وكلم كافل حلب تنم بكلام حسن فتم مقصوده، وقام الناس معه بصفاء نية، وأسسه في حياته، وتُمم بعد وفاته (مات سنة ٨٥٢)[١١] ... وصرف عليه الأمير أسلماس التركماني وكذلك غيره ... وعمر له منارة ورخم أرضه.»

وقد تهدم بابه القديم فجُدد وكُتب عليه بخط حديث «جامع التوبة»، وله قبلية حسنة فيها محراب رخام أصفر حسن، وقد جُدد في سنة ١٢٨٠. وفي شرقي الصحن ست حُجر. وعلى باب القبلية «بسملة أنشأ هذا الجامع المبارك الفقير إلى الله تعالى محمد بن الحاج أبي بكر المعصراني الجبريني[١٢] في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر جمقمق عز نصره[١٣] وذلك في شهر شوال سنة إحدى وخمسين وثمانمائة.» ووراء الباب تربة فيها قبور من جملتها قبر الواقف وعليه اسمه.

ويقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٣٥٣): «الصواب أن اسمه جامع التُّوبة بضم التاء، وهي شجر ذكر التين، وكان فيه شجرة توب عظيمة، أُضيف الجامع إليها، والناس يلفظون هذه الكلمة بفتح التاء، ويحكون في ذلك كلامًا غير مستند إلى أصل. وهذا المسجد قديم محله في الصف الجنوبي من سوق باب النيرب والخندق محيط به وله صحن واسع ... وفيه حوض جدده متولي الجامع علي بن محمد النيرباني، وقد نقله من شماليه، معيدًا إياه إلى محله الحالي ...»

وصحن الجامع جُدد في سنة ١٣٠٠هـ وفُرش بالرخام، وجُعل فيه حوض ومصطبة.

(١٠) أبنية حديثة ولكنها ذات أهمية تاريخية

(١٠-١) الجوامع والمساجد

الجامع الحميدي (محلة: الجميلية)

هو المعروف الآن بجامع زكي باشا نسبة إلى بانيه عبد الرحمن زكي باشا بن حسين المدرس الوجيه الحلبي (١٣٢٧).[١٤]

بناه على مخطط المدرسة الرضائية العثمانية في محلة الفرافرة، إلا أنه أصغر منه، وله صحن واسع فيه حُجر لأرباب الشعائر ولتعليم الأطفال في سنة ١٣١٨، وقد تولى المؤرخ الغزي الخطابة فيه وإنشاء كتاب وقفه، فارجع إليه.[١٥]

جامع البُخْتي (محلة: آقيول (آغيور))

هو جامع قديم مشهور بجامع البختي في محلة آغيور من القرن السابع للهجرة.

قال أبو ذر في كنوز الذهب: هذا الجامع شمالي بنقوسا غير متصل بعمائر، بل في طرف المقابر وشماليه جبل به قبة صغيرة مدفون بها شخص من التجار يُقال له بيق، أنشأه الحاج عيسى بن موسى الكردي في أيام السلطان الناصر يوسف بن عبد العزيز محمد بن الظاهر غازي في سنة خمس وأربعين وستمائة، وعمارته محكمة من الآلات الثقيلة، ومن غربيه دكة مرخمة خارجه، وهو مكان نير.

وقال ابن الشحنة في الدر المنتخب: عدَّد ابن شداد بالرمادة أربعة وثلاثين مسجدًا. وقال في مختصر البلدان: الرمادة محلة كبيرة كالمدينة في ظاهر حلب متصلة بالمدينة، وفي هذا المكان المسجدُ الذي يُعرف بجامع البختي.[١٦]

وكلام ابن شداد يدل على أن اسم «البختي» معروف في زمنه، وأن محلة الرمادة معمورة فيها عدد كثير من المساجد. وقد خربت هذه المساجد فيما يظهر بعد حادثة تيمورلنك.

وقد تهدم هذا المسجد إلى أن جُدد في سنة ١٣١١ في عهد السلطان عبد الحميد خان العثماني الثاني؛ ففي رمضان من هذه السنة أمر السلطان بترميم هذا الأثر القديم، فأُعيد بناؤه وأُصلح صحنه وبابه، وكُتب على بابه أربعة أبيات نظمها علامة حلب وأديبها الشيخ بشير الغزي، وهي:

انظر إلى آثار رحمة ربنا ... أحيا الموات وعاد بالإحسان
وإلى صنيع مليكنا الغازي الذي ... سعد الزمان به وكل مكان
فلأمة المختار جدد جامعًا ... حتى تقام عبادة الرحمن
فلتغتبط إذ أرخوه بعيدها ... قد شاده الملك الحميد الثاني

جامع أبشير باشا (محلة: الجُديدة (محلة الشمالي))

هو جامع وقفه أبشير مصطفى باشا بن عبد المنان والي حلب في سنة ١٠٦١هـ صاحب الخيرات والمبرات. قال المحبي: «هو مصطفى باشا الشهير بأبشير الوزير الأعظم، أحد الوزراء المشهورين بالجلالة والرأي الصائب وحسن السياسة، ولي الشام في سنة ١٠٦٠ ... وولي حلب سنة ١٠٦١، وله بها الخيرات العظيمة من الجامع والخان والحوانيت وغيرها، مما جعله وقفًا على الجامع وعلى صرة لأهالي مكة تحمل إليهم كل سنة.»

وقد اشترط أن يكون في جامعه رجل عالم يقرأ للناس العلوم والأحاديث، ومقرئ فاضل لتعليم أطفال المسلمين بالمكتب الذي أنشأه قرب الجامع.[١٧]

يقول الغزي: «لا يوجد في هذه المحلة من الآثار الخيرية سوى آثار أبشير مصطفى باشا ابن عبد المنان، وهي جامعه الكائن في سوق هذه المحلة في الصف الموجه إلى الشرق، وهو جامع عامر تُقام فيه السرية، والمكتب الموجود فيه ...»[١٨] ثم ذكر خلاصة وقفية المؤرخة في سنة ١٠٦٤.

جامع حسان (محلة: الكلاسة)[١٩]

يُعرف هذا الجامع أيضًا ... بجامع السلطان، ولا يُعرف مَن هو حسان الذي نُسب إليه. وهو من بناء الأمير سيف الدين علي بن سليمان بن جندر الأمير العالم (ت٦٢٢).[٢٠]

قال أبو ذر: المدرسة بالحاضر السليماني خارج باب قنسرين أنشأها الأمير سيف الدين ... وكان إلى جانبها المسجد الجامع المتقدم ذكره، وكان قبل أن يُبنى مسجدًا تربةً لبني أبي جرادة، وكان فيها القاضي أبو الفضل وأبوه أبو الحسن أحمد وجماعة من سلفه والشيخ أبو الحسن علي بن أبي جرادة، فلما جدَّده سيف الدين مسجدًا حُولت القبور إلى جبل الجوشن، وكانت التربة بالقرب من خان السلطان.

ولما عدَّد ابن شداد المساجد التي بالحاضر السليماني، قال: مسجد الأمير سيف الدين بن علم الدين. ثم قال: ومسجد أنشأه المذكور أيضًا. ا.هـ. فالحاصل أن له مسجدين: أحدهما كان إلى جانب هذه المدرسة، وقد اندثر وبقي محرابه، والثاني هو الذي تُقام فيه الآن الجمعة، المعروف بجامع السلطان المذكور في الجوامع ...

وقال أبو ذر في كنوز الذهب في كلامه على الجوامع: الجامع الذي بالحاضر السليماني أنشأه أسد الدين شيركوه بن شادي صاحب حمص، ووسع بناءه الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر، وبنى إلى جانبه مدرسة وتربة ودُفن بها.[٢١]

ويقول الطباخ: موقع هذا الجامع جنوب تربة الكليباتي، بينهما الطريق وشرقي تنانير الكلس الآن ... كان خربًا لم يبقَ منه سوى محرابه وبعض أنقاضه فاهتم بشأنه أهل المحلة سنة ١٢٩٩ وعمروا قبليته وجدران صحنه وحجرتين في الصحن ... وشمالي هذا الجامع بنحو أربعين مترًا قبة قديمة سقفها خرب في وسطها قبر عظيم هو قبر الأمير علي بن سليمان المترجم.[٢٢]

جامع الطرسوسي (محلة: باب قنسرين)

هو جامع لطيف واقع في الصف الغربي على يسار الداخل من باب قنسرين، وهو قديم البناء له صحن، وقبليته طولها ٢٦ ذراعًا في أربع أذرع، وفيها قبر[٢٣] وفي شرقي صحنه حجرة فيها سبيل لها شباك مطل على الطريق العام. والطرطوسي بانيه هو قاضي حلب محمد بن عبد الصمد أبو منصور فخر الدين الطرطوسي (ت٥٤٩)، وهو الذي أشرف على بناء المدرسة الحلوية وتولى عمارتها. قال أبو ذر: درب الرحبة وهو الذي فيه المدرسة الأسدية ومسجدان للطرسوسي قبلي المدرسة. وقد جدَّد هذا الجامع أحمد بن محمد التاجر في سنة ٧٤٨.[٢٤]

جامع القرمانية (محلة: باحسيتا شارع حمَّام التل)

هو جامع حسن كان بناه التاجر إبراهيم بن خضر القرماني اللاري نزيل حلب (ت٩٦٤)[٢٥] داخل باب الفرج، وبجانبه مكتب للأيتام ومدفن له.

يقول الغزي: هو جامع عامر حسن المنظر.[٢٦]

ويقول الطباخ: لا يزال معروفًا بجامع القرمانية، وقد خربت دائرة الأوقاف قبليته وحجرة بجانبها من جهة الجنوب كانت مكتبًا للأيتام، واتخذت مكانهما ثلاثة مخازن ... وعمرت القبلية فوق هذه المخازن ... وجعلت لها أربعة عشر شباكًا مستطيلة مقنطرة على الطراز الأندلسي ... وعملت لها منبرًا خشبيًّا مزخرفًا ... سنة ١٣٤٢، وفي صحن الجامع عدة قبور معظمها لبني العلبي العائلة المشهورة ... وفي الجهة الشمالية في جدار الجامع منارة قديمة صغيرة، لكن فيها شيئًا من الزخرفة.[٢٧]

قلت: من بين المدفونين فيها الأمير إبراهيم بن أحمد بن الجانبلاد سنة ٩٧١هـ.

جامع المشاطية (محلة: بانقوسا)

هو جامع حسن قديم مجهولة أوليته.

يقول الطباخ: هذا الجامع واقع في محلة المشاطية خارج بانقوسا ولا يُعلم تاريخ بنائه، غير أن في الصحن محرابًا مزخرفًا جميلًا يدل شكل بنائه أنه مما بُني في القرن التاسع أو العاشر، ومنارته تدل على ذلك. وقبليته مستطيلة طولها ١٣٧ قدمًا وعرضها ٣٧ قدمًا، وفيها قبر المترجم (أي الشيخ سعد بن سعيد الأهدل اليماني المرادعي الذي قدم

حلب، وأقام في هذا الجامع إلى أن مات سنة ١١٧٤)، وهناك خزانتان ممتلئتان مصاحف مخطوطة وهي مهملة ... وله صحن واسع طوله ٩٠ قدمًا وعرضه ٤٢ قدمًا، وهناك قبر يُعرف بقبر الشيخ إبراهيم المشاطي، وشمالي الصحن مصطبة واسعة فيها محراب كانت قديمًا مسجدًا على حدة، وقد كُتب على ظاهر المحراب «بناه صاحب الخيرات الحاج محرم بن فتح الله سنة ١١٣٢.» وفي الجهة الغربية من الجامع زاوية لبني الناشد، يظهر أنها بُنيت في زمن الشيخ عبد القادر الناشد الكبير خليفة الشيخ سعد اليماني، وقد كانت وفاته سنة ١٢٠٤.[٢٨]

جامع الحاج موسى (محلة: سويقة علي)

هو جامع ضخم متقن البناء، يقع في المحلة المعروفة به في سويقة علي بجوار المدرسة النارنجية.

بناه سنة ١١٧٦ه الحاج موسى آغا بن الحاج حسن جلبي بن الحاج أحمد أمير بن الحاج محمد البصري الشهير بالأميري أو بأمير زاده (تُوفي سنة ١١٧٧ه). وسماه جامع الخير. وهو جامع حسن العمران له صحن واسع طوله ٣٧ ذراعًا وعرضه ٢٦ ذراعًا، وفيه إيوان يؤدي إلى قبلية حسنة البناء طولها ٢٥ ذراعًا وعرضها ١٧ ذراعًا، فيها خزانة خشبية متقنة الصنع تحوي على شعيرة من شعيرات النبي ﷺ وله منارة جميلة عالية مستديرة على النمط العثماني. ووقفيته ذكرها الأستاذ الغزي — رحمه الله.[٢٩]

مسجد النارنجية (محلة: سويقة علي)

هو مسجد قديم يُعرف بمسجد البلاط جنوبي جامع الحاج موسى الأميري بلصقه.

أنشأه الشريف أبو منصور سعيد بن عبد الله بن محاسن ابن صالح بن علي، وكان عالمًا جليل القدر متضلعًا في اللغة والأدب، وقائمًا بفعل الخير أيام الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي.

يقول الغزي:[٣٠] «مسجد النارنجية مسجد قديم كان يُعرف بمسجد البلاط، أنشأه الشريف الزاهد سعيد بن عبد الله بن محاسن ... وكان لهذا المسجد شمالية[٣١] باقية آثارها حتى الآن، كان محلها طيارة للأمير حسن بن الداية والي حلب في تلك الأيام، فاتفق أنه شرب خمرًا فأنكر عليه الشريف فعله ورفع أمره إلى نور الدين، فأنكر عليه ذلك وأمره أن يهدم تلك الطيارة، فهدمها وبنى مكانها الشمالية المذكورة. وعُرف هذا المسجد

في القرن التاسع بمسجد عون الدين بن العجيمي. وفي أوائل الدولة العثمانية استعمل محكمة للشافعية واستمر كذلك دهرًا طويلًا، ثم لما دخل المرحوم إبراهيم باشا المصري إلى حلب استعمله مخزنًا لأرزاق جيشه، وبعد خروجه من حلب بقي المسجد معطلًا مغلقًا إلى سنة ١٢٩٣، وفيها سخر الله جماعة من أهل الخير أجروا عليه بعض الترميم وأغلقوا بابه القديم واستخرجوا له بابًا صغيرًا من غربيه، وعمروا في صحنه حوضًا ... وهو الآن عمارة متوهنة لها صحن يبلغ ثلاثين ذراعًا في مثلها في شماليها الحوض، ووراءه رواق صغير، وفي جنوبي الصحن بئر ذكرها في كنوز الذهب.»[٣٢]

مسجد النَّبي (محلة: ساحة بزه، بوابة النبي)

تجاه السراي الكبير المشهور بإسماعيل باشا إلى الشرق مسجد لطيف قديم يُسمى مسجد النبي، ويقال إن النبي الدفين فيه هو كالب بن يوقنا سبط يهوذا أو كالب بن أبلوقيا، والمسجد عبارة عن بناء حسن يُنزل إليه بدرجات له سماوي صغير وفي شرقيه بعض القبور، وفي جنوبيه قبلية عامرة إلى غربيها مدفن النبي وهو مفصول عن القبلية بشبك حديدي وهو ضريح ضخم.

يقول الغزي: «قال أبو ذر في تاريخه في فصل الزيارات: منها مزار بلوقيا — عليه السلام — مذكور في قصص الأنبياء مدفون في محلة التركمان، وتُعرف الآن بساحة بزه. وقال فيه في محل آخر: في عرصة الفراتي نبي الله بلوقيا — عليه السلام. وعبارة الثعلبي هكذا: ولما حضرت الوفاة يوشع — عليه السلام — ابن نون استخلف على بني إسرائيل كالب بن لوقيا من سبط يهوذا، وهو أحد الرجلين اللذين أنعم الله عليهما ... وظاهر كلام أبي ذر أن المدفون بحلب كالب وأن اشتهاره بلوقيا من تصرفات العامة أو من الاختلاف الواقع في اسمه واسم أبيه ... وعلى باب المسجد مما يلي الزقاق قصيدة تركية، نفهم منها أن الذي جدد الباب المذكور مصطفى مظهر باشا والي حلب سنة ١٢٦٤.»[٣٣]

ولم يشر الهروي في الزيارات إلى شيء من أحوال هذا الضريح ولا المسجد، وفي قصيدة ذكرها الغزي نظمها علي بن مصطفى الميقاتي هذه الأبيات:

وفي اسمه الأقوال زاد اختلافها كذا بأبيه لوقيا اختلف الخبر
ورجح أصحاب التفاسير كالب وأبلوقيا من ابن لوقى مختصر
ولم يدر أرباب التواريخ رمسه وثامن قرن فيه ذا الرمس قد ظهر

مسجد العاشورية (محلة: قلعة الشريف)

هو مسجد عامر يقع على حافة خندق قلعة الشريف غربي هذه المحلة، يُدخل من بابه الخارجي إلى مدفن فيه بعض القبور، ومنه يُرقى إلى الباب الداخلي، وقد علته منارة قصيرة. ويدخل إلى صحن متوسط في جنوبيه رواق من ورائه قبلية عامرة.

وهو مسجد قديم جُدد في عهد نيشانجي محمد باشا، وقد كُتب على بابه الداخلي ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾ إلى آخر الآية سنة ١٢٤٤.»[٣٤]

مسجد الكيزواني (محلة: العقبة، زقاق الكيزواني)

هو مسجد مجهول، له حيطان عالية وصحن حسن وقبلية كبيرة، ومنارة مقطوعة من نصفها، تزعم العامة أن بانيه هو الشيخ علي الكيزواني!

يقول الغزي: «هو في زقاقه، وهو جامع مرتفع عالٍ له رحبة وقبلية فسيحة، وله منارة مقطوعة من نصفها تقريبًا، وكان له باب جميل موجه جنوبًا هدمه بعض الناس وأعاده على غير صورته الأولى، والظاهر أن هذا الجامع قديم بدليل حجرة ظهرت في بئره مكتوب فيها أن نصف سوق الحرير في سرمين وقف عليه.»[٣٥]

وقد جدده الوجيه يوسف بن أحمد الحافظ في زمان السلطان سليمان خان العثماني، كما كُتب على بابه.

مسجد خان الطَّاف (محلة: الجلوم)

هو مسجد قديم يقع على الجادة الكبرى باتصال خان الطاف، له باب قديم مؤلف من ثلاثة أحجار سود، مكتوب على نجفته «بسملة أمر بعمارته مولانا الملك العادل سيف الدنيا والدين (٢) ركن الإسلام أبو بكر محمد بن أيوب خليل أمير المؤمنين (٣) أدام الله أيامه بتولي الفقير أحمد بن عبد الله القصري[٣٦] الشافعي في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة.»

وللمسجد صحن لطيف في جنوبيه قبلية صغيرة، وإلى جانب بابه مكتب لتأديب الأطفال.[٣٧]

مسجد النُّحاة (محلة: باب قنسرين)

هو مسجد لطيف، قال أبو ذر في كلامه على درب بني سوادة: اعلم أن بهذا الدرب مسجد طغرل بُني في أيام الملك العزيز بتولي عبد المجيد بن الحسن العجمي في سنة سبع عشرة وستمائة. ويُعرف هذا المسجد قبل فتنة تيمور بمسجد النحاة نسبة إلى الشيخين الأمامين

شهاب الدين أبي جعفر أحمد بن يوسف بن مالك الرعيني الأندلسي الغرناطي المالكي، والأعمى، المعروفين بالأعمى والبصير.[٣٨]

ويقع هذا المسجد جنوبي الخان المعروف بخان فنصه. وقد بقي من بنائه القديم بابه المؤلف من ثلاثة أحجار سوداء، وصحنه صغير. وقد رمَّمه في القرن الماضي بعض الوجهاء من بني مير، ومن أعيان سكان تلك المحلة.

مسجد العريان[٣٩] (حارة: جقور قسطل)[٤٠]

يُنسب هذا الجامع إلى الشيخ العريان أو العرياني، وهو مجهول وربما سُميت المحلة به أيضًا. ويقع هذا المسجد في جنوبي المحلة، وهو بناء حسن له شبابيك عالية مطلة على الخندق وعلى الجادة، وله صحن واسع وقبلية لطيفة ومكتب لتعليم الأطفال. وفيه غرفة تحوي ضريح الشيخ العريان. وفوق باب المسجد منارة صغيرة.[٤١]

مسجد بَكْتُوت (محلة: آغيور)

هو من المساجد القديمة في هذه المحلة.

يقول الغزي: «من آثار هذه المحلة مسجد قديم دائر في جنوبي جامع الآجه بك يُعرف بمسجد بلنكو، وقيل هو مسجد بكتوت سعى بتعميره أهل الخير.»[٤٢]

مسجد التينة (محلة: آغيور)

هو مسجد قديم مجهول يقع في غرب هذه المحلة.

يقول الغزي: «مسجد التينة هو من أقدم مساجد هذه المحلة ... ويقال إن بانيه هو خالد بن أبي بكر بن محمد العالم المشهور بالولاية الشيخ عبيس الريحاوي السرجي الصوفي نزيل حلب ... قدم إلى حلب من سرجه في أواخر القرن التاسع، وهو أول من عمر بها، وكانت قبل ذلك برية.»[٤٣]

مسجد عبد الغفار (محلة: المغازلة)

بالقرب من سراي إسماعيل باشا الذي تولى حلب سنة ١١٦٢هـ مسجد يُقال له مسجد عبد الغفار (!) وبجانبه في السراي نفسها مسجد يُقال له جامع الروضة، أنشأته الحاجة

عفيفة بنت الحاج محمد أبازه بن عبد الله آغا، يشتمل على ثلاثين غرفة، وقد وقف عليه ولدها الحاج إسماعيل باشا والي حلب وقفًا عظيمًا يشاكل وقف عثمان باشا الدوركي واقف العثمانية الرضائية في سنة ١١٦٤هـ.

وقد بقي مسجد عبد الغفار إلا أنه مشرف على الخراب. أما مسجد الروضة والسراي، فقد اندثرا وعمر الشيخ عبد الرحمن الجوبي محلهما قصره.[٤٤]

مسجد المغازلي (محلة: المغازلة (محلة جامع بِيز))[٤٥]

هو مسجد فسيح يقع في زقاق الجبل من هذه المحلة، وله صحن واسع فيه مكتب لتعليم الأطفال، وقبلية جميلة البناء في جهتها الغربية ضريح من الرخام الأصفر هو ضريح الشيخ درويش الصوفي (ت١٠٤٥) الحسيب الذي تزعم العامة أن اسمه الشيخ محمد المغازلي، وهو اسم مجهول الهوية، وقد كُتب على باب المسجد ما يفيد أن بانيه الشريف صلاح في سنة ١٠٤٦هـ.

(١٠-٢) دور الحديث والعلم

دار الحديث السهيلية (زقاق فرن جتجوقه، سويقة حاتم)

هي دار حديث قديمة كان السيد محمد بن السيد حمزة الجعفري كاتب بكلمش أوصى أن تُجعل قاعته الملاصقة للخانقاه الزينبية دار حديث، فلما مات جُعلت دار حديث كما أوصى. وقام بعمارتها والده السيد حمزة سنة ٧٧٦.

قال أبو ذر: ومن دور الحديث دار بالسهلية بالقرب من سويقة حاتم ... ولها شباك على الطريق واسع جدًّا وتحته حوض ماء.[٤٦]

وما تزال عامرة إلا أنها في طريق الاندثار والشباك الذي ذكره أبو ذر موجود، وقد كُتب عليه «بسملة ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللهَ﴾ (٢) أنشأ هذا المسجد المبارك العبد الفقير إلى الله حمزة الجعفري عن نفسه وولده العبد الشهيد محمد وجعله مسجدًا لله تعالى ودارًا للقرآن والحديث النبوي (٣) عليه أفضل الصلاة والتسليم ومدرسة للعلم على مذهب أبي حنيفة — رضي الله عنه — سلمه الله وغفر لهما بتاريخ جمادى الأولى سنة ست وسبعين وسبعمائة.»

وتحت الشباك حجر مقلوب كُتب عليه «أنشأ السبيل المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى حمزة بن الجعفري في دولة مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق أعز الله أنصاره (٢) غفر الله له ولوالديه ولكافة المسلمين.»

وقد جددها الشيخ محمد بن حسن الكيالي سنة ١٢٩٧هـ، وهي معروفة الآن باسم الزاوية الجعفرية.

المدرسة المنصورية (محلة: الفرافرة)

هي مدرسة تقع إلى شمالي المدرسة العصرونية، لها صحن واسع في وسطه حوض مربع في شماليه ضفة فيها قبران، وفي جنوبيه إيوان عالٍ من تحته ثلاث غرف ضخمة. وفي غربيه قبلية فيها ضريح الشيخ منصور بن مصطفى السرميني الحلبي واقف هذا المكان (ت١٢٠٧).[٤٧]

وقد كانت في هذه المدرسة مكتبة حافلة تفرفت أيدي سبأ.[٤٨]

المدرسة الأسدية (محلة: قلعة الشريف)

بالقرب من جامع الطرسوسي مدرسة قديمة تنسب إلى الأمير أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان (ت٥٦٤)، وهو عم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وكان من الأمراء الشجعان، ولاه نور الدين محمود بن زنكي على حمص والرحبة، وكان مقيمًا في دمشق، ومات في القاهرة.[٤٩]

يقول الغزي: «المدرسة الأسدية محلها قرب جامع الطرسوسي، وهي مدرسة قديمة بناها أسد الدين شيركوه بن شاذي بن مروان في حدود الثمانمائة (!) وقد درس بها الأفاضل ... وكان لها وقف بدمشق ووقف بحلب ... ولم يبق منها الآن سوى القليل، ويوجد في دهليزها على يمنة الداخل مطهرة عمرت جديدًا بسعي مدرسها الفرضي الشهير الشيخ عبد الله بن الأستاذ الشيخ معطي وفي الجبهة الغربية من الصحن قبلية واسعة، وفي الشمالية والشرقية حُجر للمجاورين عددها ست، وفي الصحن حوض كبير مربع فوق عشر بعشر عمر سنة ١٣١١.»[٥٠]

المدرسة الشعبانية (محلة: الفرافرة)

تقع المدرسة الشعبانية في الطريق المسمى بها في محلة الفرافرة، وقد بناها شعبان آغا بن أحمد آغا محصل الأموال الأميرية في سنة ١٠٨٥هـ.

وهي مدرسة عظيمة البناء لها صحن واسع قدره خمسون ذراعًا في مثلها، في وسطه حوض مربع تحيط به حديقة واسعة تكتنفها غرف المجاورين وعددها سبع وعشرون، وفي شمالي الحوض غرفة واسعة بقبة عالية خُصصت للتدريس، وكذلك في شرقيه حجرة أخرى، وفي غربيها مطبخ، وفي جنوبيها القبلية ذات القبة العالية، وقد فُرشت أرض الصحن بالرخام.

وقد ذكر الغزي في نهر الذهب، والطباخ في إعلام النبلاء خلاصة الوقفية، فارجع إليها إذا شئت.[٥١]

وهي اليوم من المدارس الإسلامية الكبرى في ضخامة بنائها وجمال ريازتها التركية.

ومن ملحقات هذه المدرسة مكتب لتعليم الأطفال قراءة القرآن جنوبي هذه المدرسة.

المدرسة اليشبكية (سوق الضرب)

هي مدرسة صغيرة بناها الأمير يشبك اليوسفي نائب حلب في سنة ٢٨٠هـ[٥٢] قال ابن خطيب الناصرية في تاريخه: بُني بحلب مسجد بالقرب من الشاذبختية وجنينة بالقرب منه وتربة ومكتب أيتام. وقال في الدر المنتخب: المدرسة اليشبكية رأس سوق النشابين لصق القسطل بناها الأمير يشبك اليوسفي المؤيدي نائب حلب وجعل له مدفنًا بها، وبه دُفن بعد قتله سنة ٨٢٣هـ ووقف عليها سوقه الذي بناه بالقرب منها.[٥٣]

يقول الغزي: المدرسة اليشبكية في رأس سوق النشابين المعروف الآن بسوق العبي، بناها الأمير يشبك بن عبد الله في سنة ٨٢٤ (الصواب في سنة ٨٢٠؛ لأن قتله كان في سنة ٨٢٤)، ووقف عليها السوق الذي بناه بقربها ... وهي الآن معطلة ومسجدها معمور ... وكان في جانب هذه المدرسة مكتب من بناء يشبك المذكور ولا أثر له.[٥٤]

المدرسة الحسامية (محلة: الفرافرة (غربي القلعة))

مدرسة حسنة بناها الأمير حسام الدين محمود بن ختلو أمير حلب قبل سنة ٦٢٥هـ.

قال أبو ذر: هذه المدرسة غربي القلعة على رأس القناة أنشأها الأمير حسام الدين. وأول من درس بها الشيخ بدر الدين يعقوب بن إبراهيم النحاس الحلبي (ت٦٢٧) ... وإلى جانبها مسجد حسام الدين المشار إليه، وبالقرب منها خانكاه يُقال لها العادلية بُنيت في سنة ٧٠٦هـ.

والأمير حسام الدين هذا هو الجد الأعلى الذي تنتسب إليه أسرة بني الشحنة، العلماء الأفاضل النبلاء المشهورون بحلب.

وهذه المدرسة اليوم لها صحن طوله عشرون ذراعًا في عشرة تقريبًا، وإلى يمينه حجرة صغيرة، وإلى غربيه حجرتان صغيرتان، وإلى جنوبه قبلية ولم يبق من بنائها القديم إلا الباب المكون من ثلاثة أحجار سوداء كبار، كُتب عليه «بسملة عمر هذا المسجد في أيام عبد ... السلطان الملك العزيز بن الملك ... (٣) وذلك بالإشارة الأتابكية السعيدية ... عبد الله. (٤) الظاهرية محمود بن الختلو رحمه الله في سنة خمس وعشرين وستمائة.»

وقد جُددت هذه المدرسة في سنة ١٢٨١هـ، وكُتب على بابها «جددت مدرسة ابن الشحنة في أيام صاحب الدولة ثريا باشا والي حلب أدام الله تعالى إجلاله عن يد الحاج يوسف والحاج عبد القادر حسبي الحسيني سنة ١٢٨١.»[٥٥]

المدرسة العلائية (محلة: الكلاسة)

هي اليوم مسجد صغير خارج محلة الكلاسة في التربة، وقد بناها الأمير علاء الدين علي بن أبي الرجاء شاد الديوان عند الملكة خاتون بنت الملك العادل.

قال صاحب الدر المنتخب: علاء الدين ابن أبي الرجاء المتوفى سنة ٦٥٤ كان شاد ديوان الملكة ضيفة خاتون ... ومن آثاره المدرسة العلائية[٥٦] والصواب أنها مسجد لطيف مكتوب على باب قبليته «بسملة أمر بعمارته هذا (٢) المسجد المبارك في أيام مولانا السلطان (٣) الملك العزيز غياث الدنيا والدين (٤) سلطان الإسلام والمسلمين أبو المظفر (٥) محمد ابن الملك غازي بن يوسف (٦) بن أيوب خلد الله ملكه العبد الفقير (٧) إلى رحمة الله تعالى علي بن أبي الرجاء (٨) في مستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين وستمائة.» وفي القبلية حُجرة كبيرة فيها قبر الواقف، كُتب عليها «بسملة هذه تربة العبد الفقير إلى الله تعالى (٢) علاء الدين علي بن أبي الرجاء بن ترخم غفر الله له ولجميع (٣) المسلمين توفي يوم الاثنين في اثنين وعشرين يومًا (٤) من شهر المحرم سنة أربعة وخمسين وستمائة غفر (٥) له ولوالديه ولجميع المسلمين رحمة من الله من قال رحمه الله.»

المدرسة القرناصية (محلة: الفرافرة)

تقع في الجادة النازلة تجاه المدرسة الإسماعلية إلى قسطل الملك الناصر الكائن في حضرة حمَّام أزدمر. أنشأها الأمير بكتمر القرناصي (ت٧٧٥).

قال أبو ذر: جامع القرناصي من إنشاء بكتمر القرناصي ... وفيه خطبة وفقهاء من الشافعية مرتبون ولهم مدرس ... وله منارة محكمة لطيفة من حسن البناء والأحجار والنحت، ثم في أيامنا تزعزع رأسها فنُقض وأُعيد، ولم يعيدوه كما كان، فإنهم نقصوا من طول العمد التي عليها قبتها فإنهم كانوا طوالًا.[٥٧]

قال الغزي:[٥٨] كانت في الأصل جامعًا بناه بكتمر القرناصي الحلبي في حدود سنة ٧٧٠، ثم في سنة ١٢٤٢هـ عمر فيه إسماعيل آغا بن عبد الرحمن أفندي شريف إحدى عشرة حجرة ووقف عليهما وقفًا ... وهي الآن عامرة.

المدرسة الإسماعيلية (محلة: الفرافرة)

هي بالقرب من دار البلدية، مدرسة لطيفة بناها إسماعيل بك بن محمد الأنطرمة لي في سنة ١٢٥٥هـ، وهو الذي ولاه إبراهيم باشا المصري على حلب لما استولى عليهما سنة ١٢٥٥ قبل خروجه من حلب.

يقول الغزي: كان في موضعها قبلًا مسجد يُعرف بمسجد الصبارة، وهي مدرسة جميلة مشهورة عامرة، لها باب من غربي ميضأتها مغلق في أكثر الأوقات ... ثم ذكر خلاصة وقفيها.[٥٩]

ويقول الطباخ: هذه المدرسة من قرب باب الحكومة ... وكتاب وقفها محرر في ربيع الأول سنة ١٢٤٥ ووقف عليها خمسين كتابًا ...[٦٠]

المدرسة الجاولية (محلة وراء الجامع (قرب عقبة الياسمين))

هي مدرسة قديمة بناها محمود بن عفيف الدين سنة ٥٦٦هـ، وعهد بتدريسها إلى إمام الحنفية في القرن السادس، وهو أبو بكر ابن أحمد الكاساني الحلبي صاحب كتاب بدائع الصنائع (ت٥٨٧).[٦١]

وهي مدرسة واسعة إلا أنها مشرفة على الخراب، وقد رمَّمتها دائرة الأوقاف سنة ١٣٠٠هـ وأُعيدت إليها بعض غرفها.

المدرسة القرموطية (محلة: باحسيتا)

هي مدرسة لطيفة بناها عبد القادر بن قرموط المصري الحلبي الشافعي المشهور بابن قرموط وابن قريميط المتوفى في أواخر القرن العاشر، وكان عالمًا جليلًا وتاجرًا كبيرًا.[٦٢]

وهي اليوم مسجد صغير كُتب على بابه الغربي من جهة السوق على حجر من المرمر «﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (٢) أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير (٣) عبد القادر بن قرموط سنة اثنتين وثمانين (٤) وجدده عبد الرحمن بن قرموط سنة ثمان وسبعين وتسعمائة.»

وكان في صحن المسجد من الجهة الشرقية عدة قبور درست الآن.

المدرسة العصرونية (محلة: الفرافرة)

هي مدرسة كبيرة قديمة منسوبة إلى ابن أبي عصرون، وما تزال تُعرف إلى أيامنا هذه بالعصرونية.

يرجع عهد بنائها الأول إلى أيام الملك العادل نور الدين الشهيد محمود بن زنكي (ت٥٥٩)، قال في الدر المنتخب المنسوب لابن الشحنة: «إن هذه المدرسة كانت دارًا لأبي الحسن علي بن أبي الثريا وزير بني مرداس، فصيرها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بعد انتقالها إليه بالوجه الشرعي مدرسة، وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء، وذلك في سنة خمسين وخمسمائة، واستُدعي لها من جبل سنجار الشيخ الإمام شرف الدين أبا سعد عبد الله بن أبي السري محمد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن أبي عصرون بن أبي السري التميمي الحديثي ثم الموصلي الشافعي.» وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة ابن أبي عصرون أن الملك العادل كان معجبًا بهذا الشيخ، بنى له مدارس في حلب ودمشق، وإذا كانت هذه المدرسة قد بنيت له في سنة ٥٥٠ فيكون ابن أبي عصرون قد استُدعي إليها من الشام لا من بلده سنجار؛ لأن ابن خلكان يذكر في ترجمته أنه قدم حلب في سنة ٥٤٥، ثم توجه إلى دمشق في أوائل سنة ٥٤٩، ثم عاد إلى حلب وبقي فيها إلى سنة ٥٧٠، ثم رجع إلى الشام وبقي فيها إلى أن مات سنة ٥٨٥. وقد بنى له نور الدين عدة مدارس في بلاد الشام كمنبج وحمص وبعلبك.

وهي اليوم واقعة على الجادة الكبرى شمالي جامع الحيات المعروف قديمًا بالمدرسة الناصرية، يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ١٤٠): قد تقلبت عليها الأعصار والأدهار حتى ضاع معظم أوقافها وأشرفت المدرسة على الخراب وأُغلق بابها مدة قرنين. ثم في حدود سنة ١٢٨٠هـ عمر المتولي عليها قبليتها وبقيت مغلقة إلى سنة ١٢٩٩ فعُمر فيها من غلة وقفها مكان واسع على يمنة الداخل إليها اتخذته الحكومة مكتبًا ابتدائيًّا.[٦٣] ومساحة سماوي هذه المدرسة الآن عشرون ذراعًا في مثلها. وفي الجهة الشرقية منها مصيف على طول السماوي في عرض بضعة أذرع، وفي الجهة الغربية أربع حجرات جديدة البناء،

وفي الجنوبية قبلية في شرقيها حجرة، وفي شرقيها باب يُدخل منه إلى ميضأة واسعة، وفي غربي القبلية مغارة لها باب إلى السماوي، وإذا دخلت من باب المدرسة رأيت فسحة في جنوبيها فيها المكان الذي تعلم فيه الأطفال، وفي شماليها الغربي حوض عالٍ تجاهه بئر وقد عُمرت على مصيفها دار وفتح لها باب على الجادة.[٦٤]

المدرسة الصلاحية (محلة: سويقة علي)

تقع شمالي خان خير بك وأمام خان الكتان، وهي مدرسة صغيرة من بقايا المدرسة الصلاحية الكبرى التي شادها الأمير صلاح الدين يوسف بن الأسعد الدوادار (ت٧٤٥) بحلب.

قال ابن الوردي في تاريخه: في سنة ٧٣٧ وقف الأمير الفاضل صلاح الدين يوسف بن الأسعد الداوادار داره النفيسة بحلب المعروفة أولًا بدار ابن العديم مدرسة على المذاهب الأربعة ... وذلك عند عوده من بلد سيس صحبة العسكر منصرفًا إلى منزله بطرابلس، ولقد كانت الدار المذكورة بالية لعدم بني العديم فصارت راضية بالحديث عن القديم نزع الله عنها لباس البأس والحزن وعوضها بحلة يوسف في شقة الكفن، فكمل رخامها وذهبها، وجعل تمثال اليتامى عصمة للأرامل مكتبها وكملها بالفروع الموصولة والأصول المفرعة، وجعلها بالمرابع المذهبة، والمذاهب الأربعة، وبالجملة فقد كتبها صلاح الدنيا في ديوان صلاح الدين ... وكان من أكمل الأمراء، ذكيًّا فطنًا ... حسن الخط وله نظم، وكان كاتبًا ثم صار دواتدار قبجق بحماة، ثم شاد الدواوين بحلب، ثم حاجبًا بها، ودواتدار الملك الناصر، ثم نائبًا بالإسكندرية، ثم أميرًا بحلب وشاد المال والوقف، ثم أميرًا بطرابلس.[٦٥]

وهي اليوم مدرسة صغيرة قد تغلب عليها جيرانها، وقد كانت مشرفة على الخراب فجددها السيد علاء الدين بن تقي الدين القدسي في سنة ١٢٥٩ فعُرفت بالمدرسة البهائية نسبة إليه — رحمه الله.

مدرسة الجامع الأحمدي (محلة: الدلالين)[٦٦]

الجامع الأحمدي قديم مجهول في محلة قارلق، جدَّده في سنة ١١٩٤هـ العالم الفاضل والتاجر الوجيه أحمد بن أحمد بن عبد القادر الصديق (ت١٣٤٣هـ)، وقال في كتاب وقفه إنه وقف قطعة الأرض الكائنة بمحلة الدلالين خارج باب حديد بنقوسا الملاصقة للجامع الأحمدي، وجعل مساحة المسجد القديم جامعًا، وما زاد منها عن مساحة المسجد زاوية، ووقف البناء الذي بناه فوق بعض الزاوية من الجهة الشمالية وجعله زاوية

ومدرسة لتدريس العلوم وقراءة ختم الخواجكان النقشبندي، ووقف في هذه المدرسة مكتبة حافلة ...[٦٧]

مدرسة بيت العقاد (محلة: باب المقام)

هي مدرسة تلاصق سبيل البيك من الشرق، وكانت تُعرف قديمًا بمدرسة الدفتردار. وكانت مدرسة عظيمة البناء إلا أنها متوهنة اليوم.

يقول الغزي: «مدرسة بيت العقاد ملاصقة سبيل البيك من شرقيه، وهي مدرسة عظيمة واسعة وتُعرف أيضًا بمدرسة الدفتردار، وكانت متعطلة متوهنة ... ثم صُرفت عليها محاسبة الأوقاف مبلغًا رمَّمتها.»[٦٨] وهي اليوم مدرسة صغيرة.

المدرسة الجروكية (محلة: سويقة علي)

تقع في الجادة العامة في السويقة لصق مسجد أصلان دده، ولها باب أمام خان الوزير.

أنشأها الأمير عز الدين جردبك النوري سنة ٥٥١هـ.

قال الغزي: «المدرسة الجردكية: لصيق أصلان دده من شماليه ولها باب تجاه خان الوزير، وهو بابها الأصلي، أنشأها الأمير عز الدين جردبك ... ونشأ بها جم غفير من العلماء ولها وقف ... ثم تقلبت عليها الأيام والليالي إلى أن أُهملت وأُغلق بابها واستبهم أمرها وتهدمت حجراتها ومدرستها، فلما كان في حدود سنة ١٢٨٧هـ فُتح لمدرستها باب من السوق وجُعلت بيت قهوة واشتهرت بقهوة أصلان دده، واستمرت على ذلك نحوًا من خمسة عشر عامًا، ثم انتبهت الحكومة إليها فأوعزت إلى المعارف بضبطها فضبطتها واستعملتها مكتبًا ابتدائيًّا، غير أنها لم تلبث إلا بضع سنين حتى عُطلت وأُغلق بابها، ثم في حدود سنة ١٣٢٩ استأجرها من المعارف بعض التجار وعملها حانوتًا.»[٦٩] وهكذا زالت معالمها اليوم إلا جزءًا أُلحق بمسجد أصلان دده.

(١٠-٣) الترب

تربة الأمير بدر الدين بن أبي بكر (محلة: باب أنطاكية)

بالقرب من جسر باب أنطاكية وغير بعيد من النهر، يوجد مسجد لطيف تسميه العامة جامع أبناء أبي بكر، وهو في الحقيقة تربة الأمير بدر الدين محمد بن الحاج أبي بكر أحد الأمراء في حلب.

ذكره ابن الوردي في تاريخه في حوادث سنة ٧٤٢، فقال: في هذه السنة تُوفي الأمير بدر الدين محمد ... أحد الأمراء بحلب كان من رجال الدنيا، وله مارستان بطرابلس وارتفع به الدهر وانخفض ودُفن بتربته في جامع أنشأه بحلب بباب أنطاكية.

ولهذه التربة صحن، وفي جبهته الغربية صفة فيها ستة قبور يظهر أن المتوسط منها هو قبر الأمير بدر الدين، وكذلك في الجهة الشمالية صفة إلا أنها أصبحت الآن حديقة، وقبلية هذه التربة قد سُدت شبابيكها لارتفاع الطريق.[٧٠]

تربة الدوادارارغون (محلة: ساحة بزه)

قبلي حمَّام الناصري المعروفة الآن بحمَّام اللبابيدية، مسجد قديم هو تربة الدوادارارغون المنصوري نائب السلطنة في الديار المصرية سنة ٧١٢هـ، ثم نائبها في حلب سنة ٧٢٧هـ. وكان عالمًا فاضلًا صالحًا فقيهًا حنفيًّا بارعًا، ذا عناية شديدة بالكتب، وقد ترجمه الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة، فقال: «صار يُعد من أهل الإفتاء، وكانت له عناية بالكتب عظيمة جمع منها جمعًا ما جمعه أحد من أبناء جنسه، وكان الناس قد علموا رغبته في الكتب فهرعوا إليه بها ... وكان له حضور على ابن الوكيل وأبي حيان وابن سيد الناس وغيرهم، وأوصل الساجور إلى حلب. وقال الذهبي: كان تركيًّا فصيحًا وكانت وفاته في ربيع الأول سنة ٧٣١هـ.»[٧١]

وهذه التربة اليوم لها باب قديم مؤلف من ثلاثة حجارة ضخمة بينه وبين الحمَّام بضع أذرع، له قبلية حسنة وصحن تحيط به حجرات صغيرة متهدمة، وحجرة واسعة فيها قبر أرغون، ولكن بعض الجهلة كتب على الحجرة العليا منه «هذا ضريح الولي الزاهد العارف بالله تعالى صاحب الخيرات والمبرات الشيخ محمد بن عبد الله قويق الحافر مجرى نهر حلب الشهباء!»[٧٢] ولا حوض فيها ولا منارة كما كانت حالتها في أيام أبي ذر.[٧٣]

تربة الملك الأفضل (قرب مشهد الهروي)

بنى الملك الأفضل علي بن صلاح الدين (٥٦٥–٦٢٢) لنفسه تربة في ظاهر حلب بالقرب من مشهد الهروي.

وكان الملك الأفضل هذا من الأمراء الشجعان، ملك حلب ودمشق وبيت المقدس بعد وفاة أبيه، ثم استقل بسميساط وظل فيها إلى أن مات.

وكان من محاسن الزمان خيِّرًا عادلًا فاضلًا حليمًا، له خط حسن وشعر مقبول وعلم غزير[٧٤] وتربته اليوم هي غربي الكرم الذي فيه ضريح الشيخ الهروي بينهما الطرق العام، وفيها قبلية ولا صحن لها، وهي مشرفة على الخراب. وأمام تلك القبلية قبر الملك الأفضل أو قبر أمه؛ لأنه خالٍ من الكتابة. ولكن على الجهة الجنوبية والغربية من خارج القبلية كُتب ما يلي «بسملة هذه تربة العبدة الفقيرة إلى رحمة ربها (جهة؟) مولانا الغازي المجاهد المرابط المناع العادل الزاهد الملك الناصر صلاح الدنيا والدين منقذ القدس من أيدي المشركين مطهر قبور الأنبياء والمرسلين داحض الكافرين مانع الطراز الأخضر من بني الملك الأصفر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب والدة ولده المولى الملك الأفضل علي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين وكان الفراغ في شعبان سنة إحدى وعشرين وستمائة.»

(١٠-٤) المشاهد

مشهد الأنصاري وتربته (محلة: الأنصاري (سيف الدولة))

كانت قرية الأنصاري خارج حلب، أما اليوم فهي قطعة منها، وقد اتصل العمران بها، وكانت هذه المنطقة تُسمى الياروقية. قال ياقوت في معجم البلدان: «الياروقية محلة كبيرة بظاهر مدينة حلب تنتسب إلى أمير من أمراء التركمان كان قد نزل فيها بعسكره وقوته ورجاله، وعمَّر بها دورًا ومساكن، وكان من أمراء نور الدين، ومات ياروق هذا في سنة ٥٦٤هـ. وقال في الدر المنتخب في باب المزارات: ومنها مسجد يُعرف بمسجد الأنصاري، هو قبلي جبل الجوشن في طرف الياروقية.» وقال أبو الحسن الهروي: «في هذا المشهد قبر عبد الله الأنصاري كما ذكروا.» وقال كمال الدين ابن العديم في تاريخه: «أخبرني والدي — رحمه الله — قال رأت امرأة من نساء أمراء الياروقية في المنام قائلًا يقول: ههنا قبر الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ ففتشوا فوجدوا قبرًا فبنوا عليه هذا المشهد، وجعلوا عليه ضريحًا، ثم دثر فجددته نيلوفر عتيقة الأمير سيف الدين علي بن علم الدين سليمان بن جندر، ولما تُوفي معتقها المذكور سنة ٦٢٢هـ انقطعت إليه، وقامت بأود مَن يرد عليه من الزوار في كل وقت ... إلى أن استولت التتر فتشعث بناؤه بعبثهم.»

قلت: أدركت هذا المشهد صغيرًا جدًّا وله خارج الضريح قبلية صغيرة وليس له وقف فيما أعلم، فلما ولي نيابة حلب الأمير سيف الدين قصروه التمرازي منتقلًا إليها من نيابة

طرابلس في سنة ٨٣٠ شرع بعد إقامته قليلًا في توسيع هذا المشهد، وبناه بالحجارة الكبار وعقد على الضريح قبة ووسع الصحن وجعل شماليه إيوانًا ذا شبابيك مطلة إلى جهة الشمال، ولما تُوفيت ابنته، وكانت مخطوبة، دفنها إلى يمنة الداخل بالقرب من الباب، ثم عقد عليها قبة، وكان قد مات له ولد صغير عزيز عنده يُسمى يونس فدفنه بالقبة التي فيها ضريح الأنصاري، ثم ندم على ذلك، فلما تُوفيت ابنته المذكورة دفنها بالقرب من باب المشهد وعقد عليها القبة التي ذكرنا، وجعل لها شباكين كبيرين: أحدهما ينظر إلى الشرق ويشرف على المدينة، والآخر ينظر إلى جهة الشمال ... وهذا المشهد اليوم مشهور بمشهد سعيد الأنصاري.

وقال ابن الشحنة: «ولا أعلم المستند في ذلك إلا أن يكون الاشتباه بأن الجبل الذي تجاه هذا الجبل من جهة الشرق والقبلة يقال إن فيه سعيدًا الأنصاري ...»[٧٥]

ولما تولى حلب أزدمر بن مزيد في سنة ٨٩٩ بنى تربة بجوار مشهد الأنصاري لما ماتت زوجته السيدة سورباي ودفنها هناك، وتُعرف هذه التربة عند أهل الأنصاري بالجامع الجديد، وهو بناء له إيوان كبير عالٍ بحجارة ضخمة تحيط به قبتان عاليتان، في اليمنى منهما قبران أحدهما قبر السيدة سورباي، وفي جانب البناء منارة متهدمة. وهذا البناء مشرف على السقوط. وعلى باب التربة من الداخل «الحمد لله هذه تربة الست المصونة جهة مولانا ملك الأمراء السيفي أزدمر كافل (٢) المملكة الحلبية المحروسة أعز الله نصره بتاريخ شهر ربيع سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.» ومن خارج التربة «أنشأ هذه التربة المباركة أيام الملك الأشرف السيفي أزدمر مولانا ملك (٢) الأمراء بحلب المحروسة عز نصره بتاريخ ثلاث وتسعين وثمانمائة.»

وقد كُتب على باب مشهد الأنصاري من داخل القبة «أنشأ هذا المكان المبارك المقر الأشرف العالي المالكي المخدومي السيفي قصروه (٢) الأشرفي كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره بمحمد وآله.» وعلى الجدار الجنوبي من القبة خارجها «بسملة أنشأ هذا المكان المبارك في أيام مولانا الظاهر الملك الأشرف خلد الله ملكه المقر الأشرف العالي المولوي المالكي المخدومي ركن الإسلام والمسلمين كهف الفقراء والمساكين زعيم جيوش (٢) الموحدين سيف أمير المؤمنين السيفي قصروه مولانا ملك الأمراء كافل المملكة الشريفة الحلبية المحروسة أعز الله أنصاره وجعل الوقف على هذا المكان المبارك ابتغاء لوجه الله تعالى نصف قرية الياروقية جوار المكان (٣) المبارك ومن الجبول كل يوم ثلاثة دراهم من الملح تقبله الله تعالى بتاريخ سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.» وعلى الباب الثاني كتابة قد مُحي بعضها يُفهم

منها أن البناء كان سنة ثلاثين وثمانمائة. وقبل ذلك ذكر اسم الملك الأشرف برسباي. وإلى جانب القبة الكبيرة قبة أصغر كُتب في أعلاها من الجنوب ما نصه «بسملة أمر بإنشاء هذه التربة المباركة المقر الأشرف الأميري الكبيري المخدومي السيفي مصرباي الأشرفي النائب بالقلعة (٢) المعمورة بحلب أعز الله أنصاره. ومن قبر أحدًا يكون خصمه محمد يوم القيامة إلا بإذن بانيها بتاريخ سابع عشرين ذي القعدة سنة إحدى وتسعماية.»

وعلى باب مشهد الأنصاري حجر كُتب عليه «أنشأ هذه العمارة المباركة مولانا ملك الأمراء المقر الأشرف (٢) السيفي أبي خانك المؤيدي الظاهري كافل المملكة الحلبية أعزه الله (٣) بتاريخ جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة من الهجرة.»

وقد تشعثت قبة القبر في السنوات الأخيرة. وفي سنة ١٣٤٢هـ فُرش الطريق إلى محلة الأنصاري، وأخذ الناس يبنون القصور في تلك المنطقة وامتد العمران بينها وبين حلب، والقبر قد درس منذ بعيد.

ويقول الشيخ الطباخ في إعلام النبلاء (٣: ٢٥): «أما القبر فقد درس من أربعين سنة حينما فُرشت الحجرة التي فيها الضريح بالرخام، غير أن ألواح هذا القبر لم تزل موجودة في طرف المشهد وهي من المرمر، وعلى حجرين منه اسم يونس هذا، وعلى حجرين آخرين كانا موضوعين في طرفي القبر هذان البيتان:

حبي لساكن ذا الضريح أنالني منه الدنو وصرت أقرب جار
فلي الأمان بذا المقام وإنه الـ إيمان فهي محبة الأنصاري»

مشهد قرنبيا (محلة: الضوضو)

في خارج هذه المحلة وفي القسم الشرقي من كروم الفستق بين مدينة حلب وقرية النيرب مشهد نزه تسمِّيه العامة «قرنبيا»، يُقال إنه محرف عن «مقر الأنبيا».[٧٦]

قال الغزي: «كان يُعرف قديمًا بمقر الأنبياء فحرفته العامة، وسبب بناء هذا المشهد أن شيخًا من أهل منبج رأى في حلمه عدة مرار كأن علي بن أبي طالب مرَّ يصلي فيه، وأنه قال له: قل لقسيم الدولة يبني على هذه الربوة مشهدًا، فقال الشيخ لعلي: ما علامة ذلك؟ قال: أن تكشف الأرض فتظهر أنها مفروشة بالرخام المفصص، وفيها محراب وقبر على جانبه فيه بعض ولدي، فقص الشيخ ذلك على قسيم الدولة، فكشف الأرض ورأى الإمارات فبنى على تلك الربوة مشهدًا عليه ...»[٧٧]

وهو اليوم مشهد معمور تقصده العامة للتبرك به.

مشهد الصوفية (محلة: آغيور)

هو مشهد صغير يقع جنوبي تكية بابا بيرم باتصالها.

قال الغزي: «ومن آثار هذه المحلة مدفن يُقال له مشهد الصوفية في جنوبي التكية المتقدم ذكرها — أي تكية بابا بيرام — جدَّد بابها الشيخ عبد الحميد المذكور (أي الشيخ عبد الحميد دده شيخ تكية بابا بيرام) سنة ١٢٩٧، وفيه عدة قبور (منها قبر الشيخ محمد بن قاسم بن أوس الصوفي الأربلي)، ورأيت فرمانًا مذيلًا بتوقيع صورته «الواثق بالملك الظاهر عبده إسماعيل الملك الظاهر وتاريخه سنة ٨٠٨»، وهو يتضمن أن ثلاثة أرباع قرية تل حبش وقف على هذه التربة.»[٧٨]

وهذا المشهد من المشاهد الصوفية المباركة التي يقصدها أهل حلب عامة ونساؤهم خاصة ويتباركون بقبوره ويزعمون لأصحابها كرامات.

(١٠-٥) التكايا والزوايا والخوانق

التكية الإخلاصية (محلة: البيَّاضة)

هي قبلة جامع الصَّروي شمالًا ونسبتها إلى الشيخ الصوفي الكبير إخلاص الخلوتي نزيل حلب في سنة ١٠٤٤هـ والمتوفى بحلب سنة ١٠٧٤هـ.

بناها له الوزير الأعظم محمد باشا الأرناءوط. وهي زاوية حسنة البناء متقنة العمارة على النمط التركي.

قال الغزي: «عمرها له «الخلوتي» الوزير الأعظم محمد باشا الأرناءوط وهي زاوية جميلة وقف عليها وقفًا عظيمًا تعمل فيها في زماننا الخلوة الرفاعية ... قال أبو الوفاء العرضي في معادن الذهب ما حاصله إن الشيخ إخلاص كان له في كل سنة في فصل الشتاء خلوة.»[٧٩]

وعلى باب قبليتها أبيات آخرها:

وقال لسان الحال إذ تم أرخوا بنى مسجدًا لله داعٍ بإخلاص

١٠٤٤

وقد كانت فيها مكتبة حافلة إلا أنها تبعثرت، ونُقل ما بقي منها إلى خزانة كتب الأوقاف.

الزاوية الوفائية (باب النصر – شارع الزكي (حارة الطبلة))

هي زاوية لطيفة بناها الشيخ عمر بن أحمد الوفائي الشهير بخليفة (ت٩٤٦)[٨٠] للفقراء الصوفية السعدية الجباوية خارج باب النصر فوق الجامع المعروف بجامع الزكي قرب حمَّام القواس، وتُعرف الآن بزاوية البعاج.

وهي مؤلفة من صحن صغير وقبلية لطيفة، في شرقيها قبران أحدهما قبر الواقف والثاني قبر ابنه محمد شمس الدين (ت١٠٣٤)، وقد جُددت عمارتها بعناية محمد هاشم بن عبد الوهاب الوفائي سنة ١٣٣٦هـ، وفيها مكتبة حسنة غنية.[٨١]

وقد كُتب على حجرة في صدر القبلية «قد أنشأ وعمر هذه الزاوية والمسجد في داخلها أحد علماء القرن التاسع قطب العارفين الحسيب النسيب الشيخ عمر الوفائي الحسيني الشهير بالبعاج المدفون هو وابنه الشيخ محمد شمس الدين في حرمهما، كما أن مرقد حفيديه الشيخ أبي الوفاء والشيخ أحمد في سماويهما، وتعلم ترجمة الجميع من كتاب در الحبب لابن الحنبلي، وكتاب معادن الذهب للشيخ أبي الوفاء العرضي، وقد جددها أحد أعقاب منشئهما محمد هاشم بن الحاج عبد الوهاب الوفائي مصادفًا لذنبه تاريخ (غفرانه) سنة ١٣٣٦.»

تكية بابا بيرام (محلة: آغيور)

هي تكية على النمط العثماني لطيفة البناء تجاه مقبرة محلة آغيور (آق يول)، بناها الشيخ بابا بيرم بن الخواجة أحمد اليسوي مرشد الحاج بكتاش ولي بن الشيخ يوسف الهمذاني وأحد شيوخ الشيخ بهاء الدين نقشبند. قدم إلى حلب ونزل في مغارة خارجها، ثم لما بُنيت هذه التكية أُلحقت المغارة بها وما تزال موجودة. وكان قدومه إلى حلب في أواسط القرن الثامن، وظل فيها إلى أن مات سنة ٧٦٤ ودُفن بالتكية، وعُمل على قبره قبة كُتب على بابها «هذا مشهد قطب العارفين بيرام بابا ابن الخواجه أحمد اليسوي ابن يوسف الهمذاني انتقل في سنة ٧٦٤.»

يقول الغزي: «تكية بابا بيرام في المحلة (محلة آغيور) في شماليها تجاه المقبرة، وهي تكية قديمة مشروطة لأهل الطريقة القلندرية عُمرت سنة ٧٦٤، وبابا بيرام هو أحد مشاهير مشايخ هذه الطريقة ... ورأيت في جانب قبره شمعدانًا من النحاس الأصفر منقوشًا بعض كلمات بقلم فضي، منها «اللهم أيد وخلد دولة السلطان الأعظم والخاقان

الأغر أبو النصر سلطان بهادر.» ورأيت فرمانًا من أحد سلاطين العراق الحيدرية مذيلًا بتوقيع السلطان حسن الطويل محررًا باللغة الفارسية فآثرت تعريبه وإثباته وهو «المقر الحكم ميرزا أبو النصر بهادر (وبعد هذه العبارة حالًا) شيخ تكية بابا بيرم (وبعدها) قد أمرنا الدرويش محمد بالرجوع إلى ما عيناه به من طعام الفقراء القلندرية ورفقناه بالدرويش عيسى ليكونا يدًا واحدة في حسن القيام وعن التوجه والسعي كي تدوم الخانقاه معمورة كما كانت ويبقى الفقراء والدراويش محفوظين في الأمان، ويكونا كالأخوين في خدمتها فاسعوا باكتساب مرضاتنا ولا تخرجوا عن حدود إشارتنا واعتمدوا على آثار تحريرنا الواصل إليكم المؤرخ في غرة محرم الحرام سنة ٨٧٧ (ثم الختم وهو) الواثق بالملك الرحمن حسن بن علي بن عثمان.»

وقد كُتب على باب التكية «هذه تكية بابا بيرم اليسوي، أنشأها على ضريحه ملك العراقين وخراسان وفارس جنتمكان السلطان حسن بن علي شاه بن عثمان خان عليهم رحمة الرحمن في محرم سنة ٨٧١.»

أقول: هذه التكية الآن معمورة، وهي عبارة عن صحن واسم تبلغ خمسين ذراعًا في مثلها تقريبًا، في جنوبيه قبلية يسمونها الميدان، وهي محل إقامة الذكر جُددت سنة ١٠٤٦، وفي غربيها حجرتان للدراويش وفي شرقيها بيت لجلوس الشيخ وفي شماليها ضفة فيها بعض القبور، في غربيها عرصة فيها أشجار ...»

ويقول الطباخ في ترجمة الشيخ عبد الحميد دده بن الشيخ حسن دده البيرامي شيخ التكية البيرامية والفلكي المشهور (١٢٢٨–١٢٩٤): «هذه التكية واقعة في آخر محلة آقيول من جهة الشمال عند منتهى العمران ... دخلت سنة ٨٧٥ وفيها حضر لحلب ملك العراق السلطان حسن بن علي بن عثمان الطويل ... وبعده بُني على قبره تكية، وفي سنة ٨٧٧ أرسل السلطان حسن الطويل كتابًا لشيخ التكية مذيلًا بتوقيعه ... وعلى ظاهر الكتاب تواقيع وزرائه وأختامهم وهو إلى الآن محفوظ عند التكية ...»[٨٢]

أما الشمعدان الذي ذكره الشيخ الغزي فيقول الشيخ الطباخ إن شيخ التكية الشيخ يوسف دده باعه بستين ليرة ذهبًا اشترى بها دارًا ألحقها بالوقف.

زاوية الأطعاني (محلة: المشارقة)

تقع هذه الزاوية في شمالي محلة المشارقة بناها الخواجا حسين بن محمد وجماعة من الوجهاء للشيخ العارف محمد بن أحمد بن أبي الفتح الأطعاني الصوفي (ت٨٠٧).[٨٣]

يقول الطباخ: «موضع الزاوية قبلي المغفر (يريد المخفر) المبني حديثًا غربي جسر الناعورة، وتُعرف الآن بجامع الأطعاني، ومحرر على بابه «جامع الأطعاني» وهو غلط، وهو الآن عبارة عن قبلية كبيرة وقد كانت مشرفة على الخراب فرُممت سنة ١٢٨٣، وأمام القبلية صحن فيه مصطبة من الجهة الشرقية والإيوان الذي ذكره أبو ذر قد سُد من جهة القبلة واتُّخذ كتابًا، والمنارة التي ذكرها أبو ذر لم تزل قائمة وغربي الإيوان المذكور دار كانت من جملة الصحن ... وقد كان داخل الزاوية تربة دُفن فيها المترجم وغيره ... وهو الآن تحت تولية الشيخ عبد الوهاب طلس.»[٨٤]

وقد عُني والدي الشيخ عبد الوهاب بن الشيخ مصطفى طلس — رحمه الله — بهذه الزاوية، فأعاد إليها رونقها وجدد معالمها؛ لمكانة الشيخ الأطعاني والشيخ أحمد الهندي[٨٥] وغيرهما من الأعلام والفضلاء المدفونين فيها.

الزاوية البهادرية (محلة: البياضية)

بناها الشيخ أحمد بن الحسن الهلالي العالم الثري (ت٨٤١) على اسم شيخه الشيخ ناصر الدين بن بهادر (ت٨٣٧) بالقرب من جامع الصروي ملاصقة له من جهة القبلة، ولها نوافذ مطلة على هذا الجامع.

قال أبو ذر في ترجمته: هو الشيخ المسلك شهاب الدين أحمد بن الحسن الهلالي ... لزمه والدي ... ثم خدمه بعض الأمراء فأثرى وكثر جاهه ... وهذه الزاوية لطيفة لها بابان إلى سكنه.[٨٦]

ويقول الطباخ: «هذه الزاوية في محلة البياضة ملاصقة لجامع الصروي من جهة القبلة. أول الزقاق المعروف بزقاق قصطل الطويل. وقد جُعلت دارًا ووقفت وتُعرف بوقف مفتي الشافعية، وباب هذه الدار على هيئة أبواب الزوايا والمدارس لا على هيئة أبواب الدور، وما رأيته في داخلها من الأحجار الكبيرة والعواميد المكسرة التي في أرضها يدل على ذلك.»[٨٧]

زاوية الحاج بلاط (خارج باب المقام)

هي زاوية بناها الحاج بلاط داوادار الأمير أينال كافل حلب؛ لتكون مدرسة وزاوية وتربة له ولمولاه الأمير أينال.

قال أبو ذر في الكلام على الزوايا: هذه الزاوية خارج باب المقام أنشأها الأمير زين الدين الحاج بلاط داوادار الحاج أينال كافل حلب ... شرع في عمارة هذه التربة والزاوية وبينهما حوش كبير، وكان هناك بستان فتوصل إليه بطريق شرعي، وعمر فيه هذه الزاوية وجعل هناك حوض ماء ... وهي وقف على فقراء الطلبة من الحنفية ...

وقال في الدر المنتخب: تجددت في سنة ثلاث وستين وثمانمائة وبنى إلى جانبها من جهة الشمال داواداره الحاج بلاط مدرسة، وقد بنى الآن لصيق تربيها هذه من الشمال.[٨٨]

ويقول الطباخ: مكان هذه التربة خارج باب المقام بالقرب منه شرقي تربة خاير بك، وبقي من آثارها إيوان كبير لكنه خرب وأمامه ست حجرات عن اليمين واليسار ... ولا أثر للتربة، وجرن الحوض لا يزال باقيًا.[٨٩]

خانقاه البلاط (سوق الصابون)

يقول أبو ذر في كنوز الذهب: أول خانقاه بُنيت في حلب خانقاه البلاط، وسوق البلاط هو سوق الصابون الآن. ولها بابان أحدهما من السوق المذكور والآخر من شارع شرقيها، أنشأها شمس الخواص لؤلؤ الخادم عتيق رضوان، وذلك في سنة تسع وخمسمائة، واسمه مكتوب في عتبة بابها الشرقي. ووقف هذه الخانقاه على الفقراء المتجردين دون المتأهلين بحلب، كذا رأيته في مسودة تاريخ الصاحب (ابن العديم) بخطه ... ثم سُد باب الخانقاه الذي من السوق وجُعل صغيرًا وهو باقٍ إلى الآن على تلك الهيئة، وهُجرت ورُدم التراب خلف بابها الشرقي، ورُدمت بركتها وانقطع الماء عنها، وسكنها من جعلها بيتًا من جملة البيوت. ثم لما قدم الشيخ الصالح ... علاء الدين بن يوسف الجبرتي حلب ... وعمر الصاحبية والحدادية صار يتردد من الحدادية إلى هذه الخانقاه ... وأخرج التراب من بركتها ... وفتح بابها الشرقي وفتح لها في صدر أبوابها شباكًا إلى الشارع ... وفتح شباكًا آخر تجاه بابها الغربي في جانب رواقها ... وأخبرني من أثق به أن الجمل بحمله كان يدخل من باب هذه الخانقاه الذي في السوق، فلما اختُصر كان لا يعلم أن هناك خانقاه إلا مَن يدخلها، وهذا سبب فتح الشباكين.

ويقول الطباخ بعد إيراده كلام أبي ذر: أقول أدركنا هذه الخانقاه وهي على الصفة التي ذكرها الشيخ أبو ذر، إلا أن المكان الغربي من صحنها إلى بابها الغربي الذي يلي السوق اتخذته الحكومة مخفرًا ... وكان ما بين الصحن إلى الباب رواقان كبيران في وسطهما قبو كبير ويعلوهما على الطرفين حجر كبير، إلا أنه لقدمه وعدم العناية به كان

سائرًا في طريق الخراب، فمنذ اثنتي عشرة سنة (١٣٣٠هـ) استأجر التاجر محمد زين الدين هذا المكان على أن يعمره مخزنًا كبيرًا ... وبقي من هذه الخانقاه جهتها الشرقية وهي مشتملة على صحن في وسطه حوض مؤلف من ثمانية أحجار ضخمة، وفي شماليه قاعة واسعة فيها قبة مرتفعة مبنية من الحجر، وقبلي الصحن قبلية حسنة البناء من الحجر الأصفر الذي كان بحلب من بعادين وبعضه من الحجر الأسود الذي كان يجلب من الأحص ... في وسطها قبة عظيمة الارتفاع من الحجر، وفي محرابها عمودان من الرخام الأبيض يعلوهما تاجان من المرمر منقوشان نقشًا بديعًا ... وحينما عُمر المخزن نُقل باب الخانقاه القديم إلى شمالي باب المخزن، وبُني وراءه دهليز طويل ليتوصل بذلك إلى الصحن والقبلية من جهة السوق.

زاوية النسيمي (محلة: الفرافرة)

تجاه حمَّام السلطان زاوية صغيرة لطيفة بالقرب من المدرسة الإسماعيلية ودائرة البلدية تقع زاوية النسيمي الصوفي (ت٨٢٠) الذي قُتل لاتهامه بالزندقة والإلحاد، قال صاحب كنوز الذهب: «وفي أيام يشبك — بن عبد الله اليوسفي نائب حلب (ت٨٢٤) — قُتل علي النسيمي الزنديق وادُّعي عليه بدار العدل ... وكان قد أغوى بعض من لا عقل له وتبعوه على كفره وزندقته وإلحاده ... وورد مرسوم المؤيد بأن يُسلخ ويُشهر بحلب سبعة أيام، ويُنادى عليه ثم تقطع أعضاؤه ويُرسل منها شيء لعلي باك بن ذي الغادر وأخيه ناصر الدين وعثمان قرايلوك؛ فإنه كان قد أفسد عقائد هؤلاء، ففُعل ذلك به ...»[٩٠]

ويقول شمس الدين سامي في قاموس الأعلام: «هو عماد الدين الصوفي وأحد الشعراء المشهورين طاف البلاد، ودخل بلاد الروم في أوائل سلطنة السلطان مراد خان العثماني الأول، وبعد ذلك أتى إلى حلب فقُتل بها، وله ديوان بالفارسية والتركية.»[٩١]

ويقول الحاج خليفة في كشف الظنون: «هو عماد الدين المقتول بسيف الشرع بحلب سنة ٨٢٠، وهو من تلاميذ فضل الله الحروفي.»[٩٢]

وهو مدفون في الزاوية المعروفة به. قد كانت قبله مسجدًا صغيرًا فلما قُتل النسيمي دُفن فيها. وفي سنة ٩١٠هـ جدده السلطان قانصوه الغوري، وهو عبارة عن بناء مستطيل له سماوي طوله ستون ذراعًا في سبع عشرة ذراعًا، في شرقيه حجرة وفي جنوبيه قبلية. وفي غربيه قبلية أخرى دفن، وفي شمالها الغربي قبر النسيمي ووراء هذه القبلية إلى الغرب سبيل حسن له شباكان على الجادة، وفي غربي السماوي قبور جماعة الصوفية الخواجكية.

خانقاه الملك المعظم (زقاق الفرن)

في أول زقاق الفرن إذا قدم الإنسان من الجامع الكبير تقع خانقاه حسنة البناء، يُنزل إليها بعدة درجات لا تكاد الشمس تدخل إليها.

وهي مكونة اليوم من قبلية صغيرة أمامها قبو صغير أمامه صحن طوله مع طول القبو عشرة أمتار في ثمانية. وفي الجهة الشرقية من الصحن ثلاث غرف في داخل وسطاهن قبر مجهول، وفي الجهة الشمالية حجرة مستطيلة، وفي الجهة القريبة حجرتان، والجميع مبني على شكل قبو.

وقد سعى الشيخ عمر بن عبد الرءوف الكيالي في سنة ١٣٢٥هـ بإعادة هذا المكان إلى ما كان عليه وترميم بنائه، ورفع الأتربة من صحنه وأرضه وفتح بابه، وعلى بابها كتابة هذا نصها «بسملة جدد في دولة الملك الظاهر (٢) غياث الدنيا والدين أبو المظفر الغازي بن (٣) الملك الناصر يوسف بن أيوب خلد الله ملكه (٤) وقدس روح الواقف الأمير الكبير المجاهد (٥) زين الدين علي ابن بكتكين[٩٣] وأبقا ولده الملك الأعظم (٦) مظفر الدين أدام الله أيامه في سنة ... وذلك بتولي الجابي الفقير إلى ربه محمد بن سليمان التيزيني رحمه الله.»

التكية المولوية (محلة: العينين (باب الفرج))

هي تكية عظيمة البناء للسادة المولوية المنسوبين إلى المولى جلال الدين الرومي بن بهاء الدين البلخي، صاحب المثنوي الشريف وابن أخت السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه.

تقع في محل جميل، ولها بناء متقن فيه صحن واسع، فيه قبلية كبيرة يسمونها سماح خانه، يقوم فيها الشيوخ والدراويش بأذكارهم ورقصهم. وفيها المكتبة ويحيط بها غرف الدراويش ومساكن عليا لشيخهم، ومطبخ ومصلى ومدفن وحديقة.

أنشأها الميرزا فولاد والميرزا علوان الدرويشان الفارسيان في مطلع القرن العاشر، وتولى مشيختها لأول مرة الصوفي العالم الشيخ أحمد مقري دده في سنة ٩٣٧هـ، ثم توالى العمران عليها وتوسيعها، كما يذكر الشيخ الغزي.[٩٤]

تكية القرقلر (محلة الفرافرة (دخلة القرقلر))

هي تكية حسنة البناء كانت غنية بأوقافها، سُميت بذلك لأنها مقر الأربعين وليًّا، وهذا المقر منحوت في الصخر يُنزل إليه بدرج متصل بطريق قناة حلب.

يقول الغزي: «هي مبنية فوق مغارة الأربعين التي ذكرناها في ترجمة محمد البغدادي.»[٩٥]

وهي مكونة من صحن مسقوف بقبو يتصل بالقبلية. وهي مكونة من قسمين: أحدهما قبو بارتفاع الصحن، والثاني متوج بقبة عالية، وفي صدرها محراب من الحجر المنحوت.

ويتصل بالصحن غرفة يتخذها شيخ التكية مقرًّا له. وفي خارجها قسطل يتصل بباب التكية.

وما تزال هذه التكية مقصودة من كافة ديار الأناضول للتبرك بزيارة الأربعين.

(١٠-٦) القساطل والسبلان

قسطل الناصري (محلة: داخل باب النصر)

هو قسطل متقن بالقرب من مسجد الشيخ علي الهندي في حضرة حمَّام أزدمر قرب دور بني الشريف.

يقول الغزي: «قسطل الناصري قرب مسجد الشيخ علي الهندي تجاه حمَّام أزتيمور، وهو من آثار الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر.»[٩٦] ويقول الغزي أيضًا: «ويذكر أن الدار المجاورة لقسطل الناصري قرب مسجد الشيخ علي ... من آثار المرحوم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وهي دار عظيمة غير أنها آخذة بالتوهن، وهي جارية في ملك بني المرعشي.»[٩٧] ولا أدري مقدار صحة هذا القول.

سبيل رجب باشا (سوق المناديل)

هو سبيل قديم جدَّده الوالي رجب باشا في سنة ١١٣١هـ بعد أن تولى ولاية حلب. وهو واقع إلى يمين باب خان الصابون. وقد كُتب على تاجه في جدار الخان ما نصه «جدد هذا السبيل المبارك صاحب الخيرات (٢) الوزير الأكرم الحاج رجب باشا سنة ١١٣٢.»[٩٨]

ويقول الغزي: «هو من إنشاء أزتيمور (أزدمر) بن مزيد، وجدَّده المرحوم رجب باشا والي حلب سنة ١١٣٢.»[٩٩]

قسطل الجاويش (محلة: ابن يعقوب)[١٠٠]

هو قسطل قديم حسن البناء في محلة بانقوسا، يُنزل إليه بخمس وثلاثين درجة، كُتب عليه «أنشأ هذا السبيل المبارك العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى حمزة الجعفري في أيام

مولانا السلطان الملك الظاهر أبي سعيد برقوق ناصر أمير المؤمنين سنة اثنين وتسعين وسبعمائة.»

سبيل رقبان (محلة: ابن يعقوب)

إلى غربي جامع المصلى شمالًا مكتب لتعليم الأطفال يُسمي مكتب رقبان، ومن تحته سبيل يُعرف به أيضًا. والواقف هو الحاج حسن بن الحاج حسين بن رقبان الحلبي في سنة ٩٨١هـ.

يقول الغزي: «في غربي جامع المصلى إلى شماليه سبيل رقبان ومكتب خدمته ... ووقف لهما جميع الحمَّام المعروف به الكائن قرب سبيله ...»[١٠١]

سبيل جب القبة (محلة: ابن نصير)[١٠٢]

هو سبيل متقن غريب في بنائه، أُقيمت عليه قبة حسنة الصنع، وقد سُميت المحلة به.

يقول الغزي: «سبيل جب القبة هو بئر عليه قبة جميلة الصنعة.»[١٠٣]

القسطل الأسود (محلة: آغيور)

سُمي بذلك للحجرة السوداء الكبيرة المبينة فيه.

يقول الغزي: «القسطل الأسود ... هو قسطل قديم جدًّا كان موجودًا قبل عمران المحلة، حتى إنه قيل إنه كان يُسمى قسطل المرجة لما كان يوجد حوله من المرج المنبسط أيام كان موضع هذه المحلة برية، وكان مجرى هذا القسطل مختصًّا به ثم حوَّله ألاجه بك إلى قسطله.»[١٠٤]

سبيل البيك (محلة: باب المقام)

هو سبيل لطيف البناء يلاصق مدرسة بيت العقاد، ويُنسب لبانيه الأمير أحمد بك بن إبراهيم باشا.

يقول الغزي: هو سبيل حافل له شباك صغير على الجادة الكبرى، وآخر على زقاق الحوارنة، وفي وسطه الصهريج العظيم الذي يُستقى منه مكتوب على جانبي شباكه المطل

على الجادة «بسملة الحمد لله أنشأ هذا السبيل على يد الأمير الجليل أحمد بك أفندي إبراهيم باشا زاده أناله الله الحسنى وزيادة سنة ١٢٤٣.»[١٠٥]

سبيل المستدامية (محلة: البياضة (المستدامية))

هو شرقي الجامع المعروف به.

يقول الغزي: «سبيل المستدامية في شرقي جامعها. ومكتب المستدامية قرب جامعها، في جنوبيه ميضأة المستدامية لصيق مكتبها من شماليه.»[١٠٦]

قسطل المشط (محلة: قسطل المشط)[١٠٧]

في هذه المحلة مسجد يُعرف باسم مسجد قسطل المشط، وتجاهه يقع القسطل، ومن طراز البناء يتبين أن باني المسجد والقسطل واحد، وبانيهما هو الوجيه قاسم بن المشط في سنة ١٠٤٧هـ، وقد كُتب على باب القبلية:

بنى قاسم بن المشط أكرم ماجد ومن ترتقى العليا به والمكارم
بصدق لوجه الله أشرف مسجد ومن يفعل الخيرات فالله عالم
وهذا له عند الكريم ذخيرة وأعظم أجرًا للقيامة دائم
دليل قبول الخير جاء مؤرخًا بنى مسجد التقوى وللدين قاسم

١٠٤٧هـ

وقد بُني له في سنة ١٣١٢هـ حوض، وقبر في سنة ١٣١٣هـ.[١٠٨]

قسطل الحوار (محلة: الجبيلة)

هو قسطل غريب منقور في جبل الحوار بحلب في تلك المحلة، ويُسمى أيضًا قسطل الشعارة، وهو من بناء السيد أحمد بن محمد الحلبي المشهور بابن مهان المتوفى سنة ٩٤٠.

قال الغزي: «في الحارة الآخذة من السوق إلى داخل المحلة على يمنة الداخل إليها قسطل منقور في الحوار يُقال له قسطل الشعارة، ومن آثار أحمد بن محمد الحلبي المشهور بابن مهان المتوفى سنة ٩٣٩، بذل على حفره وعمله ٣٠٠ دينار، وجعل في أعلاه

بعض حجرات منقورة في الجبل برسم بعض الطلبة، فلما سكن بها بعضهم أُتلفت عليه كتبه بالرطوبة فتركها ولم يسكنها أحد بعده، وفي الجدار الكائن على يسرة النازل إلى هذا القسطل مدفن فيه الواقف المذكور، وفي شرقي هذا القسطل مدرسة العجمي.»[١٠٩]

وقال الطباخ: «أحمد بن محمد بن مهان المتوفى نواحي سنة ٩٤٠هـ كان سمسار السختيان (الجلود)، ومع هذا كانت له كلمة في محلته الشهيرة بمحلة الجبيل، وكان فيه الخير حتى إنه بذل نحو ثلاثمائة دينار سلطاني في إنشاء القسطل التحتاني المجاور للمدرسة العجمية ...»[١١٠]

وما يزال القبر موجودًا داخل مغارة طويلة قليلة كان الحبالون يشتغلون فيها، وقد كُتب على القبر «أنشأ هذا السبيل المبارك أضعف خلق الله الحاج أحمد بن الحاج محمد مهان النعايومي ... ولرسوله الكريم بتاريخ شهر صفر الخير سنة تسعة وثلاثين وتسعمائة.»

(١٠-٧) الحمَّامات

في حلب عدد من الحمَّامات الأثرية الجميلة في بنائها المتقنة في زخارفها، وقد بُنيت على طراز رائع يحفظ المتحمم من الأذى ويحميه من آثار الانتقال من البرودة إلى الحرارة أو من الحرارة إلى البرودة، وذلك بتقسيم الحمَّام إلى ثلاثة أقسام تتدرج فيها الحرارة؛ وتُسمى البراني والوسطاني والجواني، فالبراني — ويُسمى القسم الخارجي أيضًا — يكون مؤلفًا من ساحة واسعة مفروشة أرضها بالرخام الملون، تحيط بها المصاطب العريضة ذات الدرابزين الخشبي الجميل. وعلى هذه المصاطب يخلع المتحمم ثيابه ويعلقها على المشاجب الخشبية أو يحفظها في الخزائن الحائطية، وتعلو هذا القسم قبة عالية ذات كوى ومشاكٍ بزجاج ملون.

والوسطاني مؤلف من ساحة أصغر من ساحة القسم البراني تحيط به الخلوات الصغيرة ذات القباب العالية، وفيها أحواض لها حنفيتان، إحداهما ساخنة الماء، والثانية باردة.

والجواني يشبه الوسطاني إلا في شدة حرارته من جهة، وفي وجود بيت النار فيه من جهة ثانية.

الحمَّامات القديمة في حلب

قال ابن شداد في تعداد حمَّامات حلب: فمما في باطنها من الحمَّامات:

١ الحمَّام الجديد[١١١]
١ حمَّام السلطان بباب الأربعين[١١٢]
٢ حمَّامان بالمعقلية[١١٣]
٢ حمَّامان لمحيي الدين
٢ حمَّامان لابن العديم[١١٤]
٢ حمَّامان للناصح[١١٥]
٢ حمَّاما الفوقاني[١١٦]
٢ حمَّامان أنشأهما القاضي جمال الدين
١ حمَّام حسام الدين بباب الأربعين[١١٧]
١ حمَّام الواساني[١١٨]
٢ حمَّاما علي بالمدبغة[١١٩]
٢ حمَّاما الست[١٢٠]
١ حمَّام الحدادين[١٢١]
١ حمَّام القبة[١٢٢]
١ حمَّام الزجاجين إنشاء بني العجمي
٢ حمَّاما السباعي، وبدرب السباعي حمَّام خراب آثارها باقية
١ حمَّام بردبك أتابك[١٢٣]
١ حمَّام العفيف برأس الدلبة[١٢٤]
٢ حمَّاما الشريف[١٢٥]
١ حمَّام الوزير[١٢٦]
١ حمَّام الشماس[١٢٧]
١ حمَّام الوالي بالجلوم[١٢٨]
١ حمَّام الصفي بالعقبة[١٢٩]
١ حمَّام القاضي بهاء الدين بباب العراق[١٣٠]
١ حمَّام الوالي بباب العراق[١٣١]

١ حمَّام شمس الدين لولو[١٣٢]
٢ حمَّاما ابن عصرون[١٣٣]
١ حمَّام العوافي بباب الجنان[١٣٤]
٢ حمَّاما أبي الحصين[١٣٥]
١ حمَّام حمدان[١٣٦]
١ حمَّام البدر[١٣٧]
٢ حمَّاما موغان[١٣٨]
١ حمَّام الشحنة برأس التل[١٣٩]
١ حمَّام ابن خدرس[١٤٠]
٢ حمَّاما السرور[١٤١]
١ حمَّام الكاملية
٢ حمَّاما ابن الخشاب[١٤٢]
١ حمَّام ابن العجمي بباحسيتا وسيتا داخل باب الفرج مسجد وقبر، والناس يزورونه ويقولون إنه قبر عبد صالح يُعرف بسيتا، وإنه باح بالسر فنُسبت أعماله إليه
١ حمَّام ابن الملك المعظم[١٤٣]
١ حمَّام الشريف عز الدين بباب الخراق (لعلها العراق)[١٤٤]
١ حمَّام إنشاء بن نصر الله[١٤٥]
٢ حمَّامان بدار بيت ذكا، وهما وقف على الزجاجية
١ حمَّام العتيقة[١٤٦]
١ حمَّام العصيصي[١٤٧]
٢ حمَّاما ابن الأثير[١٤٨]
٢ حمَّاما السابق[١٤٩]
١ حمَّام برأس التل أيضًا[١٥٠]
١ حمَّام العرائس[١٥١]
٢ حمَّامان بالفرايين[١٥٢]
٢ حمَّامان بالقلعة[١٥٣]
٧١ المجموع

الحمَّامات التي كانت بظاهر حلب

حمَّامات الحاضر وعددها تسع وعشرون

٢ حمَّاما السوق
٢ حمَّاما الركن
١ حمَّام الكاملية
١ حمَّام الإدريسي
١ حمَّام ابن الدرمش
٢ حمَّاما القاضي
٢ حمَّاما أسد الدين
٢ حمَّاما بني عصرون
١ حمَّام ابن الدرمش بحارة الحوارنة
١ حمَّام الخان
١ حمَّام الشهاب داود
١ حمَّام ابن العسقلاني
١ حمَّام البدوية
١ حمَّام مدرسة بلدق
١ حمَّام ابن سلاح دار
١ حمَّام الجوهري إنشاء سعد الدين
١ حمَّام ابن الدرويش
١ حمَّام قرب دار حبيب الكردي[١٥٤]
٢ حمَّاما سوق التبن بالرابية
١ حمَّام الظاهرية
١ حمَّام طمان بالظاهرية
١ حمَّام البغراصي بالظاهرية
١ حمَّام جسر الأنصاري[١٥٥]

٢٩ حمَّامًا

الحمَّامات التي كانت باليارُوقية (هي محلة الأنصاري اليوم)

١ حمَّام الملك الظافر
١ حمَّام عز الدين ميكائيل
١ حمَّام ابن سنقري
٣ حمَّامات

الحمَّامات التي كانت خارج باب أنطاكية

١ حمَّام الجسر ولحقت أثرها تجاه مدرسة الحاج أبي بكر
٢ حمَّاما قيصر
١ حمَّام الحافظي
١ حمَّام الريكاني
١ حمَّام عريف الصاغة
٦ حمَّامات

الحمَّامات التي كانت بالحلبة (هي محلة الفيض سيف الدولة اليوم)

٢ حمَّاما الشهاب العجمي
١ حمَّام فخر الدين أياس
٣ حمَّامات

الحمَّامات التي بالبساتين

١ حمَّام ببستان تحت مشهد الدكة
١ حمَّام ببستان شمس الدين خضر والي
١ حمَّام ببستان ابن تكيل الذهب
١ حمَّام ببستان مشهد الحسين
١ حمَّام ببستان الوزير ابن حرب
١ حمَّام ببستان المضيق يُعرف بابن حسون
١ حمَّام ببستان النقيب محمد بن صدقة بالخناقية أيضًا

١ حمَّام ببستان ابن عبد الرحيم
١ حمَّام ببستان الأزرق
١ حمَّام ببستان تاج الملوك المعروف بالناصح
١ حمَّام ببستان صفي الدين طارق
١ حمَّام ببستان ابن حرب المنتقل إلى قرطاي
١ حمَّام ببستان الوالي
١ حمَّام ببستان جمال الدولة
١ حمَّام ببستان شمس الدين لؤلؤ
١ حمَّام ببستان الشريف
١ حمَّام ببستان بكتاش والي القلعة
١ حمَّام ببستان فخر الدين بن الخشاب
١ حمَّام ببستان كافي اليهود بالهزازة[١٥٦]
٣ حمَّامات ببساتين السلطان

٢٢ حمَّامًا

الحمَّامات التي وقعت بالرمادة (قرب مسجد البختي وببانقوسا وعددها عشرة)

١ حمَّام الملاح
٢ حمَّاما فخر الدين الوالي
٢ حمَّاما جمال الدولة
١ حمَّام بدر الدين بن أبي الهيجاء
١ حمَّام بهاء الدين بن أبي الهيجاء
١ حمَّام فخر الدين أخي شمس الدين لؤلؤ
٢ حمَّامان ببانقوسا أحدهما لابن أبي الحصين، والآخر يُعرف بالمعارة

١٠ حمَّامات

الحمَّامات التي في الدور

٢ حمَّام بدار المعظم، وحمَّام بدار جمال الدولة
١ حمَّام بدار شمس الدين لولو

١ حمَّام بدار علاء الدين طاي بغا
١ حمَّام بدار سعد الدين بن الدرويش
١ حمَّام في آدر بني الخشاب
١ حمَّام بدار الشريف بقلعته
١ حمَّام بدار ظفر بباب الأربعين
١ حمَّام بدار علاء الدين بن الناصح بالتنانيريين
١ حمَّام بدار سيف الدين بن الناصح برأس درب الخراف
١ حمَّام بدار سيف الدين علي بن قليج
١ حمَّام بدار عماد الدين أخيه
١ حمَّام بدار بدر الدين الوالي
١ حمَّام بدار الشريف الزجاج بقلعة الشريف
١ حمَّام بدار نظام الدين الوزير في باب النصر
١ حمَّام بدار أتابك
١ حمَّام بدار جمال الدولة إقبال الظاهري
١ حمَّام بدار صارم الدولة أزبك الظاهري
١ حمَّام بدار حسام الدين علي بن بهاء الدين أيوب
١ حمَّام بدار الرئيس صفي الدين طارق
١ حمَّام بدار شهاب الدين بن علم الدين
١ حمَّام بدار الملك رشيد
١ حمَّام بدار الأمير سيف الدين بكتوت العزيزي
١ حمَّام بدار صاحب شيزر

٢٤ حمَّامًا

١ حمَّام بدار نجم الدين الجوهري
١ حمَّام بدار ابن بغا
١ حمَّام بدار عماد الدين عبد الرحيم ابن العجمي
١ حمَّام بدار عز الدين الحموي
١ حمَّام بدار قيصر في درب العدول[١٥٧]

١٧٣ المجموع العام

«٨» حمَّامات حلب في عهد الأستاذ الطباخ

يقول المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ، بعد أن أورد قائمة ابن شداد وتعليقات أبي ذر عليها، وكلام صاحب الدر المنتخب ابن خطيب الناصرية:

ومعظم ما ذكره — أي ابن خطيب الناصرية (ت٨٤٣) — موجود الآن، وهو «٣٩» حمَّامًا، وتجدد في هذا القرن حمَّامان، فالمجموع «٤١» حمَّامًا، وإليك أسماءها وأماكنها:

١ حمَّام الويوضي في محلة باب أنطاكية
١ حمَّام العتيقة في محلة الكلاسة
١ حمَّام الجديدة في محلة الكلاسة بناها الحاج محمد وإبراهيم العرو سنة ١٣٢٨
١ حمَّام بزدار في ذيل العقبة
١ حمَّام عتَّاب في محلة الجلوم
١ حمَّام الجوهري في محلة باب قنسرين
١ حمَّام المالحة في محلة باب قنسرين
١ حمَّام ميخان في محلة السفاحية
١ حمَّام بزه في محلة ساحة بزه
١ حمَّام الصالحية في محلة باب المقام
١ حمَّام الذهب في محلة زقاق النخلة
١ حمَّام اللبابيدية في محلة سوق الجمعة، وهي حمَّام الناصري
١ حمَّام عاشق في محلة القصيلة، وهي حمَّام أشقتمر، وقد تقدم ذكرها
١ حمَّام برسين في محلة باب النيرب
١ حمَّام الجابرية في محلة دكاكين حجيج بناها الحاج ضياء الجابري سنة ١٣١٥
١ حمَّام باب الأحمر في محلة باب الأحمر (أغلبك)
١ حمَّام البياضة (السروي) في محلة البياضة
١ حمَّام بلبان في محلة المستدامية
١ حمَّام القاضي في جادة باب النصر
١ حمَّام أوج خان في سوق النحاسين
١ حمَّام القواس عند جامع الزكي
١ حمَّام بهرام في محلة الجديدة

١	حمَّام البساتنة في محلة قسطل الحرامي
١	حمَّام الألماجي في محلة الألماجي
١	حمَّام آغيور في محلة آغيور (آقيول)
١	حمَّام السبيل عند سبيل دالي محمود
١	حمَّام الأفندي في محلة سوق الدجاج
١	حمَّام الجديدة في محلة بانقوسا
١	حمَّام سوق الغزل في محلة خان السبيل
١	حمَّام رقبان في محلة بانقوسا
١	حمَّام النحاسين قبلي الجامع الكبير
١	حمَّام الأبرية في محلة سويقة حاتم
١	حمَّام الواساني في محلة سويقة حاتم
١	حمَّام السلطان في محلة الفرافرة
١	حمَّام مصطفى باشا في محلة الفرافرة
١	حمَّام أزدمر في محلة الفرافرة
١	حمَّام الخونكرلي في محلة الفرافرة
١	حمَّام الجديدة في محلة سويقة الحجارين
١	حمَّام التل في محلة بحسيتا
١	حمَّام الجسر في محلة باب الخان
١	حمَّام الخسته خانه في محلة الرمضانية
٤١	حمَّامًا

وقد كان في منتهى سوق الحرير ملاصق مسجد اليتامى وأمام الطريق التي تأخذ بك إلى محلة جب أسد الله حمَّام تُعرف بحمَّام البيلوني؛ لأنها تابعة لوقفه، وكانت تُدعى قديمًا حمَّام موغان وقد خربت عند تعريض الجادة هناك، وذلك في سنة ١٣٣٥. وبُني موضعها منذ سنتين سبع حوانيت عظيمة أُلحقت بوقف بني البيلوني، وبعض هذه الحمَّام عرضت بها الجادة.

وإذا قسمنا عدد نفوس أهالي حلب قبل عشرين سنة، وهي مائة وعشرون ألف نسمة، على هذه الأربعين، يكون لكل حمَّام ثلاثة آلاف، وعلى هذا المعدل إذا رجعنا إلى عدد الحمَّامات السابق، وهو «١٧٧» واعتبرنا العامر منها في تلك الأزمنة في عصر واحد «١٢٠»

حمَّامًا، يكون معظم ما بلغته نفوس حلب في عصور عمرانها في القرون الوسطى «٣٦٠» ألف. فتكون نفوس حلب الآن (سنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م) على ما سيأتيك في الإحصاء الآخر هي على النصف من هذا العدد، وضعف ما كانت عليه في أواسط القرن الماضي.[١٥٨]

الحمَّامات الأثرية الباقية في حلب هي

(١) حمَّام الذهبي (محلة: داخل باب النيرب)

هي حمَّام حسنة البناء قديمة العمران، تُعرف بحمَّام الذهبي لمجاورتها لتربة الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبي عبد الله مؤرخ الإسلام (٦٧٢–٧٤٨)[١٥٩] مع أن المعروف أن الإمام الذهبي ولد بدمشق ورحل إلى القاهرة، وطاف في أرجاء العالم الإسلامي، ورجع إلى بلده دمشق وبها مات.[١٦٠]

ويقول الغزي عنها: «تُعرف بحمَّام الذهبي إضافة إلى وليٍّ مدفون في حجرة متصلة بالحمَّام من شمالها الشرقي، لها شباك على الجادة زعم البعض أنه هو شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي المحدث الكبير المؤرخ صاحب كتاب تاريخ الإسلام ... المتوفى بدمشق سنة ٧٤٨، كما ذكره ابن الوردي ... ثم إن هذا الحمَّام عُرف بحمَّام ناصر الدين بك؛ لأنه دخل في أوقافه.»[١٦١] ويقول ابن الوردي في تاريخه: «وفيه — أي في ذي الحجة من عام ٧٤٨ — صُلي بحلب صلاة الغائب على شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي منقطع القرين في معرفة أسماء الرجال، محدث كبير مؤرخ ... واستعجل قبل موته فترجم في تواريخه الأحياء المشهورين بدمشق وغيرها، واعتمد في ذكر سير الناس على أحداث يجتمعون به، وكان في أنفسهم من الناس فآذى بهذا السبب في مصنفاته أعراض خلق من المشهورين.»

ولم يذكر شيئًا عن قبره، ولكن صلاة الناس بحلب عليه صلاة الغائب معناها أنه دُفن بدمشق، وابن الوردي مؤرخ ثقة عالم بأحوال حلب عاش فيها طويلًا ومات بها، فأغلب الظن أن الذهبي الذي تُنسب إليه هو ذهبي آخر.

(٢) الحمَّام الجديدة (محلة: الشميصاتية)

هي حمَّام قديمة يُقال لها الحمَّام الجديدة، عمَّرها خاص بك بن يوسف. يقول الغزي في كلامه على آثار محلة الشميصاتية: «وفي هذه المحلة حمَّامان: أحدهما يُقال له حمَّام

الأفندي، جارٍ في أوقاف التكية المولوية، والآخر يُقال له الحمَّام الجديد عمَّره خاص بك بن يوسف سنة ٨١٠ ووقفه على الخيرات.»[١٦٢]

(٣) حمَّام البياضة (المستدامية) (محلة: البياضة (المستدامية))

هي مقابل جامع الصروي إلى الجنوب، أنشأها الأمير الخواجا جمال الدين يوسف ابن النفيس.

قال الغزي: «حمَّام يُعرف بحمَّام البياضة تجاه جامع الصروي بميلة إلى الجنوب، وهو مما أنشأه جمال الدين أبو المحاسن بن الزيني نفيس بن عبد الصمد أحد أعيان الخواجكية في وقته بحلب سنة ٨٥٤هـ، وكان من جملة أوقافه على تربته النفيسية.»[١٦٣]

(٤) حمَّام الصالحية (محلة: باب المقام)

هي حمَّام حسنة البناء تجاه سبيل البيك بناها أزدمر بن مزيد الجركسي سنة ٨٩٠.

يقول الغزي: «هذا الحمَّام من إنشاء أزدمر بن عبد الله الجركسي[١٦٤] في حدود سنة ٨٩٠هـ.» ويقول قبل ذلك: «مكتوب على بابها:

أنعم بحمَّام مبانيها زهيَّه وقد ازدهت حسنًا معانيها البهيه
كتب السعود لواردیها أرخوا ببنائها هذا نعيم الصالحية

رأيت في السجل أن هذا الحمَّام وقفه الحاج علي بن محمد بن أحمد البولادي وأحمد بن الحاج حسين بن أحمد المعروف بابن خليفة ...»[١٦٥]

وتسميها العامة اليوم حمَّام «الزَّمر»، وهو تحريف أزدمر.

(٥) حمَّاما محمد باشا (محلة: باب أنطاكية)

يقول الغزي في نهر الذهب (٢: ٥١٨) نقلًا عن وقفية وقف محمد باشا بن جمال الدين سنان المعروف بوقف إبراهيم خان في سنة ٩٨٢هـ: وبنى في باب أنطاكية حمَّامين، أحدهما مختص بالدباغين في شماليه خمس دكاكين وخمس حجرات عليا، وفي شرقيه أربع دكاكين وفرن عليه أربع حجرات، يتصل بالحمَّام روشن عالٍ وفي أسفله فرن لخبز المبسوس.

والحمَّام الآخر في رأس الباب المذكور.[١٦٦]

(٦) حمَّام البساتنة (محلة: البساتنة)[١٦٧]

هي حمَّام قديمة مجهولة.

يقول الغزي: «في هذه المحلة حمَّام يُعرف بحمَّام البساتنة، وهو حمَّام قديم، وكان جاريًا في أملاك السلطان عبد الحميد خان الثاني، وبعد الانقلاب الدستوري العثماني أُلحق بالأملاك الأميرية.»[١٦٨]

(١٠-٨) الخانات

في الشهباء عدد عظيم من الخانات الضخمة في سعتها، الفخمة في بنائها، القديمة في تاريخها، وقد أخذ بعضها يندثر أو يتحول. إلى دور أو مخازن أو دكاكين.

وإنما كثرت الخانات قديمًا في حلب بسبب كون المدينة مركزًا تجاريًّا عظيمًا، وتتألف هذه الخانات في الغالب من مدخل عظيم في علوه وزخارفه وفتحته، يؤدي إلى صحن واسع فيه إسطبلات للدواب وغرف أرضية وعلوية للبضائع والتجار.

وقد ذكرنا في اللائحتين الأولى والثانية بعض الخانات القديمة.

وإليك ما بقي من الخانات الأثرية التي تلي تلك الخانات في قيمتها التاريخية أو الفنية المعمارية.

قائمة بأكبر الخانات الهامة الموجودة الآن

(١) خان الفرايين: هو من أعظم خانات محلة ساحة بزه التجارية.
(٢) خان الشيباني: تجاه حمَّام عتاب من أوقاف بني الحسبي.
(٣) خان الطاف: لصيق الكنيسة الفرنسيسكانية من أوقاف موتياب.
(٤) خان الجورة: خان كبير في سوق الهواء بمحلة باب أنطاكية.
(٥) خان النوتون: خان كبير ذو طابقين، متقن البناء في سوق الهواء.
(٦) خان العلبية: من أكبر الحانات التجارية وأكثرها رونقًا في محلة: ساحة بزه.

(١٠-٩) الدور والقصور

في الشهباء اليوم عدد كبير من القصور والدور الجميلة المتقنة في عمرانها، وهي مكونة — في الغالب — من واجهة مرتفعة ضخمة فيها الباب المؤدي إلى الصحن، وهو في الأغلب

مكشوف تتوسطه بركة وتحيط به الأشجار، وهي غالبًا ما تكون برتقالًا أو ليمونًا أو نارنجًا. ومقابل المدخل إيوان ضخم عالٍ في جانبيه غرفتان أو قبتان. ويحيط بالصحن غرف أرضية وعلوية.

وقد تنقسم الدار الكبيرة أو القصر إلى قسمين: أحدهما خاص بالنساء ويُسمى «الحرملك»، وهي كلمة تركية معناها «نسوي»، وثانيهما خاص بالرجال والضيفان ويُسمى «السلاملك»، وهي كلمة تركية معناها «موضع السلام». وربما يسمون القصور الكبرى «قناق» وهي كلمة تركية أيضًا معناها «المضافة» أو «دار الاستراحة»، ويكون في هذه الدور غرف واسعة جدًّا تُسمى «قاعات»، وهي ممتازة بخشبياتها وزخارفها الرخامية المتقنة، وهذه القاعات تتألف في الغالب من بيت كبير وجناحين واسعين تتوسطهما بركة صغيرة جميلة أو فسقية، وفي صدرها سلسبيل ماء. وربما وقعت البركة في وسط العتبة وهي منخفضة عن مستوى أرض القاعة.

وأجمل ما في هذه الدور والقصور غرفها المزدانة بالخشبيات السقفية والحائطية والزخارف الرخامية والمرمرية، وكتاباتها المذهبة التي تشتمل على بعض آيات من القرآن الكريم أو الحديث الشريف، أو الشعر الجميل. ونورد فيما يلي وصفًا موجزًا لأجمل هذه الدور والقصور:

بيت أجيقباش (محلة: الجديدة (شارع الياسمين))

هو من منازل حلب القديمة الجميلة الواقعة بجوار كتدارئية السريان الكاثوليك، ويرجع عهده إلى مطلع القرن الثامن عشر للميلاد.

وهو من المنازل الفريدة التي تجب العناية بها، وله صحن في وسطه حوض صغير وبجانبه صهريج ماء لجمع المطر، وله فم مكعب من الحجر المزخرف، وتحيط بالصحن حديقة صغيرة وحيطان كثيرة النقش والزخرفة البارزة البارعة. وفي صدر الصحن إيوان جميل واسع غني بنقوشه. وقبالة هذا الإيوان قاعة كبرى ذات سقف خشبي مدهش في زخارفه وتذهيبه وتلوينه.[١٦٩]

بيت الدَّلال (محلة: الجديدة (دخلة السيسي))

هو بيت جميل جدًّا يرجع عهد بنائه إلى القرن السابع عشر للميلاد.

وهو مكون من صحن رائع جدًّا، وفيه حوض مرمري أحمر وأبيض، وبجانب هذا الحوض مسطبة حجرية جميلة يحيط بها شبك حديدي حسن الصنع كانت معدة

لجلوس الموسيقيين الذين كان يحضرهم صاحب الدار لإقامة حفلات السمر، ومن وراء هذه المسطبة حديقة صغيرة وصهريج لماء المطر، كما أن الحوض محاط في كل جهة من جهاته بحدائق صغيرة لطيفة. وأجمل ما في الصحن هو الإيوان العالي الجميل البناء، المتبختر بنقوشه المرمرية وكتبياته الرائعة وقبتيه الغنيتين بخشبهما المنقوش الجميل. وفي الصحن غرفة طعام واسعة لها سقف خشبي متقن الزخرفة، وقاعة عظمى للاستقبال ولها قبة وفيها شبابيك وأبواب وخزائن خشبية جميلة.

وفي الطابق العلوي قسم الحريم (الحرملك) وهو مكون من سطح له مسطبة للموسيقين أيضًا، وحوض ماء لطيف، ودورة مياه متقنة التقسيم، وفيه قاعتان كبيرتان جميلتان في زخرفهما وخشبيتهما وكتاباتهما المذهبة وشرفتهما المطلة على الصحن.

وفي القسم الأسفل من البيت أقبية منحوتة من الصخر وهي واسعة ومهيأة لحفظ المؤن والطعام والاستراحة في الصيف.[١٧٠]

بيت صادر (محلة: الجديدة (دخلة الحصرم))

هو بيت جميل جدًّا يرجع إلى نهاية القرن السابع عشر أو أوائل القرن الثامن عشر، وقد اتخذ اليوم مدرسة لأبناء طائفة السريان الكاثوليك.

وهو مكون من صحن واسع كان فيه حوض جميل وحديقة لطيفة، ولكن تحويل البيت إلى مدرسة قد أزال معالم الحوض والحديقة.

وأجمل ما في هذا البيت هو القاعة العلوية التي يعلوها سقف لعله أجمل سقوف حلب الخشبية، فهو غني جدًّا بزخرفته وتلوينه وتذهيبه وأفاريزه ونقوشه البارزة وكتاباته، وقد نقل هذا السقف في الآونة الأخيرة إلى المتحف الوطني بحلب لحفظه فيه.[١٧١]

بيت كِبة (محلة: الجديدة (قبالة كتدرائية الروم الكاثوليك))

هو منزل عربي الطراز جميل الصنع، يرجع عهده إلى فجر القرن الثامن عشر.

وأجمل ما في هذا المنزل هو سقف خشبي رائع الصنعة، وسلسبيل رخامي جميل في قاعته.[١٧٢]

بيت باصيل (محلة: الجديدة دخلة الزبال)

هو منزل عربي الأسلوب يرجع إلى مطلع القرن الثامن عشر، وهو على نمط بيت كبة، ولعلهما من صنع ريازي واحد.

ويمتاز هذا البيت عن بيت كبة بالزخارف الجصية الغنية التي تجمل إيوانه بزخارفها الرائعة.[١٧٣]

بيوت أخرى

وفي حلب بيوت أثرية أخرى في الأحياء الإسلامية القديمة كالفرافرة، والجلوم، وقلعة الشريف. وأجدر هذه البيوت بالذكر:

(١) بيتا آل قطار آغاسي

في محلة الفرافرة بالقرب من خانقاه الفرافرة، وهما داران عظيمتان في سعة صحنهما وبركتيهما وقاعاتهما العديدة الجميلة الزخارف الغنية بخشبياتها.

(٢) دار آل المرعشي

في تلك المحلة أيضًا، وهي مزهوة بقاعتها الرائعة وحوضها الجميل وخشبياتها السقفية.

(٣) قصور آل كتخدا وحسن بك والعينتابي واليكن والشريف

في تلك المحلة، وهي قصور غنية بألواح القاشاني الجميل الذي كان يعلو كثيرًا حيطان بيوت هذه الأسر، وقد قُلع قسم كبير منه. وأغلب الظن أن هذا القاشاني المتقن كان يُصنع في حلب نفسها، يقول الغزي: «وأما الصنائع التي فُقدت من حلب وفُقد صنَّاعها؛ فمنها صنعة القاشاني الذي كان يُجعل ظهارة لجدران بعض المباني العظيمة كالمساجد والبيوت الكبار، على أنني لم أظفر بقول ينبئ بأن القاشاني كان يُشغل في حلب، إنما ذكرته في صناعتها القديمة اعتمادًا على ما سمعته من الشيوخ تواترًا عن أسلافهم، وعلى ما يظهر من توقيعه على المرافق والعضادات، توقيعًا يبعد أن يكون عُمل في غير حلب ثم نُقل إليها. وقد أخبرني بعض الثقات أنه وجد قطعة من القاشاني حُرر فيها نقشًا في ظاهرها ما يأتي: «شغل المعلم ميخائيل»، وأن هذه القطعة كانت عند المستر هاندرسون قنصل دولة الإنكليز الذي كان في حلب في حدود سنة ١٣٠٠هـ.

ومنها صناعة تدهين البيوت بدهان اللازورد والحل الذهبي على ضروب وأشكال من النقوش وصور الأزهار، وكانت هذه الصنعة على غاية الإتقان، وناهيك دليلًا على إتقانها

ما تراه في بعض البيوت التي مضى على دهانها نحو مائتي سنة أو أكثر فيتخيل للرائي أنها لم يمضِ عليها سوى سنيات قليلة؛ لما يشاهد من رونقها أو بهجتها ...»[١٧٤]

ومن هذه البيوت الغنية بزخارفها: دور بني الجلبي، وأجلُّها سراي الجلبي في محلة الجلوم، وهي دار عظيمة فسيحة ذات غرف ومقاصير غنية بزخارفها ونقوشها. وكذلك دور بني الكواكبي والركبي والسياف في هذه المحلة العريقة.[١٧٥]

(١٠-١٠) الكنائس

النصارى قدماء في حلب، وكنائسهم قديمة من قبل الفتح الإسلامي، ولكن لم يبقَ من تلك الكنائس التي ترجع إلى ما قبل الإسلام كنيسة واحدة.

على أن هناك بعض الجوامع والمدارس الإسلامية التي كانت كنائس، وقد ظلت فيها إلى أيامنا هذه بقايا من البناء القديم كالذي تجده في المدرسة الحلوية، وقد أسلفنا تفصيل ذلك.

أما الكنائس المسيحية الموجودة الآن في حلب فأقدمها لا يعدو العصر المملوكي، وليست عندنا معلومات كافية صحيحة عن النصارى وأحوالهم ومعابدهم خلال العصور الإسلامية منذ الفتح الإسلامي حتى العصر المملوكي.

يذكر شيخنا الغزي في تاريخه نهر الذهب ما يلي: «نقل صاحب كتاب عناية الرحمن حاشية من كتاب ديني محفوظ في مكتبة الموارنة تدل صراحة على أن كنيسة الموارنة كانت موجودة في هذه المحلة (أي محلة الصليبة) سنة ١٤٨٩م/ ٨٩٥هـ، وحاشية أخرى محررة على كتاب عربي محفوظ في خزانة الواتيكان في رومية العظمى تحت عدد ١٤١ يُفهم منه صراحة أن هذه المحلة كانت موجودة في سنة ١٥٠٥م/ ٩١١هـ.»[١٧٦]

ثم ينقل الغزي أيضًا ما حكاه صاحب كتاب عناية الرحمن عن السائح الروماني بطرس دي لافالي الذي دخل حلب سنة ١٦٥٢م/ ١٠٣٥هـ، حيث قال: «زرت محلة المسيحيين بحلب فإذا هي في بقعة خارج سور المدينة قيل لها الجديدة لاستحداثها، وكنائسها قريبة وهي أربع كنائس متجاورة في بقعة واحدة، ولجميعها فناء واحد ومدخل واحد عام، فاللأرمن كنيستان إحداهما على اسم الأربعين شهيدًا، والأخرى على اسم العذراء، وللروم كنيسة على اسم نقولا، وللموارنة كنيسة واحدة على اسم مار إلياس النبي. أما كنيسة السريان — ويسميها العامة كنيسة ستنا مريم — فمنفردة، وقد ألفيتها أجمل وأوسع من سواها، وفيها يقيم بطريركهم بطرس هدايا.»[١٧٧]

وينقل شيخنا الطباخ عن مذكرات الشيفاليه المسيو دارفيو D'arvieux القنصل الفرنسي بحلب في سنة ١٦٨٣م/١٠٩٤هـ في الجزء السادس منها: «... والأرمن لهم في حلب كنيستان، السريانيون منهم والمارونيون، لكل طائفة كنيسة، والنسطوريون لا كنيسة لهم لقلة عددهم، وهم لذلك يختلطون بغيرهم.»[١٧٨]

ويذكر في فصل عنوانه «الكنائس في حلب وموقعها وتاريخ بنائها»: إن في حلب إلى ١٩٢٥م سبع عشرة كنيسة، أقدمها كنيسة مارانطانيوس للآباء الفرنسيين في محلة الكتاب، وأن آخر تجديد لها كان في سنة ١٦٦٥م، وكنيسة أم المعونات للأرمن الكاثوليك في الصليبة، وأن آخر تجديد لها في سنة ١٨٤٠م، وكنيسة السيدة للأرمن الغريغوريين في الصليبة، وأن آخر تجديد لها كان في سنة ١٨٥٠م، وكنيسة مار جرجس للروم الكاثوليك في الشرعسوس وأن آخر تجديد لها في سنة ١٨٥٠م، وكنيسة السيدة للروم الكاثوليك في الصليبة وأن آخر تجديد لها كان في سنة ١٨٥٠م.[١٧٩]

وإليك وصفًا موجزًا للكنائس الكبيرة الموجود اليوم:

كنيسة الأربعين شهيدًا للأرمن الغريغوريين (محلة: الصليبة)

هي كنيسة قديمة جدًّا بُنيت على اسم الأربعين شهيدًا. وهي بناء تظهر عليه آثار القدم، طوله عشر أذرع في سبع، وفي صدره شبه هيكل يُصعد إليه بدرج، وفي طرفه عدة قبور مكتوب عليها بالأرمنية، وأقدمها تاريخًا يرجع إلى سنة ١٦٠٨م/١٠١٧هـ.

ويقول كهنة هذه الكنيسة إن بناءها يرجع إلى القرن الحادي عشر للميلاد، وقد كُتب على حجر بين بابي الكنيسة أنها جُددت للمرة الثانية في سنة ١٤٥٢م/٨٥٦هـ، ثم وسعت في سنة ١٦٣٩م/١٠٤٩هـ، ثم جُددت في سنة ١٨٦٩م/١٢٦٨هـ.

وفي هذه الكنيسة لوحات دينية فنية قديمة جميلة وخزانة كتب جد قيمة، فيها مخطوطات نادرة.[١٨٠]

وقد بُنيت هذه الكنيسة على أنقاض كنيسة يُظن أنها من العهد البيزنطي ولا زالت بقايا تلك الكنيسة تحت الكنيسة الحالية. ويُنزل إليها بفتحة صغيرة من أرض الكنيسة.

كنيسة الروم الأرثوذكس (محلة: الصليبة)

هي كنيسة كبيرة تُسمى بالسيدة العذراء، تقع في الساحة الكبرى بمحلة الصليبة، وقد أُقيمت على أطلال كنيسة قديمة شادها النصارى الملكيون في أواخر القرن الخامس عشر،

وقد كان الساعي لتجديد هذه الكنيسة وتوسيعها سنة ١٨٥١م هو المطران كيرللس القبرصي (+١٨٦١م).

وطول هذه الكنيسة ٣٥ مترًا في ٢٢ مترًا، وارتفاعها ٥ أمتار ولها هيكل مرفوع على أربعة أعمدة من الحجر الأصفر البعاديني الحلبي، ولهذه الأعمدة تيجان من النحاس الجميل الصنعة.

ويلحق بهذه الكنيسة مدرستان، وفيها مكتبة غنية بالمطبوعات والمخطوطات.[١٨١]

هذا مع العلم بأن مدخلها هو مدخل كنيسة الأرمن الأرثوذكس الآنفة الذكر. وهذه الكنيسة من أجمل الكنائس الحلبية وأكثرها نقوشًا وزخارف حجرية وخشبية ونحاسية، مما يدل على رقي الصناعات في عصر تشييدها.

كنيسة الموارنة (محلة: الصليبة (حارة التومايات))

هي كنيسة كاتدرائية فخمة مبنية على اسم مار إلياس الحي.[١٨٢]

أسست في سنة ١٨٧٣م/ ١٢٩٠هـ بعناية المطران يوسف مطر وبني هيكلها في سنة ١٨٩٢م/ ١٣٩٠هـ بعناية المطران يوسف دياب، وهي مبنية على الطراز الروماني وعلى نمط كنيسة مريم العظمى في روما.

أطوالها ٤١,٥٠ × ١٩,٧٥ × ١٥,٢٥ مترًا.

وهي أجل الكنائس المسيحية عظمة بناء، ويلحق بها مكتبة فخمة غنية بالمطبوعات والمخطوطات، وهي اليوم محفوظة في قاعة كبيرة بدار سيادة المطران.

كنيسة السريان الكاثوليك (سوق الجديدة (بوابة الياسمين))

هي من الكنائس القديمة، بُنيت على اسم السيدة العذراء سنة ١٥١٠م/ ٩١٦هـ.

تقع تجاه قسطل إبشير باشا، وهي متقنة البناء، أطوالها ٣٢ × ١٦ مترًا.

جُددت في سنة ١٨٥٢م/ ١٢٦٩هـ بعد حريقها.

ويلحق بها دار جميلة متقنة البناء يقطنها سيادة المطران السرياني.[١٨٣]

كنيسة الرهبنة اليسوعية (محلة: القواس)[١٨٤]

تقع هذه الكنيسة العظيمة في بنائها شرقي هذه المحلة، على حدود محلة تراب (ترب) الغرباء على اسم قلب يسوع المسيح.

بُدئ ببنائها في سنة ١٨٦٩م/١٢٩٧هـ، وجُعل لها هيكل مساحته ٢٥ × ١٨ × ١٢ مترًا. وتمت بناء في سنة ١٨٨١م.

وتلحق بها مدرسة ثانوية كبيرة خاصة بأبناء الطائفة اليسوعية.[١٨٥]

كنيسة الأرمن الكاثوليك (محلة: التومايات[١٨٦] (حارة الصليبة))

في سنة ١٨٣١م/١٢٤٧هـ سعى سيادة المطران إبراهيم كوبيل مطران الأرمن الكاثوليك ببناء كنيسة لطائفته في الحارة المعروفة بحارة الإفرنجية ثم شرع بالبناء في عهد المطران باسيليوس عيواظ سنة ١٩٤٠هـ، وهي كنيسة متقنة البناء حجمها ٣٢ × ١٦ مترًا، ولها ثلاثة أواوين بأعمدة من المرمر الأصفر في صدرها «الكوروس» المشتمل على ثلاثة مذابح جميلة من الرخام الأصفر الحلبي.

وفي الكنيسة سقوف خشبية ملونة جميلة.

كنيسة الآباء الفرنسيسكان (محلة: الكتاب)

هي كنيسة قديمة خارج أسوار المدينة بُنيت على اسم القديس مار أنطانيوس للرهبان الفرنسيسكان في محلة الكتاب.

وقد جُددت عدة مرات، وأقدم تلك التجديدات في سنة ١٨٦٥م.

كنيسة الروم الكاثوليك (محلة: الجديدة)

هي كنيسة كاتدرائية أنشأتها طائفة الروم الكاثوليك (وهم المعروفون قديمًا باسم الروم الملكيين) سنة ١٨٤٩م/١٢٦٠هـ باسم السيدة العذراء، ثم جُددت ورُممت سنة ١٨٥٢م/١٢٩٦هـ.

ولها معبد كبير مساحته ٥٢ × ٣٣ مترًا، وهيكلها من الرخام الرائع في نقوشه.[١٨٧]

كنيسة الكلدان (محلة: العزيزية)[١٨٨]

أُنشئت في سنة ١٨٨٦م/١٢٩٣هـ باسم القديسين بطرس وبولس بعناية الخوري بطرس وسام. ولها معبد ضخم ذو حنايا جد متقنة.

وتبلغ مساحتها ٦٠٠ ذراع، وهي متقنة البناء نوعًا ما على الرغم من سذاجة زخرفتها ونقشها.

كنيسة اللاتين (محلة: العزيزية)

كانت كنيسة صغيرة مبنية في وسط مقابر المسيحيين، ثم لما حولت المقابر إلى مساكن ومحلات تجارية في سنة ١٩٥٠م[١٨٩] أُعيد بناؤها في محلة العزيزية، وهي من أكبر كنائس حلب اليوم.

بقية الكنائس الحالية

في حلب اليوم غير ما ذكرنا الكنائس الآتية:

«كنيسة بشارة الإنجيل (محلة: جقور قسطل)»: للنصارى البروتستانت، وقد بُنيت في سنة ١٨٦٧م.

«كنيسة مار فرنسيس (محلة: الجلوم حارة الشيبابي)»: كانت للآباء الفرنسيسكان وتسميها العامة كنيسة الشيباني؛ لأنها بقرب مسجد الإمام الشيباني، بُنيت في سنة ١٨٧٨م وقد صارت اليوم مقرًّا لمعمل الدخان في حلب.

«كنيسة مار جرجس (محلة: الصليبة (الشرعسوس))»: للروم الكاثوليك بُنيت في القرن الثاني عشر وجُددت في سنة ١٨٥٠م.

«كنيسة مار جرجس (محلة: جقور قسطل)»: للسريان الأرثوذكس، وقد خُصصت بهم في سنة ١٨٩٣م بعد أن كان الأرمن الأرثوذكس يشاركونهم فيها.

«كنيسة القديس بونا آقا نتورا (محلة: الرام في السليمانية)»: للآباء الفرنسيسكان بُنيت سنة ١٩٠٧م.

«كنيسة الأنفس المطهرة (محلة: الصليبة (الحميدية))»: للنصارى الموارنة بُنيت سنة ١٩١٠م.

الكنائس اليهودية في حلب

(١) الكنيسة الصفراء اليهودية (محلة: بحسيتا)

هو كنيس قديم يتعبد فيه اليهود ويتعلمون، وقد وصفه الغزي، فقال: «هو عمارة مستطيلة من الغرب إلى الشرق، يبلغ طولها نحو ٩٠ ذراعًا في ٤٠ ذراعًا تقريبًا، مسقوفة

كلها بأزج سوى أوسطها فإنه سماوي، قد رفعت أزجها على عضادات كل عضادة منها عمودان مزدوجان مع بعضهما، جملتها اثنان وسبعون عمودًا قواعدها العليا بديعة الصنعة، والجهة القبلية هي التي يصلون إليها. وفي كل ثلاث من هذه الجهة حجرة لها باب جميل مرخم بالحجارة المهندمة الصفر البعادينية قد حُفظ فيها نسخة من التوراة القديمة المكتوبة في درج على رق يقولون إن إحداها أقدم توراة في العالم مع أنه ليس لها تاريخ! وفي الثلث الأخير الشرقي من هذه الجهة حجرة فيها مقام للخضر — عليه السلام — يوقدون له القناديل وينذرون له الزيت. وفي هذه الجهة الغربية بضعة شبابيك مطلة على بستان جار في أوقاف الكنيسة، وللجهة الشمالية بابان عظيمان أحدهما غربي هذه الجهة والآخر من شرقيها، وهما حادثان بدلًا من أبوابها القديمة التي جُهل محلها. والجدار الكائن في شرقي هذه الجهة قديم جدًّا يظهر أنه من بقايا جدرانها التي بُنيت أول مرة، وهكذا الأعمدة المرفوع عليها سقفها، أما جهتها الشرقية فخالية من الآثار إلا أنها في أعلاها غرف يسمونها «المدراش» لها مدخل مستقل بها، وفي أواسط كل ثلث من صحن الكنيسة شبه سدة معدة لوقوف رئيس دينهم يسمونها «تبة»، وفي أواسط الجهة الجنوبية شبه محراب صغير مرتفع يقولون إنه عُمر ذكرى للمرحوم السلطان مراد خان لما زار كنيستهم ... وهذه الكنيسة من أقدم الآثار العامرة التي اطلعتُ عليها في مدينة حلب، وبعض اليهود يدعون أنها من آثار أيوب بن سيرويا قائد جيش داود — عليه السلام — يقولون إنه بناها حين ضرب داود الآراميين بحلب ووادي الملوحة واستولى عليها تحت راية قائد جيشه، وهو قول يحتاج إلى برهان تاريخي.» وقد قرأت في حجر مبنى في أواخر جهتها الغربية من الشمال عبارة لفظها سرياني وقلمها آشوري ... وتعريبها «بسم الله وبه نستعين، المتبرع ببناء هذه البنايات والتبة السيد الرباني إبراهيم كوهن بن يعقوب كوهن (ن ع) (دعاء له بالمغفرة) سنة ٧٢٠ لشيطا روث سبحان مجدد ما اندثر.» أقول فعلى هذا الحساب يكون قد مضى على عمارة البنايات والتبة المذكورة ٥١٥ سنة إلى عامنا هذا، وهو سنة ١٣٤٠هـ.

بقية الكنائس اليهودية حتى سنة ١٩٢٥

الكنيسة الكبيرة: في محلة باحسيتا.

كنيسة بيت ناسي: في محلة القلة.

كنيسة مدراش البومين: في محلة القلة.

كنيسة ماكين كيوريم: في محلة المعابد.

كنيسة مدراش عبود: في محلة اليهود.

كنيسة حاخام موشى دباح: في محلة اليهود.

كنيسة مدراش الحسيدين: في محلة اليهود.

كنيسة غورة عدس: في محلة البندرة.

كنيسة سلوبرة: في محلة البندرة.

كنيسة سلوبرة: في محلة الجميلية.

كنيسة الجميلية: في محلة الجميلية.

(١٠-١١) الخانات والسرايا والقصور والربط والمشافي

خان الكتان (محلة: سويقة علي)

هو خان قديم تجاه المدرسة الصلاحية.

يقول الغزي: «كان يُعرف بخان السيدة، وهي السيدة بنت وثاب النميري أخت شبيب زوجة نصر بن محمود بن مرداس، يُقال إنها جهزت جيش غزاة من مالها. وكان هذا الخان مشرفًا على الخراب تنزله قوافل الكروان، ثم في سنة ١٣٣٠هـ شرع بإعماره مدير أوقاف حلب. ولما حدث النفير العام (سنة ١٩١٤م) وقفت العمارة ثم في هذه الأيام شرع مدير الأوقاف الحالي بإتمام عمارته وجعله خانًا يصلح للتجار.»[١٩٠]

وهو اليوم من الخانات الجميلة الجديرة بالصيانة.

سراي إبراهيم باشا المصري (محلة: الفرافرة)

هي سراي عظيمة اتُّخذت في العهد العثماني مقرًّا للحكومة. وكانت في الأصل دارًا عظيمة لأحد أثرياء اليهود بحلب، ثم آلت لبني الجلبي ثم اشتراها منهم إبرهيم باشا بن محمد علي باشا المصري لما دخل حلب.

يقول الغزي: «دار الحكومة المعروفة بالسراي هي بناء فسيح ضخم يشتمل على دوائر الملكية والعدلية ودار البرق والبريد والبلدية وثلاثة حبوس، ودار العدلية مما أسسه

أحد أغنياء اليهود ثم آلت لبني الجلبي ثم اشتراها المرحوم إبراهيم باشا المصري من بني الجلبي بأربعين ألف قرش وجعلها محلًّا لسكناه، ثم صارت محلًّا لسكنى الولاة العثمانيين. وفي حدود سنة ١٢٩١ جُعلت دارًا للعدلية وصار الولاة يسكنون في دور ويستأجرونها من أهلها ...»[١٩١]

وهي اليوم مقر لقائمقامية جبل سمعان.

رباط إبراهيم باشا (محلة: الشميصاتية)[١٩٢]

يُعرف هذا الرباط قديمًا بالرباط العسكري، وبالقشلة العسكرية، شيده إبراهيم باشا بن محمد علي باشا المصري على الجبل الأحمر في سنة ١٢٤٨هـ، وقيل إنه كان مبدوءًا به قبله ولكنه أتمه وجعله صالحًا للسكنى.

يقول الغزي: «... فإنه في سنة استيلائه على حلب شرع يهتم بعمارته فأمر بهدم ما أبقته الزلزلة من مباني القلعة، وهدم كل بناء في البلدة مشرف على الخراب ليس لأحد فيه حق التصرف، كالمساجد والزوايا والمدارس القديمة، فهُدم من ذلك شيء كثير ونُقلت أنقاضه إلى هذا الرباط، وحمل الناس على العمل طوعًا وكرهًا إلى أن كملت عمارته في غضون ثلاثة أعوام، وهو بالحقيقة حصن حصين لا نظير له في معظم المماليك العثمانية من جهة تسليط موقعه على البلدة، ومن جهة سعته وكثرة حجراته ... وفي سنة ١٢٩٧هـ ابتدأ العمل بتجديد بعض جهاته وتعميرها على النسق الجديد، وكانت قبل ذلك بناء ذات طبقتين سفلى وعليا، سقفهما خشب، فشرعوا في السنة المذكورة بتعمير هاتين الطبقتين عمارة جميلة ذات أروقة عظيمة وأبواب واسعة وغرف جميلة وقصور بارزة، وجعلوا سقف ذلك كله أزجا من الحجر الذي نُقل من أنقاض القلعة وأسوار البلدة، وكملت جهاته الثلاث الشرقية والجنوبية والشمالية وعُمر فيه فرن ورحى ... ومكان لنسيج الأقمشة ... وعمل الأحذية فصار كأنه بلدة صغيرة مستقلة، له بابان: جنوبي لجهة البلدة، وشمالي للبرية ... وقد اشتُهر هذا الرباط باسم الشيخ يبرق[١٩٣] وهو رجل من الصالحين مدفون في زاوية يُدخل إليها من أواسط الجهة الغربية من هذا الرباط، وكانت زاوية عظيمة أنشأها السلطان الملك الظاهر خشقدم بتولي الشيخ محمد خادم الشيخ يبرق ... ومات السلطان ولم تُكمل وكان بها شبابيك من النحاس الأصفر المحكم الصناعة ... ثم تهدم بناؤها ... إلى سنة ١٢٣٩ جددها والي حلب محمد أمين وحيد باشا المكتوب اسمه على بابها، عمرها عمارة متقنة وجعلها زاوية ومسجدًا، ورفع لها منارة، ثم في سنة ١٢٩٠ نُقل إلى جامعها

منبر جامع المقام الأسفل في القلعة ... وفي غربي الجامع إلى شماليه قبة فيها قبر الشيخ يبرق، وتجاه باب الجامع قبر كُتب على سنامه: «هذا ضريح المرحوم الشيخ علي بن الشيخ مصطفى شيخ التكية البراقية انتقل الوفاة إلى رحمة الله تعالى سنة ١١٨٠هـ».[١٩٤]

وقد أورد الشيخ الغزي صورة وقفية السلطان خشقدم بتاريخ سنة ٦٧١، فارجع إليها إذا شئت،[١٩٥] وهذا الرباط هو من أجل الآثار العمرانية التي شُيدت في العهد العثماني.

مستشفى إبراهيم باشا (الرمضانية (محلة: قسطل الحرمي))

هو مستشفى كبير يقع إلى الغرب من تكية الشيخ أبي بكر الوفائي، أنشأه إبراهيم باشا بن محمد علي باشا حين استولى على حلب. ونقل حجارته من القلعة وسائر الأبنية الأثرية المتهدمة بحلب، كما فعل بالرباط العسكري.

يقول الغزي: «المستشفى العسكري ... أنشأه المرحوم إبراهيم باشا ... ونقل حجارته من القلعة وأسوار البلدة وغيرها من المباني القديمة المتداعية إلى الخراب، ثم في أيام الدولة العثمانية أُنشئ تجاهه في غربيه حديقة ... في أيام الحرب العالمية العامة الأولى (١٩١٤–١٩١٨) زيد في هذه الحديقة زيادة عظيمة، وعُمر في أطرافها عدة خلاوٍ على طرز جميل زيدت بها غرف المستشفى فصار من أعظم مستشفيات سورية ... وله في الجهة الجنوبية حمَّام كان يُفتح في بعض الأحيان إلى الناس غير العساكر، أما الآن فقد هُجر.»[١٩٦]

ساحة باب الفرج

في عهد ولاية رائف باشا على حلب سنة ١٣١٣هـ شرع بإقامة برج الساعة العظيم في ساحة باب الفرج سنة ١٣١٦هـ.

وقد احتفل بوضع حجره الأساسي في ربيع الأول من تلك السنة. وقد كان في موضعه قسطل قديم مربع الشكل يُعرف بقسطل السلطان شُيد في أيام السلطان سليمان خان العثماني.

وقد استمرت عمارته مدة سنة وتمت سنة ١٣١٧، وقد كُتبت عليه أبيات نظمها الشيخ أحمد الشهيد مفتي حارم، وهي:

أنشأ لنا الملك الحميد مآثرًا عظمت صناعتها وأي صناعه
حامي حمى الدين المكين ومن له أضحت سلاطين الورى أتباعه

من ذاك في حلب أقام منارة تثني عليه بساعة سماعه
أيام دولة رائف فخر العلى والي حمى الشهباء أبرك ساعه
ولذاك نادى في الورى تاريخها أثر يقوم إلى انفصال الساعه

ويقول الغزي: «قسطل السلطان خارج باب الفرج على مقربة منه عمره السلطان سليمان خان سنة ٩٤٠ حين قدومه إلى حلب. وقد هُدم قسطل السلطان المذكور وجُدد في مكانه حوض مستور بُني عليه برج الساعة.»[١٩٧]

الزاوية الصيادية (محلة: أغلبك (باب الأحمر))

هي زاوية حسنة البناء بدأ ببنائها الشيخ محمد أبو الهدى أفندي (ت١٩١٨م) ابن الشيخ حسن وادي الصيادي (ت١٣١٢هـ) العالم الحلبي المشهور المقرب من السلطان عبد الحميد خان العثماني الثاني، ثم تتابع البناء فيها بعناية أخيه الشيخ عبد الرزاق (ت١٩٤٠م) إلى أن تمت في سنة ١٣٢٧هـ.

وهي زاوية حافلة كثيرة الغرف والمقاصير، في غربي قبليتها ضريح الشيخ حسن وادي الصيادي. وكان لها باب من داخل محلة أغلبك، ثم هُدم وفُتح لها باب من محلة القلعة على الخندق.[١٩٨]

المكتب السلطاني (محلة: الجميلية)

في أوائل سنة ١٣١٠هـ تمت بناية المكتب السلطاني في أيام ولاية عارف باشا الذي تولى حلب في سنة ١٣٠٧، فقد باشر فور وصوله ببناء هذا المكتب، وهو أول مكتب إعدادي، أي مدرسة ثانوية، في حلب. وقد كان جميل باشا قد قرر ذلك في سنة ١٣٠٤هـ، ولكن لم يباشر بعمارته إلا في ولاية عثمان نوري باشا، ثم أُهمل أمره، ثم بوشر به في سنة ١٣٠٦ ولم يتم ذلك إلا في سنة ١٣١٠.

يقول الطباخ في حوادث سنة ١٣١٠: «في أواخر صفر من هذه السنة كملت عمارة المكتب الإعدادي الملكي خارج باب الفرج في المحلة المعروفة بالسلمية، ثم دُعي المكتب السلطاني واحتُفل بافتتاحه يوم الجمعة ثاني ربيع الأول سنة ١٣١٠ وأُلقيت في ذلك الاحتفال خطب.»[١٩٩]

ويقول الغزي في حوادث سنة ١٣٠٠: «وعُرفت بالجميلية نسبة إلى المرحوم جميل باشا، الذي أُسست في أيامه، واسمها في سجلات الحكومة «سليمية» نسبة إلى سليم أفندي ابن السلطان عبد الحميد خان الثاني، وأول بناء أُسس في هذه الخطة المكتب الإعدادي المعروف الآن بالمكتب السلطاني، ثم بنى فيها جميل باشا قصره تجاه دار المعلمات الكائنة في جنينة بيت الناقوس، وهو أول قصر بُني في هذه الخطة، والقصر الثاني هو قصر المرحوم علي محسن باشا المشتمل على حديقة واسعة تجاه المكتب السلطاني في شماليه ... والمكتب الإعدادي أُسس فيها سنة ١٣٠٠ وانتهت عمارته سنة ١٣١٦، وهو مكتب عظيم لا يضاهيه في البلاد العثمانية غير مكاتب استانبول لسعته وكثرة غرفه وحسن هندامه ... مساحة عرصته تزيد على ستين ألف ذراع مربع ...»[٢٠٠] وهو اليوم مقر مدرسة تجهيز البنين الأولى في حلب.

المكتب الرشدي (محلة: الفرافرة (تحت القلعة))

في سنة ١٣٠٠هـ شيدت الحكومة العثمانية أول مكتب رشدي في حلب.

يقول الشيخ الطباخ نقلًا عن المشاطي في مجموعته: «في هذه السنة (سنة ١٣٠٠هـ) اشترت الحكومة دورًا تحت القلعة من الحاج عبد القادر العكام والحاج محمد الحمَّامي وغيرهما، وإلى جانبها مزار أم الصالح أيوب[٢٠١] (هكذا) جانب سوق الضرب، وعمَّر الجميع جميل باشا[٢٠٢] مكتبًا كبيرًا.»

وهو اليوم مقر دائرة المعارف في حلب.

هوامش

(١) راجع إعلام النبلاء (٢: ٢١١) ورسالة الدكتور صبحي مظلوم عن قناة حلب.

(٢) هي محلة خارج سور المدينة جنوبي جادة محمد بك، يحدها من الجنوب الجنينة وحارة الكتان، وغربًا محلة السخانة، وشمالًا الجادة، وشرقًا البرية، واسمها هذا محرف عن ميدان جك، ومعناها الميدان الصغير. راجع الغزي نهر الذهب (٢: ٣٥٦).

(٣) نهر الذهب (٢: ٣٨٤)، وإعلام النبلاء (٥: ٢٥١).

(٤) إعلام النبلاء (٤: ٣٨٢، و٥: ٢٩٧)، ونهر الذهب (٢: ٣٩٣).

(٥) تاريخ ابن الوردي.

(٦) إعلام النبلاء (٥٨٠، و٦: ٩٩)، ونهر الذهب (٢: ٣٩٦).

(٧) نهر الذهب (١: ٤١١).

(٨) محلة صغيرة خارج السور تحدها من الجنوب حارة العطوي الكبير، ومن الشرق محلة بالي برغل، ومن الشمال الهزازة وحارة الأربعين، ومن الغرب الصليبة والتومايات.

(٩) نهر الذهب (٢: ٤٦١).

(١٠) نهر الذهب (٢: ٣٧٠).

(١١) نهر الذهب (٢: ٣٧٠).

(١٢) انظر ترجمته في إعلام النبلاء (٥: ٢٤٨).

(١٣) إعلام النبلاء (٥: ٢٤٩).

(١٤) إعلام النبلاء (٧: ٥٥٥).

(١٥) نهر الذهب (٢: ٣١٨).

(١٦) إعلام النبلاء (٣: ٤٨٣).

(١٧) إعلام النبلاء (٣: ٢٦٣).

(١٨) نهر الذهب (٢: ٤٩٧).

(١٩) إعلام النبلاء (٣: ٢٦٣).

(٢٠) نهر الذهب (٢: ٤٩٧).

(٢١) راجع النهاية لابن كثير في وفيات سنة ٦٢٦.

(٢٢) إعلام النبلاء (٤: ٣٤٧-٣٤٨، و٤: ٣٤٩).

(٢٣) كُتب على هذا القبر أنه قبر أحمد زين العابدين مات سنة ٩٩٢.

(٢٤) إعلام النبلاء (٤: ٦٣٩)، ونهر الذهب (٢: ١٠١).

(٢٥) ترجمته في إعلام النبلاء ٦ / ٢٦.

(٢٦) نهر الذهب (٢: ٢٠٩).

(٢٧) إعلام النبلاء (٦: ٢٨).

(٢٨) إعلام النبلاء (٧: ١٤) نقلًا عن مجموعة الشيخ عبد الرحمن المشاطي.

(٢٩) راجع إعلام النبلاء (٧: ٢٣)، ونهر الذهب (٢: ١٧٨).

(٣٠) الشمالية في عُرف أهل حلب إلى أيامنا هذه: هي علية بقبة، والطيارة كذلك بناء عالٍ على سطح الدار، يُشرف منه على الأمكنة البعيدة والمناظر الجميلة.

(٣١) نهر الذهب (٢: ١٨٩).

(٣٢) لقد هدمت دائرة البلدية هذا الجامع حين فتحها الطريق العام، ونُقل محرابه الجميل إلى دائرة الأوقاف التي ستعيد بناءه مجددًا في أحد جوامعها.

(٣٣) نهر الذهب (٢: ١٢٩-١٣٠).

(٣٤) نهر الذهب (٢: ٩٤).

(٣٥) نهر الذهب (٢: ٩١).

(٣٦) راجع نهر الذهب (٢: ٨٣)، وإعلام النبلاء (٤: ٢٢٩).

(٣٧) كان أحمد القصري هذا من كبار الفقهاء الشافعية، ترجمه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد، وأثنى عليه وقال تلقى العلم في نظامية بغداد ثم رجع إلى بلده حلب، وكان ينشر المذهب الشافعي إلى أن مات سنة ٥٤٢، وكذلك ترجمه السمعاني في الأنساب. ويقول ياقوت في معجم البلدان في «قصر حيفا» إنه انتقل إلى حلب فبنى له ابن العجمي مدرسة درس بها إلى أن مات سنة ٥٤٣ أو سنة ٥٤٤.

(٣٨) إعلام النبلاء (٥: ٧١-٧٢).

(٣٩) إعلام النبلاء (٥: ٧١-٧٢).

(٤٠) هذه كلمة تركية معناها القسطل العميق؛ لأن في هذه المحلة قسطلًا عميقًا يُنزل إليه بدركات.

(٤١) نهر الذهب (٢: ٤٣٥).

(٤٢) نهر الذهب (٢: ٤١٢).

(٤٣) نهر الذهب (٢: ٤١١).

(٤٤) نهر الذهب (٢: ٣٧٢).

(٤٥) أما تسمية «المغازلة» فنسبة إلى الشيخ محمد المغازلي الذي يُنسب الجامع إليه، وأما جامع «بيز» أو «بيس» أو «عبيس» فكلمة مجهولة، وقد حاول الغزي إرجاعها إلى أصل، فارجع إليه إذا شئت (٢: ٣٦٩) من نهر الذهب.

(٤٦) إعلام النبلاء (٥: ٢٤٠)، ونهر الذهب (٢: ٢٧٣).

(٤٧) راجع ترجمته في إعلام النبلاء (٧: ١٤١)، ونهر الذهب (٢: ١٤٢-١٤٣).

(٤٨) انظر مقالنا عن خزائن الكتب الحلبية في المجلد الأول من مجلة المخطوطات العربية المصرية.

(٤٩) ابن خلكان: الوفيات، وابن الأثير في حوادث سنة ٥٦٤ (الجزء ١١: ١٢٥).

(٥٠) نهر الذهب (٢: ١٠١-١٠٢).

(٥١) نهر الذهب (٢: ١٤٨)، وإعلام النبلاء (٧: ٤٧٠).
(٥٢) ترجمه في المنهل الصافي، ص٤٠٠.
(٥٣) إعلام النبلاء (٢: ٥١٨، و٣: ١٤).
(٥٤) نهر الذهب (٢: ٧٨).
(٥٥) إعلام النبلاء (٤: ٤٠٢)، ونهر الذهب (٢: ١٣٩).
(٥٦) إعلام النبلاء (٤: ٤٤٥)، ونهر الذهب (٢: ٢٧٧).
(٥٧) إعلام النبلاء (٥: ٥٠).
(٥٨) نهر الذهب (٢: ١٧٤).
(٥٩) نهر الذهب (٢: ١٣٨).
(٦٠) إعلام النبلاء (٣: ٤٣٦).
(٦١) نهر الذهب (٢: ٢٣١-٢٣٢).
(٦٢) ترجمته في در الحبب لرضي الدين بن الحنبلي المخطوط، وإعلام النبلاء (٦:٨١)، ونهر الذهب (٢٠: ٢٠٩).
(٦٣) راجع أيضًا إعلام النبلاء (٤: ٢٨٢).
(٦٤) خربت البلدية هذه المدرسة التاريخية حين فُتح الطريق العام في سنة ١٩٥٤.
(٦٥) راجع تاريخ ابن الوردي، وإعلام النبلاء (٢: ٤١٣)، ونهر الذهب (٢: ١٩٢).
(٦٦) هي محلة خارج سور المدينة، يحدها من الجنوب محلة الفرايين، ومن الشرق محلة قارلق، ومن الشمال البرية، ومن المغرب محلة المشاطية.
(٦٧) انظر خلاصة الوقفية في نهر الذهب (٢: ٣٢٧-٣٢٨)، وإعلام النبلاء (٧: ٦٨٥).
(٦٨) نهر الذهب (٢: ٣٦٥-٣٦٦).
(٦٩) نهر الذهب (٢: ١٩١).
(٧٠) راجع إعلام النبلاء (٢: ٤٠٣).
(٧١) الدرر الكامنة (٢: ٢١٣).
(٧٢) راجع إعلام النبلاء (٢: ٣٨٢، و٥: ١٣١).
(٧٣) إعلام النبلاء (٥: ١٣١).
(٧٤) راجع ترجمته في وفيات الأعيان لابن خلكان، وإعلام النبلاء (٢: ٢٣٤).
(٧٥) إعلام النبلاء (٣: ٢٤-٢٥)، ونهر الذهب (٢: ٢٨٥، ٢٨٧).

(٧٦) يوجد في تلك المحلة أيضًا في السوق مسجد قرنبيا أيضًا عمره شمس الدين سنة ٦٨٥ (!) وهو مسجد صغير وسِّعت قبليته في سنة ١٢٩٠.

راجع نهر الذهب (٢: ٣٤٧).

(٧٧) نهر الذهب (٢: ٣٤٧).

(٧٨) نهر الذهب (٢: ٤١١).

(٧٩) الغزي (٢: ٣٨٢)، وإعلام النبلاء (٦: ٣٣٦).

(٨٠) راجع ترجمته في إعلام النبلاء (٥: ٥٢٠).

(٨١) راجع إعلام النبلاء (٦: ١٧٧-١٧٨)، والغزي (٢: ٤٥٣).

(٨٢) إعلام النبلاء (٧: ٤٧٦-٤١٥).

(٨٣) ترجمته في إعلام النبلاء (٥: ١٤٤).

(٨٤) إعلام النبلاء (٥: ١٤٦).

(٨٥) إعلام النبلاء (٥: ٤٩٦).

(٨٦) إعلام النبلاء (٥: ٢٢١-٢٢٢).

(٨٧) إعلام النبلاء (٥: ٢٢٣).

(٨٨) إعلام النبلاء (٦: ١).

(٨٩) إعلام النبلاء (٦: ٦٠٥).

(٩٠) إعلام النبلاء (٣: ١٦)، ونهر الذهب (٢: ١٥٨).

(٩١) قاموس الأعلام (٤: ٢٢٠).

(٩٢) كشف الظنون (٢: ١٣٩).

(٩٣) هو الملك زين الدين علي كجك بن بكتكين (ت٥٦٣)، ملك أربل وما إليها، وهو والد الملك المعظم مظفر الدين كوكبوري (ت٦٣٠). راجع أخباره في تاريخ ابن الأثير في سنة ٥٦٣، وابن خلكان في وفيات الأعيان، والروضتين.

أما ابنه الملك المعظم فهو أبو سعيد كوكبوري بن أبي الحسن علي مظفر الدين (٥٤٩-٦٣٠) الملك العادل العالم المصلح صاحب الخيرات، وأول مَن احتفل بالمولد النبوي. راجع أخباره في تاريخ ابن الأثير في حوادث سنة ٦٣٠، وابن خلكان في الوفيات، وإعلام النبلاء (٢: ٢٤٢).

(٩٤) نهر الذهب (٢: ٣٠٨-٣١١).

(٩٥) الغزي: نهر الذهب (٢: ٣٨٨).

(٩٦) نهر الذهب (٢: ١٧٦).

(٩٧) نهر الذهب (٢: ١٧٧).

(٩٨) إعلام النبلاء (٣: ٣١١).

(٩٩) نهر الذهب (٢: ١٩٥).

(١٠٠) وتُسمى أيضًا محلة الصغار تسمية لها باسم أحد أزقتها، وهو حارة الصغار، ويحدها من الجنوب سوق بانقوسا، وشرقًا القوزلية، وشمالًا برية أعرابي، وغربًا الشميصاتية.

(١٠١) نهر الذهب (٢: ٣٣١).

(١٠٢) هي محلة خارج سور المدينة، يحدها قبلة برية المسلخ، وشرقًا جادة جب قرمان، وشمالًا حارة خان السبيل، وغربًا خندق بالوج.

(١٠٣) نهر الذهب (٢: ٣٩٥).

(١٠٤) نهر الذهب (٥: ٤١١-٤١٢).

(١٠٥) نهر الذهب (٢: ٣٦٦).

(١٠٦) نهر الذهب (٢: ٣٨٧).

(١٠٧) هي محلة قديمة داخل السور، يحدها من الجنوب جسر الكعكة، ومن الشرق محلة الألماجي، ومحلة القواس، ومن الشمال محلة الشرعسوس والبساتنة، وغربًا محلة الأكراد.

(١٠٨) الغزي نهر الذهب (٢: ٤١٨).

(١٠٩) الغزي نهر الذهب (٢: ٣٩٣).

(١١٠) إعلام النبلاء (٥: ٥٠٥).

(١١١) يقول عنه أبو ذر في كنوز الذهب في الفصل الذي نقله عن ابن شداد في الحمَّامات: قلت ولا أعرفه الآن.

(١١٢) يقول عنه أبو ذر في كنوز الذهب في الفصل الذي نقله عن ابن شداد في الحمَّامات: قلت وهي موجودة الآن، وهي على حافة الخندق، وهذه الحمَّام تم بناؤها سنة ٦٠٨ بأمر الظاهر، وكانت بالبستان على باب الأربعين تحت المشهد.

(١١٣) يعلق عليه أبو ذر بقوله: قلت بالمعقلية الآن حمَّام تُعرف بأزدمر، والأخرى دثرت ولا أعرفها.

(١١٤) يعلق عليه أبو ذر بقوله: هما داخل باب النصر، ويُعرفان الآن بالبيجاسي كافل حلب.

(١١٥) يعلق عليهما أبو ذر بقوله: قلت ولا أعرفهما.

(١١٦) يعلق عليهما أبو ذر بقوله: قلت ولا أعرفهما.

(١١٧) يعلق عليها أبو ذر بقوله: قلت ولا أعرفها.

(١١٨) يعلق عليها أبو ذر بقوله: قلت وفي كتاب وقف الشرفية سماها حمَّام واسانو، ولم يقل ابن شداد إن بها جرنًا أسود يذكر أن الخليل — عليه السلام — اغتسل به، والآن هو مشهور به أن الخليل اغتسل به، وهي حمَّام مباركة يدخلها الناس للتبرك بآثار الخليل — عليه السلام — ويحصل لهم الشفاء من أمراضهم خصوصًا النساء.

(١١٩) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت إحداهما قد دثرت، وبالقرب من سويقة علي بالدرب الآخذ شمال حارة اليهود حمَّام قد تعطلت الآن، وبعضها عامر والحمَّام التي هي عامرة بالسويقة الآن أرضها وقف على المدرسة العصرونية.

(١٢٠) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: إحداهما قد تعطلت الآن.

(١٢١) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت قد ظهر في عصرنا حمَّام تجاه المدرسة الحدادية، فلعلها هي.

(١٢٢) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت وهذه إلى جانب حمَّام الزجاجين، وقد دثرت ودخلت في إصطبل ابن الشيباني شمالي قاعة ابن الكلزي.

(١٢٣) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفها.

(١٢٤) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: وقال ابن أبي طي في سيرة الظاهر في هذه السنة (سنة ٦٠٨) تمت الحمَّام التي عند جسر الدلبة والدار، أنشأهما عفيف الدين المعروف بابن زريق، قلت: وفي رأس الدلبة الآن حمَّامان.

(١٢٥) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفهما.

(١٢٦) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت هي بالعينية وصارت الآن سكنًا، وسدسها وقف بني الأعز.

(١٢٧) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت هي بالجلوم بحضرة رحبة ابن القلندر الهاشمي، والشماس وزير نصر بن صالح وهو أبو الفرج المؤمل ابن يوسف، وكان نصرانيًّا حسن التدبير محبًّا لفعل الخير، وكان أخوه ناظرًا في البلد البراني مغمرة وعمر المشلحة البرانية، وهذه الحمَّام المعروفة بالشماس تُعرف أيضًا بالمعلق، وثلثها وقف سيأتي في مدرسة الجبيل.

(١٢٨) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفها، وبالجلوم الآن حمَّامات دائرة.

(١٢٩) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: والآن تعرف بالبزدار. والصفي بن المنذر هو ناظر حلب في أيام الظاهر غازي، وكان ضابطًا حسن السيرة للرعايا.

(١٣٠) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفها، وهناك الآن حمَّام تُعرف بالذهب، وهي وقف على الفقراء وغيرهم.

(١٣١) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها أيضًا.

(١٣٢) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: وهي معروفة عامرة، وهي جارية الآن في أوقاف المدرسة السفاحية.

(١٣٣) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت وهما بسويقة حاتم بالآبارين، إحداهما تعطلت وصارتا الآن وقفًا على رباط بالقدس وغزة، ووقفت على كتاب فيه أنها حمَّام النعيم.

(١٣٤) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت وهي وقف على المدرسة الشرفية، واستبدلت بحوانيت داخل باب النصر ودثرت هذه الحمَّام وصارت جنينة، وبقربها حمَّام قديم قد صار دنكًا لدق الأرز.

(١٣٥) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت وهما بحضرة جب الدلي، وقد صارتا الآن دورًا لبني السيد الهاشمي وغيره، نصفهما وقف الست الهنا بنت صالح العجمي.

(١٣٦) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها. ويقول الطباخ (٣: ٥٣٢): هي حمَّام ساحة بزه، وهي موجودة الآن.

(١٣٧) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفها.

(١٣٨) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت رأيت بخط الصاحب كمال الدين «حمَّاما أوران»، يُقال إن عيسى — عليه السلام — دخل إحديهما.

(١٣٩) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت هي موجودة الآن.

(١٤٠) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفها الآن.

(١٤١) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: وهما بالقرب من دار شيخنا المذيل، وباعهما بعض من العجم للحاج محمد الأعزازي فصيرهما دارًا ومتنزهًا.

(١٤٢) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفهما، لكن مقابل التربة الخشابية أثر حمَّام تحت التراب.

(١٤٣) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها.

(١٤٤) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها.

(١٤٥) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها.

(١٤٦) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: وهي الآن خراب بالقرب من خندق القلعة من جهة الغرب، وهي وقف العصرونية.

(١٤٧) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها.

(١٤٨) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها.

(١٤٩) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفها.

(١٥٠) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفهما.

(١٥١) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت ولا أعرفهما.

(١٥٢) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: ولا أعرفهما.

(١٥٣) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت إحداهما عامرة، والأخرى هي دار الضرب الآن.

(١٥٤) يورد أبو ذر كلام ابن شداد في هذه الحمَّامات جميعًا ولا يعلق عليه.

(١٥٥) يعلق أبو ذر على كلام ابن شداد بقوله: قلت واندثر الجميع ومحلاتها، فلا يُعرف لها أثر.

(١٥٦) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: وهذه أُعيدت في أيامنا.

(١٥٧) يعلق أبو ذر على ذلك بقوله: قلت وهذه الحمَّامات لا تُعرف الآن ولا بعض بيوت أربابها، وأهمل حمَّامًا بدار صاحب الشرفية أو حمَّامًا بدار أخيه شمس الدين الموقوفة على والدي وكانت راكبة على قبو ورأيت آثارها وبعض كيزانها، وقد جدَّد القاضي زين الدين عمر بن السفاح حمَّامًا داخل داره، وكذلك الشيخ شمس الدين ابن الشماع جدَّد حمَّامًا بداره، قال في الدار المنتخب في الباب الخامس عشر بعد أن ذكر عددها مجملًا نقلًا عن ابن شداد المتوفى بمصر سنة ٦٨٤: وهذه الحمَّامات التي ذكرناها بحسب ما وصل إليه علمي وفارقت بلدي في سنة ٦٥٧، وهي على هذه الكثرة كانت لا تكفي من بحلب. ولقد بلغني أنها في العصر الذي وضعتُ فيه هذا الكتاب دون العشرة، وقد تهدم أكثرها (أي في دخول التتار)، قال صاحب الدر: وقد أُعيد بعد ذلك كثير من الحمَّامات واستمر كثير منها داثرًا ثم جُدد بعد ذلك بحلب حمَّامات كثيرة داخل البلد وخارجه، من ذلك: الحمَّامان العظيمان، حمَّام أشقتمر، وحمَّام الناصري اللتان ليس بالمملكة ما يضاهيهما. ثم ذكر ابن خطيب الناصرية صاحب الدر المنتخب في أواخر كتابه الحمَّامات الموجودة في عصره وعدها مع حمَّام في القلعة «٤٧» حمَّامًا.

(١٥٨) إعلام النبلاء (٣: ٥٣٨).

(١٥٩) هكذا يزعم الناس، وقد ذكر ذلك الغزي أيضًا في نهر الذهب (٢: ٣٧٥).

(١٦٠) انظر فوات الوفيات للكتبي (٢: ٢٢٨)؛ ونكت الهميان؛ والأعلام للزركلي، ص٨٥٢؛ وترجمة المنهل الصافي في ص٣٠٢؛ وتاريخ الآداب الغربية لبروكلمان G. A. L. (٢: ٤٦)؛ ودائرة المعارف الإسلامية (١: ٩٨٠).

(١٦١) نهر الذهب (٢: ٣٧٥).

(١٦٢) نهر الذهب (٢: ٢٠٥–٤٠٦).

(١٦٣) راجع الغزي نهر الذهب (٢: ٣٨٣)، وراجع أيضًا إعلام النبلاء (٥: ٢٥٠).

(١٦٤) هكذا يقول الشيخ الغزي، ولم أرَ مَن سماه بابن عبد الله، وإنما المعروف أن اسم أبيه «مزيد»، راجع الطباخ (٣: ٨٠، ١٠٤)، وقد تولى ولاية حلب في سنة ٨٨٤، نقلًا عن ولاية طرابلس ومات بحلب سنة ٨٩٩.

(١٦٥) نهر الذهب (٢: ٣٦٧).

(١٦٦) نهر الذهب (٢: ٥١٨).

(١٦٧) هي محلة صغيرة داخل السور، تحدها جنوبًا محلة قسطل المشط وشرقًا محلة الشرعسوس، وشمالًا قسطل الحرامي وغربًا حارة الأكراد.

(١٦٨) نهر الذهب (٢: ٤٢٠).

(١٦٩) راجع كتاب الصواف Alep، ص١٢١؛ ودليل حلب، ص٢٨.

(١٧٠) راجع كتاب الصواف Alep، ص١١٩؛ ودليل حلب، ص٢٨.

(١٧١) راجع كتاب الصواف Alep، ص١١٩؛ ودليل حلب، ص٢٨.

(١٧٢) راجع كتاب الصواف Alep، ص١٢١.

(١٧٣) راجع كتاب الصواف Alep، ص١٢٣.

(١٧٤) راجع نهر الذهب للغزي (١: ١١١–١١٢).

(١٧٥) راجع نهر الذهب للغزي (٢: ٨٦).

(١٧٦) نهر الذهب (٢: ٤٦٩).

(١٧٧) نهر الذهب (٢: ٤٧٠).

(١٧٨) إعلام النبلاء (٣: ٢٩٢).

(١٧٩) إعلام النبلاء (٣: ٥٤٠).

(١٨٠) نهر الذهب (٢: ٧٤): وقد جعلها الغزي غير كنيسة العذراء للأرمن الغريغوريين، مع أن الكنيسة واحدة. راجع نهر الذهب (٣: ٤٧٣).

(١٨١) الغزي نهر الذهب (٢: ٢٧١).

(١٨٢) كان للموارنة في حلب كنيسة قبل هذه في محل المطبعة المارونية، ولكن المطران يوسف مطر في سنة ١٨٧٣م رأى ضيقها فجعلها مطبعة، وبنى هذه الكاتدرائية لتحل محلها.

أما المطبعة فقد كان أسسها المطران يوسف مطر في حدود سنة ١٨٧٥م / ١٢٧٤هـ، راجع نهر الذهب (٢: ٣٧٢، ٤٨٢).

(١٨٣) صارت الكنيسة مدرسة حكومية، ونُقلت الكنيسة إلى حي العزيزية، حيث بُني لها بناء جديد.

(١٨٤) نهر الذهب (٢: ٤٨٤).

(١٨٥) هي محلة صغيرة جدًّا خارج السور، يحدها من الجنوب حارة الطبلة، ومن الشرق تراب الغرباءن ومن الشمال قسطل المشط، ومن الغرب حارة عبد الرحيم.

(١٨٦) محلة صغيرة خارج السور القديم، يحدها من الجنوب محلة الصليبة الكبرى، ومن الشرق محلة الهزازة، ومن الغرب محلة الصليبة الصغرى، وسُميت توماية نسبة إلى رجل وجيه من النصارى اسمه توما كان يسكن هذه المحلة.

(١٨٧) نهر الذهب (٢: ٤٧٧).

(١٨٨) محلة محدثة في الغرب الشمالي من حلب في البرية المعروفة بأرض المشنقة وميدان سباق الخيل، يحدها جنوبًا الطريق العام المتوجه إلى محطة الشام، وشرقًا المقبرة اللاتينية والصليبية الصغرى، وشمالًا بستان القبار وبستان الريحاوي، وغربًا بستان الحجار وبستان كور مصري وبستان السويجه.

(١٨٩) نهر الذهب (٢: ٤٩٤).

(١٩٠) الغزي نهر الذهب (٢: ١٩٦).

(١٩١) نهر الذهب (٢: ٣٩).

(١٩٢) تُعرف هذه المحلة بحارة الجيج (أي الدجاج)، ويحدها جنوبًا سوق بانقوسا، وشرقًا حارة ابن يعقوب، وشمالًا برية الأعرابي، وغربًا حارة عنتر. وكلمة الشميصاتية محرفة عن كلمة «سميزاتلي» التركية ومعناها ذات اللحم السمين، أو من كلمة «سميساطية» نسبة إلى سميساط المدينة المشهورة.

(١٩٣) هو الشيخ الناسك شمس الدين بن أحمد بن محمد الرفاعي الأحمدي، كما في الوقفية. راجع نهر الذهب (٢: ٤٠١).

(١٩٤) نهر الذهب (٢: ٣٩٧).

(١٩٥) نهر الذهب (٢: ٤٠١).

(١٩٦) نهر الذهب (٢: ٤٢٦).

(١٩٧) الغزي نهر الذهب (٢: ٢١).

(١٩٨) الغزي نهر الذهب (٢: ٣٧٩)، وإعلام النبلاء (٧: ٣٥٢).

(١٩٩) إعلام النبلاء (٣: ٤٨٢).

(٢٠٠) نهر الذهب (٢: ٣١٥).

(٢٠١) الصحيح أنها تربة الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين وكانت أمة المعروفة بأم الملك الصالح قد عمَّرتها خانقاها وإلى جانبها خانقاه أخرى، ومدرسة في سنة ٥٧٨هـ. راجع إعلام النبلاء للطباخ (٣: ٤٦٧).

(٢٠٢) تولى جميل نامق باشا حلب من سنة ١٢٩٧هـ إلى سنة ١٣٠٧هـ، وكان واليًا عاقلًا فاضلًا، وهو الذي أسس المدارس الحديثة في حلب من ابتدائية ورشدية (ثانوية)، كما أحيى كثيرًا من الآثار والمعاهد القديمة والجوامع والمدارس، وإليه تُنسب محلة الجميلية بحلب. راجع إعلام النبلاء (٣: ٤٦٤–٤٧٩).

فهرس المراجع

الكتب العربية والتركية

- الإشارات إلى معرفة الزيارات، للهروي، تحقيق جانين سورديل-طومن، طبع المعهد الفرنسي بدمشق، سنة ١٩٥٣.
- أعلام النُّبلاء بتاريخ حلب الشهباء، للمرحوم محمد راغب الطباخ، طبع حلب، سنة ١٩٢١.
- أقدم ما عُرِف عن تاريخ حلب، لصبحي الصواف، مطبعة الضاد بحلب، سنة ١٩٥٢؛ الأنساب، للسمعاني، طبع لندن، سنة ١٩٢٠.
- تاريخ البداية والنهاية، لابن كثير، طبع القاهرة، سنة ١٢٤٨.
- تاريخ الإسلام، لابن الوردي، طبع القاهرة، سنة ١٢٨٥.
- دُرَر الحَبَب في تاريخ حلب، لرضي الدين ابن الحنبلي، وخطوط في خِزانتي.
- الدُّرَر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، طبع حيدر آباد، سنة ١٩٥٠.
- دليل حلب، تأليف لجنة الدليل الرسمية، مطبعة ربيع بحلب، سنة ١٩٥٥.
- ديوان ابن أبي حصينة الحلبي، تحقيق محمد أسعد طلس، طبع المجمع العلمي بدمشق، سنة ١٩٥٦.
- تاريخ الروضتَين في أخبار الدولتَين، لأبي شامة، طبع القاهرة، سنة ١٢٩٢.
- سلك الدرر، لأبي الفضل المرادي، طبع بولاق، سنة ١٢٩١.
- الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، لشمس الدين محمد السخاوي، طبع القاهرة، سنة ١٣٥٥.

- فوات الوفَيات، لابن شاكر الكتبي، طبع القاهرة، سنة ١٢٨٣.
- قاموس الأعلام (بالتركية)، لشمس الدين سامي، طبع إستانبول.
- قلعة حلب، لفيصل الصيرفي ونادر العطار، مطبعة الشرق بحلب، سنة ١٩٥٤.
- الكامل في التاريخ، لابن الأثير الموصلي، طبع القاهرة، سنة ١٣٠٣.
- كشف الظنون، للحاج خليفة كاتب جلبي، طبع إستانبول، سنة ١٩٤٣.
- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، طبعة دار المأمون بالقاهرة، سنة ١٩٣٦.
- معجم البُلدان، لياقوت الحموي، طبع القاهرة، سنة ١٣٢٤.
- المنهل الصافي، ترجمة غاستون فييت بالفرنسية، طبع المعهد الفرنسي بمصر، سنة ١٩٣٢.
- نَكْت الهِميان في نُكَت العُميان، للصلاح الصفدي، طبع القاهرة، سنة ١٩١١.
- نهر الذهب بتاريخ حلب، للمرحوم كامل الغزِّي، طبع حلب، سنة ١٩٢٦.
- وفَيات الأعيان، لابن خلِّكان، طبع بولاق، سنة ١٢٧٥.

المجلات

- مجلة الحوليات الأثرية السورية لمديرية الآثار العامة بدمشق.
- مجلة المخطوطات العربية لمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة.

الكتب الاجنبية

J. Sauvaget.	Inventaire des Monuments Musulmens de la ville d'Alep, Paris 1931.
…	Le Cenotaphe de SALADIN (dans Revue des Arts Asiatiques 1930 p. 174).
…	L'Enceinte Primitives de la Ville d'Alep (dans Mélanges de l'lnstitut Français de Damas 1929).
…	Deux Sanctuaire Chiites d'Alep (dans Syria (1928).
Guyer	La Madrasa Hallawya d'Alep (dans B. I. F. A. O. XI).
P. de Rotrou	La Citadelle d'Alep et ses alentours. Alep 1931.

S. Sawaf	Alep imprimerie ad–Dad 1954.
C. Brockelmann	Geschichte der Arabischen Litteratur, weinar 1898.
Sobernheim	Die Arabischen Inchriften von Aleppo (dans Der Islam 1926).
Creswell	Origine of the Plan of Cairene Madrasas (dans B. 1. F. A. O. XXI) Cairene Madraras.

ملحق الصور[1]

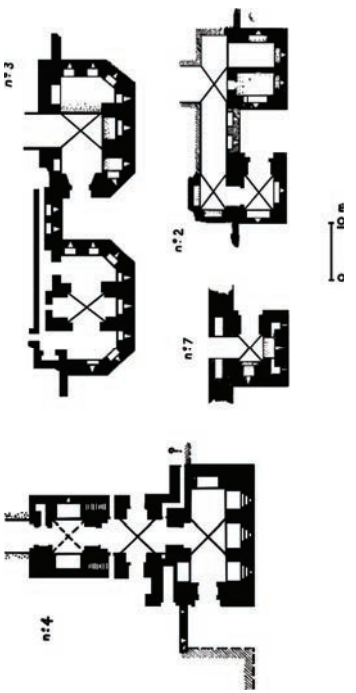

الوجه رقم «١»: الأثر رقم «٢» باب النصر – الأثر رقم «٣» باب أنطاكية – الأثر رقم «٤» باب قنسرين – الأثر رقم «٧» باب الحديد.

[1] [العنوان من وضع الناشر.]

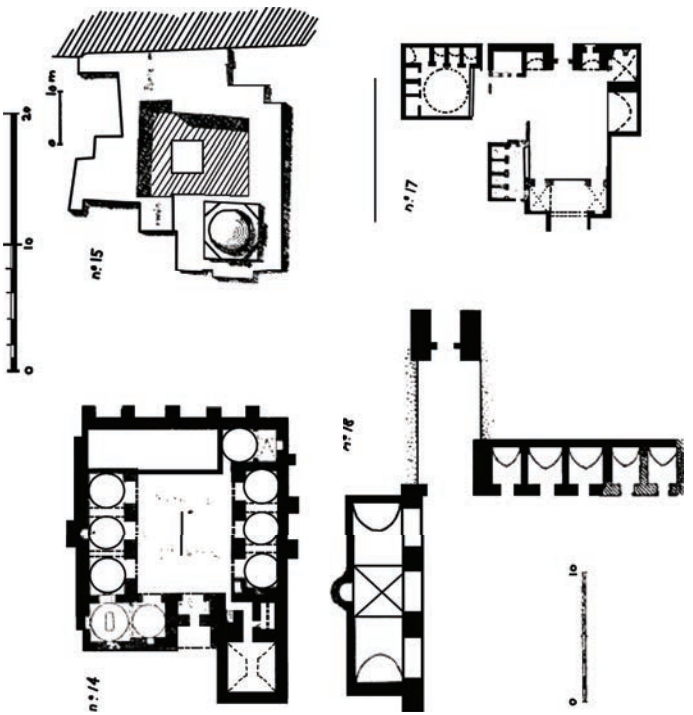

الوجه رقم «٢» و«٣»: الأثر رقم «١٤» الشيخ محسن – الأثر رقم «١٥» المدرسة الحلوية – الأثر رقم «١٧» المارستان النوري – الأثر رقم «١٨» المدرسة المقدمية.

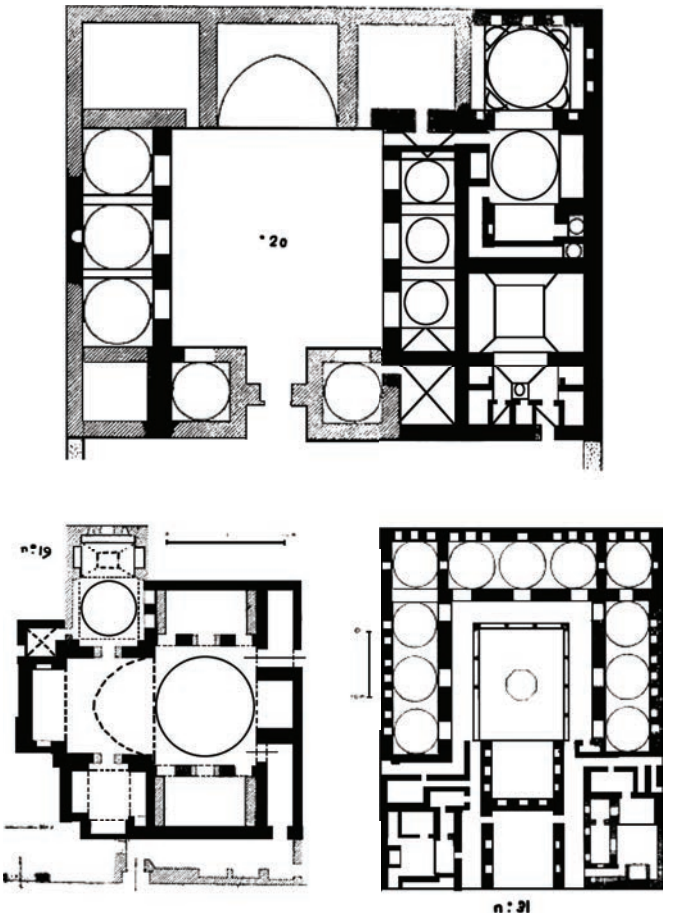

الوجه رقم «٤»: الأثر رقم «١٩» مطبخ العجمي – الأثر رقم «٢٠» مشهد الحسين – الأثر رقم «٣١» جامع الفردوس.

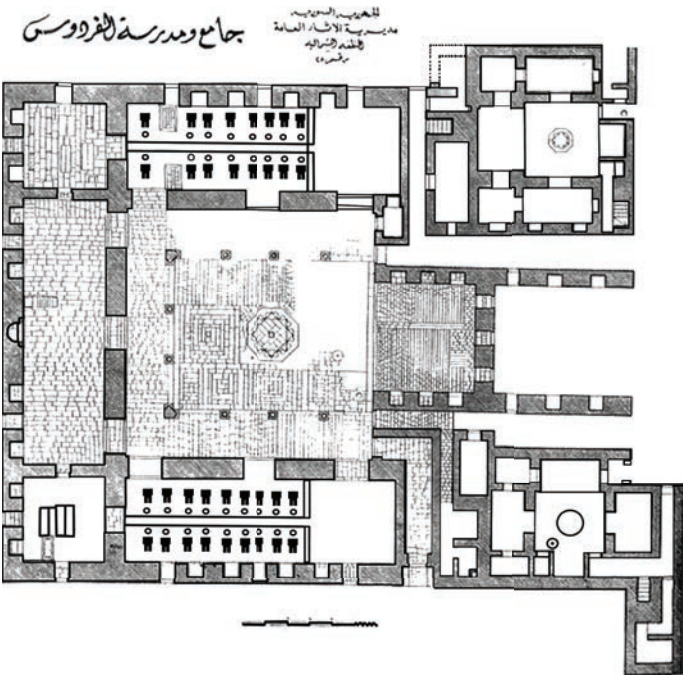

مخطط تفصيلي تام للأثر رقم «٣١» (آثار طلس، الصحيفة ٨٤).

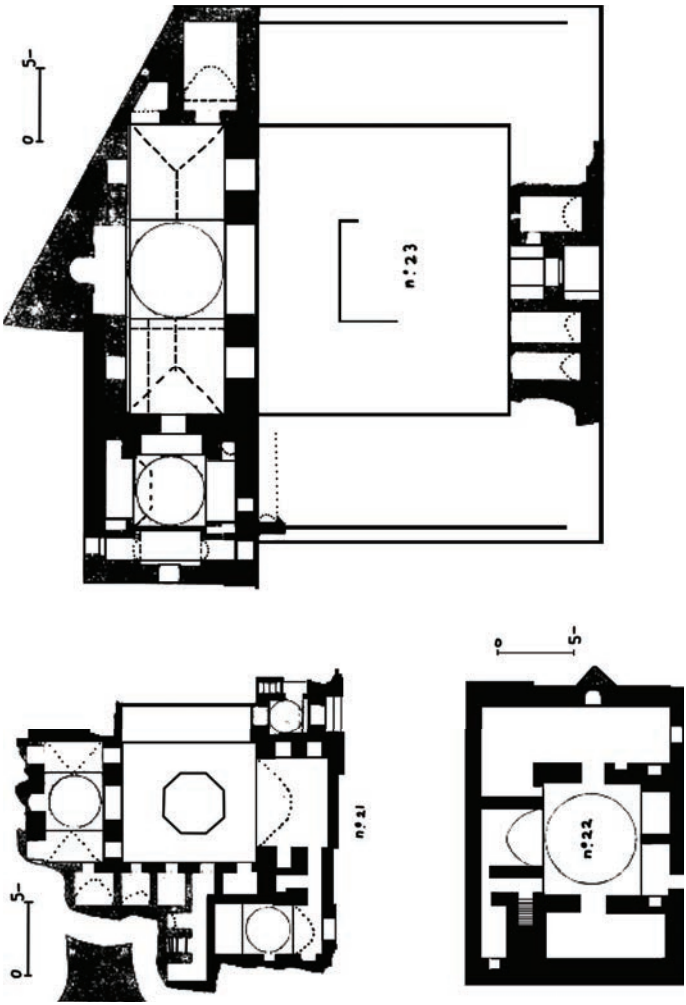

الوجه رقم «٥»: الأثر رقم «٢١» جامع الشيخ معروف – الأثر رقم «٢٢» الشيخ فارس – الأثر رقم «٢٣» المدرسة السلطانية.

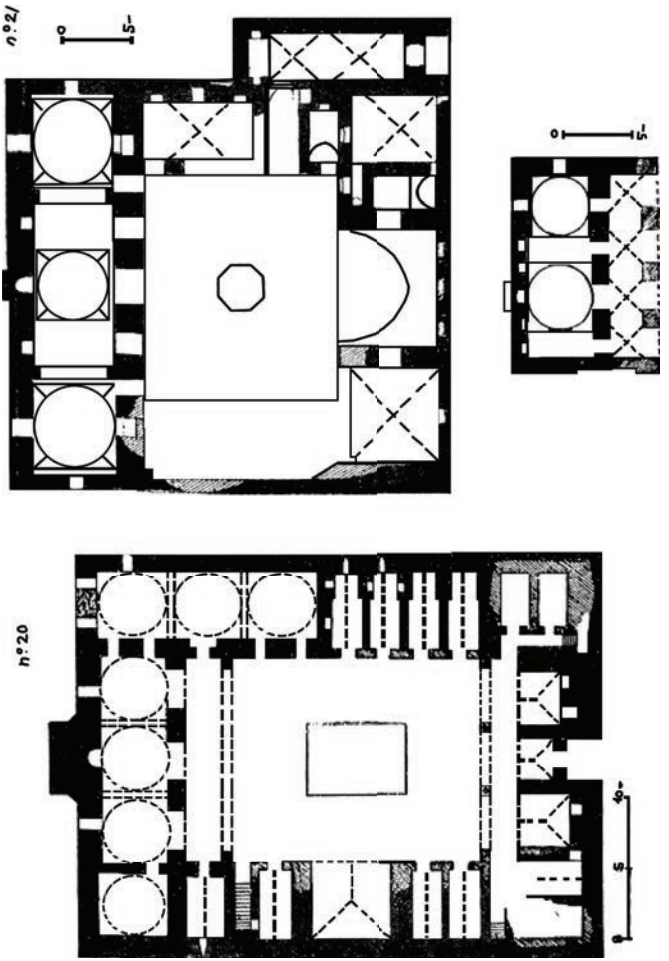

الوجه رقم «٦»: الأثر رقم «٢٥» التربة الدرويشية – الأثر رقم «٢٦» المدرسة الظاهرية البرانية – الأثر رقم «٢٧» المدرسة الكاملية البرانية.

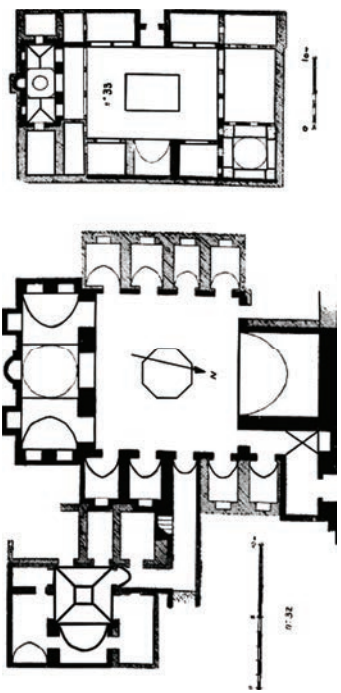

الوجه رقم «٧»: الأثر رقم «٢٣» المدرسة الشرفية – الأثر رقم «٣٢» خانقاه الفرافرة.

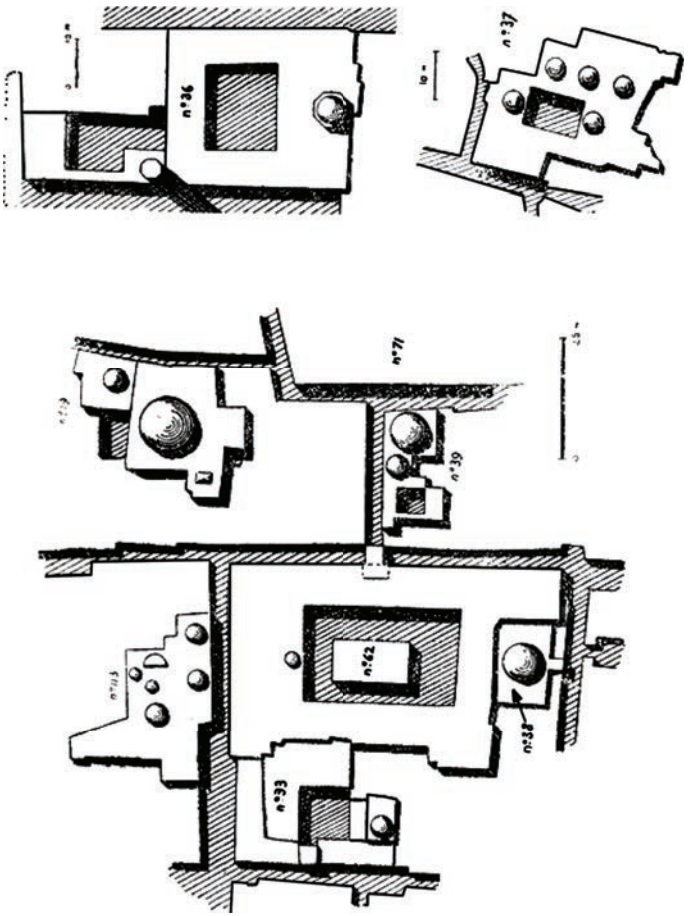

الوجه رقم «٨»: الأثر رقم «١٩» مطبخ العجمي – الأثر رقم «٣٣» المدرسة الشرفية – الأثر رقم «٣٦» جامع الطنبغا – الأثر رقم «٣٧» مارستان أرغون –الأثر رقم «٣٨» مراحيض عامة – الأثر رقم «٣٩» جامع الفستق – الأثر رقم «٦٢» خان الصابون – الأثر رقم «٧١» خان الوزير – الأثر رقم «٧٣» حمَّام الواساني.

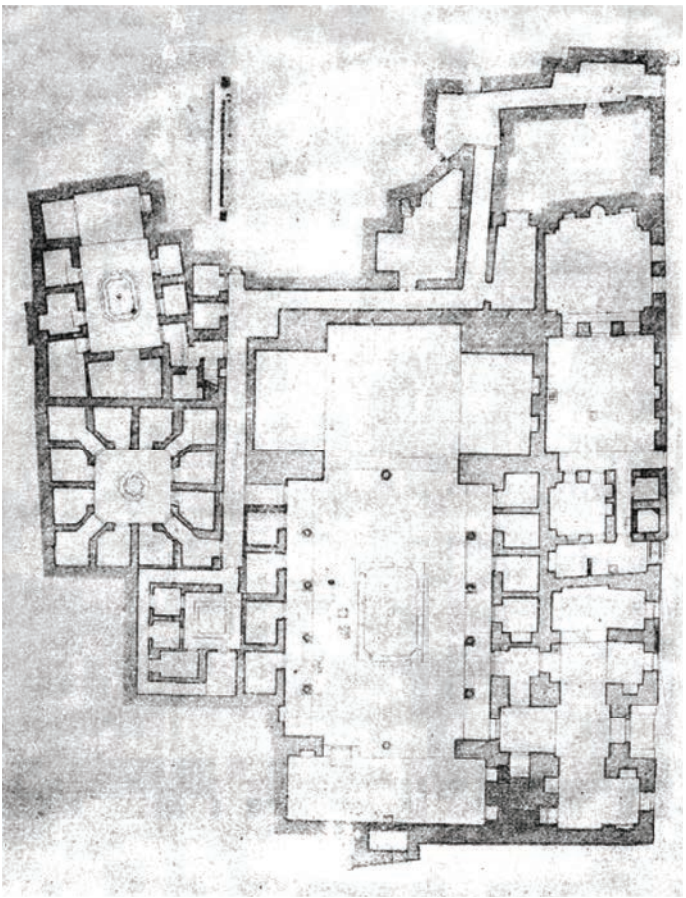

الأثر رقم «٣٧» مارستان أرغون – المخطط التفصيلي العام (آثار طلس، الصحيفة ٩٦).

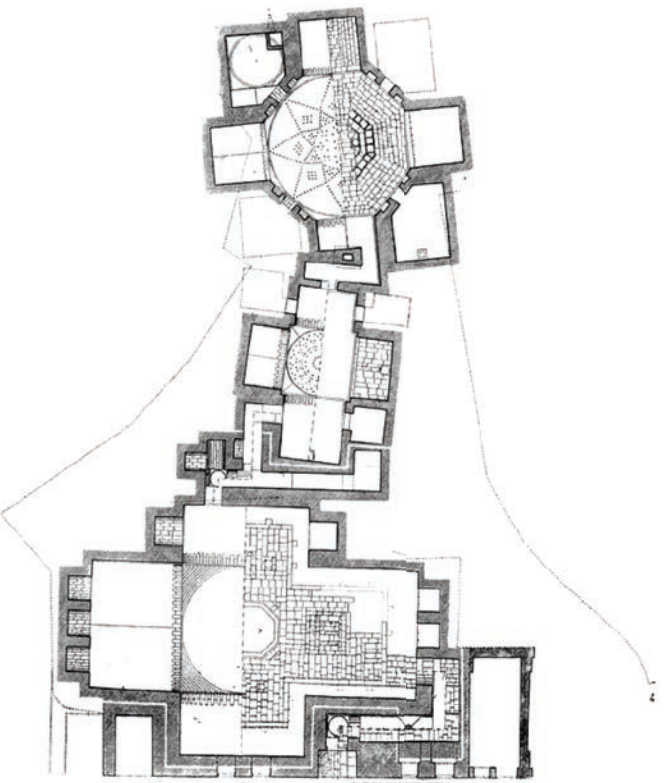

الأثر رقم «٤٨» حمَّام اللبابيدية – المخطط التفصيلي العام (آثار طلس، الصحيفة ١١٣).

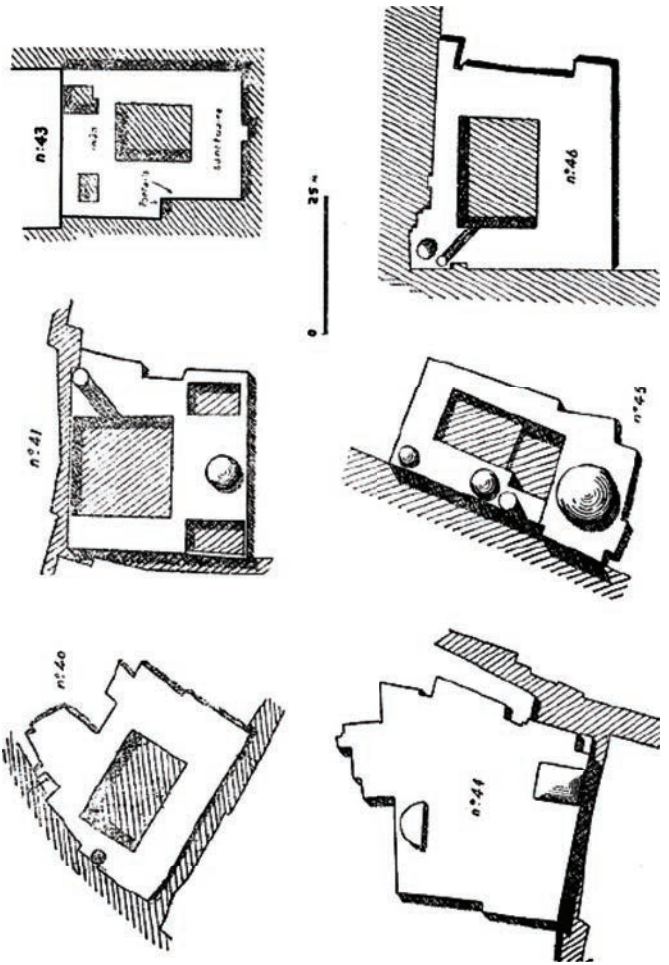

الوجه رقم «٩»: الأثر رقم «٤٠» جامع المهمندار – الأثر رقم «٤١» جامع الرومي – الأثر رقم «٤٣» المدرسة الطرنطائية – الأثر رقم «٤٤» حمَّام الجوهري – الأثر رقم «٤٥» جامع البياضة – الأثر رقم «٤٦» جامع الأطروش.

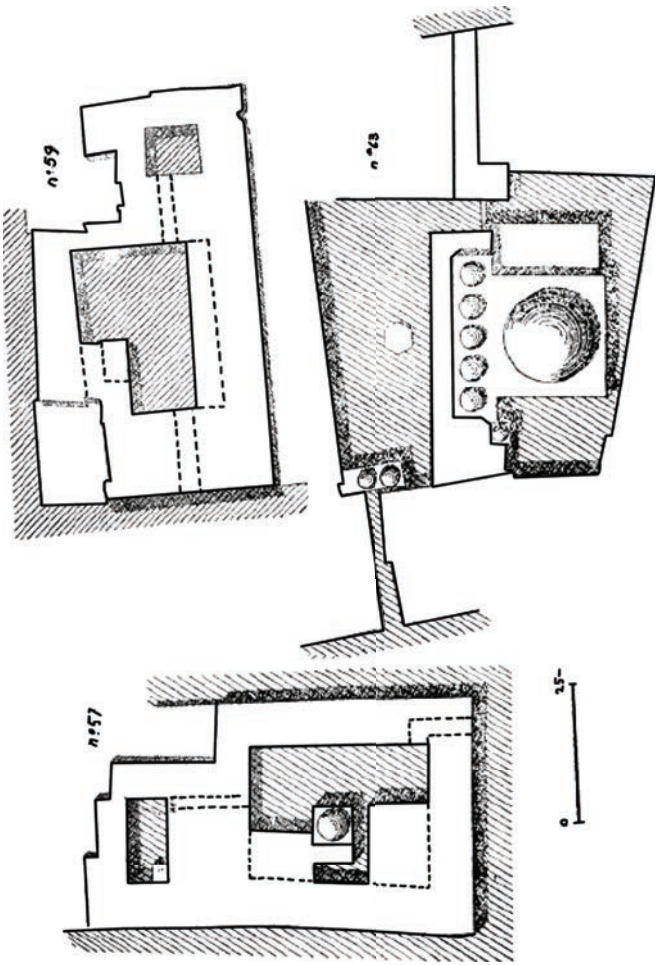

الوجه رقم «١٠»: الأثر رقم «٥٧» خان القصابية – الأثر رقم «٥٩» خان خاير بك – الأثر رقم «٦٣» جامع العادلية.

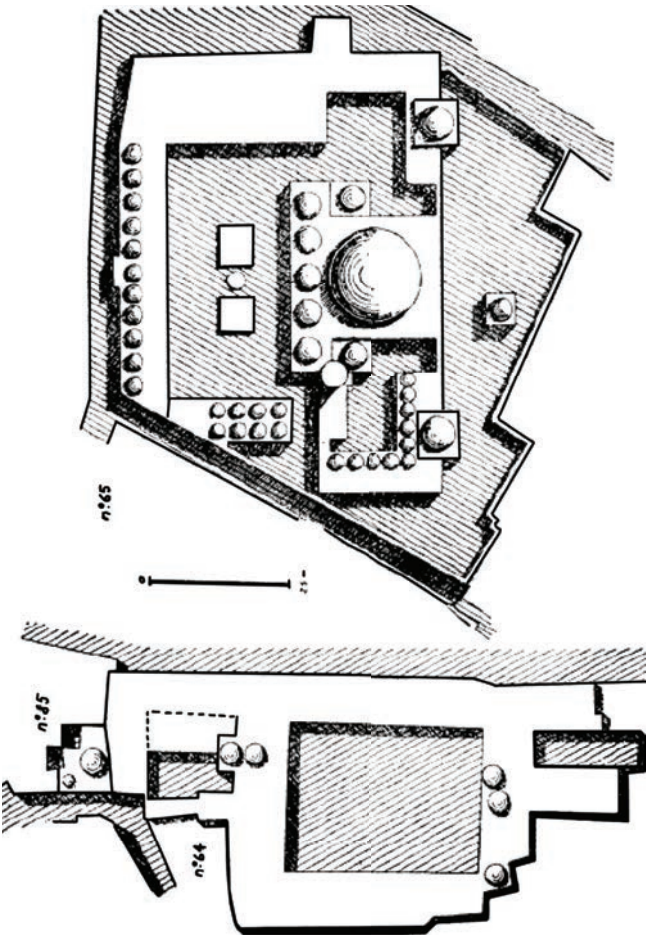

الوجه رقم «١١»: الأثر رقم «٦٤» خان قورد بك – الأثر رقم «٦٥» جامع البهرامية – الأثر رقم «٨٥» جامع الأقصراوي.

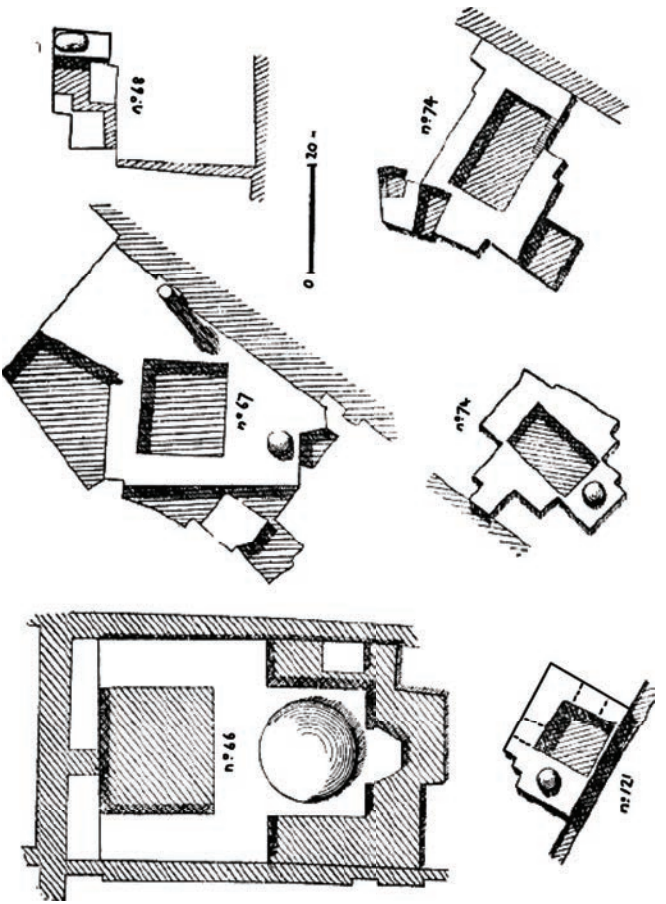

الوجه رقم «١٢»: الأثر رقم «٦٦» المدرسة الخسروية – الأثر رقم «٦٧» جامع الطواشي – الأثر رقم «٦٨» بيت رجب باشا – الأثر رقم «٧٠» خان الدرج – الأثر رقم «٧٤» بيت غزالة – الأثر رقم «١٢١» بيت قديم.

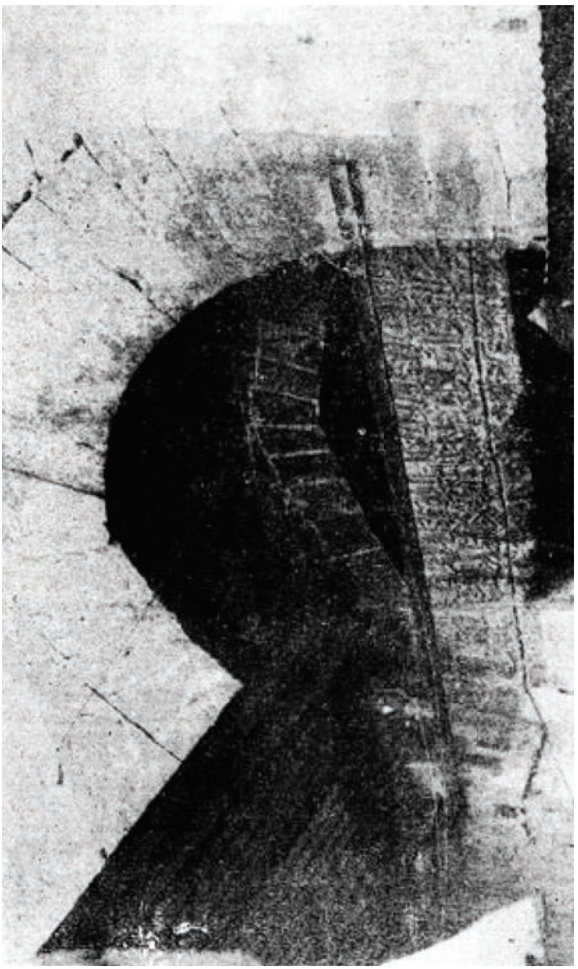

الأثر رقم «٢» باب النصر (آثار طلس، الصحيفة ٢٨).

الأثر رقم «٤» باب قنسرين – البرج المجاور له (آثار طلس، الصحيفة ٢٩–٣١).

الأثر رقم «٤» باب قنسرين (آثار طلس، الصحيفة ٢٩–٣١).

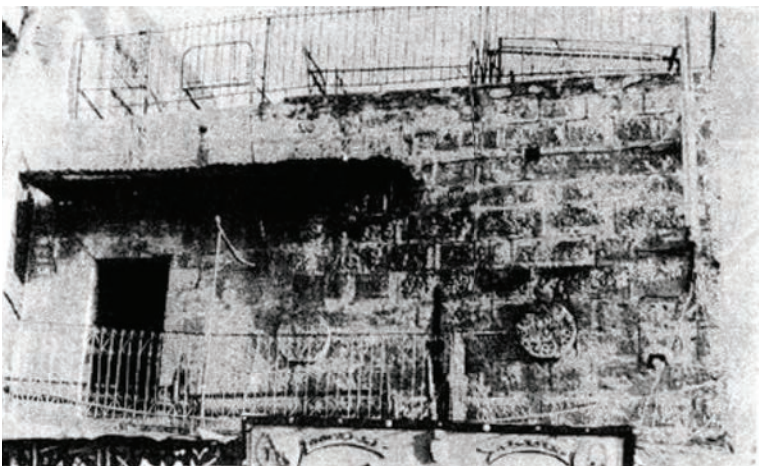

الأثر رقم «٥» باب الفرج (آثار طلس، الصحيفة ٣٢).

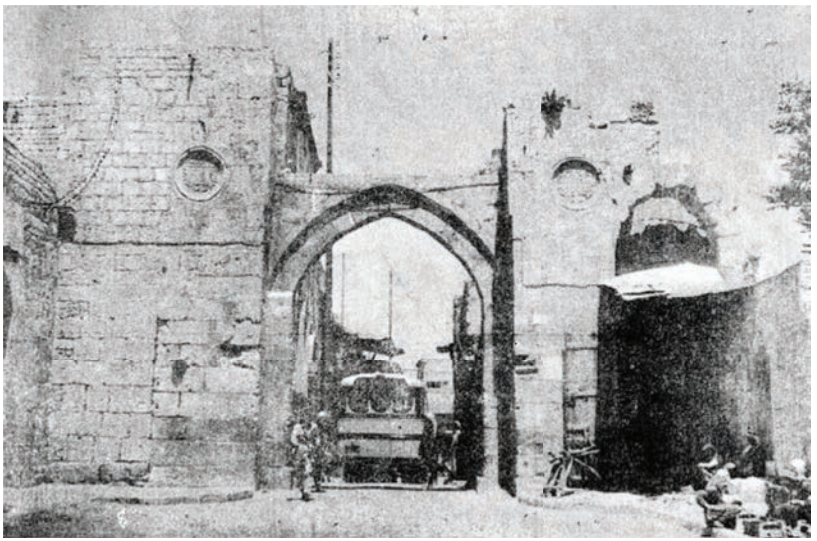

الأثر رقم «٦» باب المقام (آثار طلس، الصحيفة ٣٣).

الأثر رقم «٧» باب الحديد (آثار طلس، الصحيفة ٣٤).

الأثر رقم «٨» باب الجنان – البرج (آثار طلس، الصحيفة ٣٤).

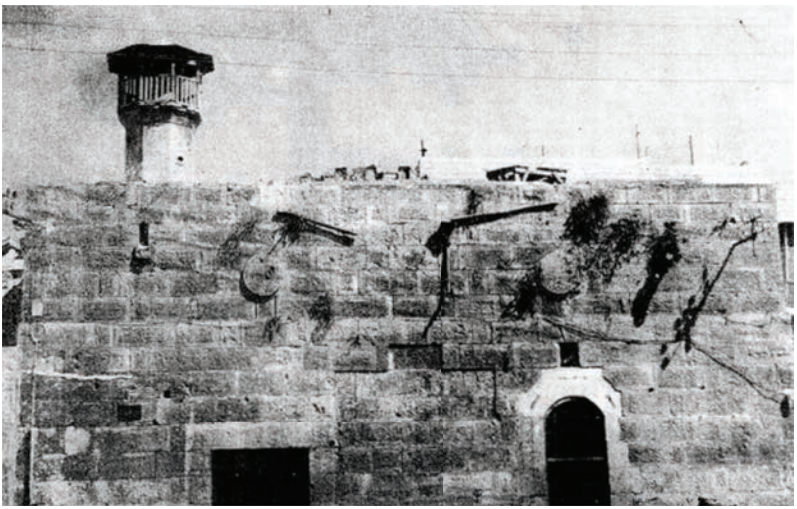

الأثر رقم «٨» بقايا سور باب الجنان (آثار طلس، الصحيفة ٣٤).

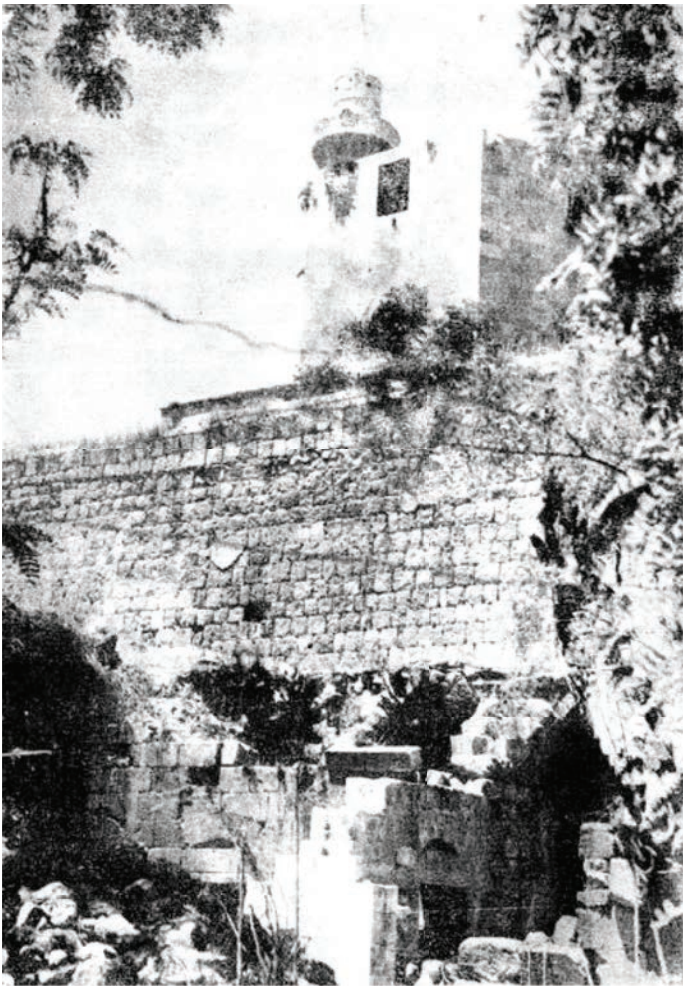

الأثر رقم «١٧» المارستان النوري – المدخل (آثار طلس، الصحيفة ٦٥).

الأثر رقم «١٧» المارستان النوري – داخله (آثار طلس، الصحيفة ٦٥-٦٦).

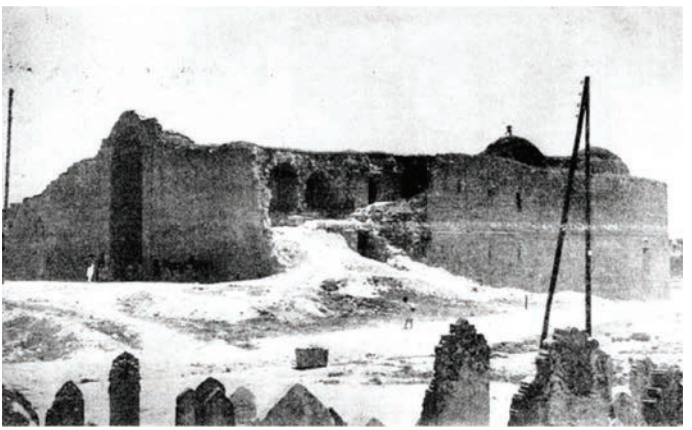

الأثر رقم «٢٦» المدرسة الظاهرية البرانية الباب والقسم الخارجي (آثار طلس، الصحيفة ٧٩-٨٠).

الأثر رقم «٣١» جامع الفردوس ومدرسته – الدهليز (آثار طلس، الصحيفة ٨٤–٨٧).

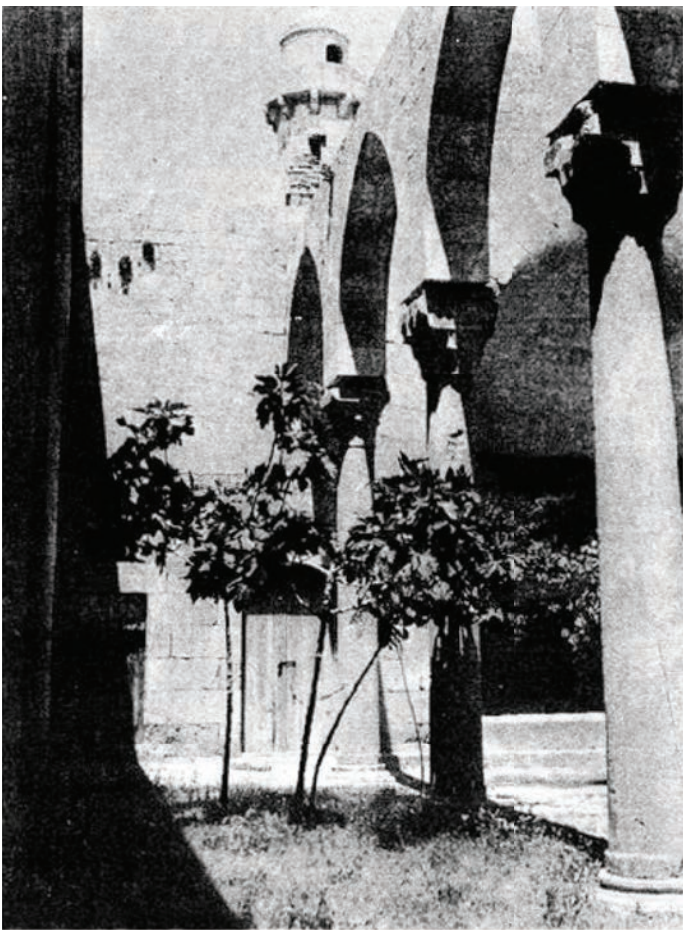

الأثر رقم «٣٠» جامع الفردوس ومدرسته – الإيوان (آثار طلس، الصحيفة ٨٤–٨٧).

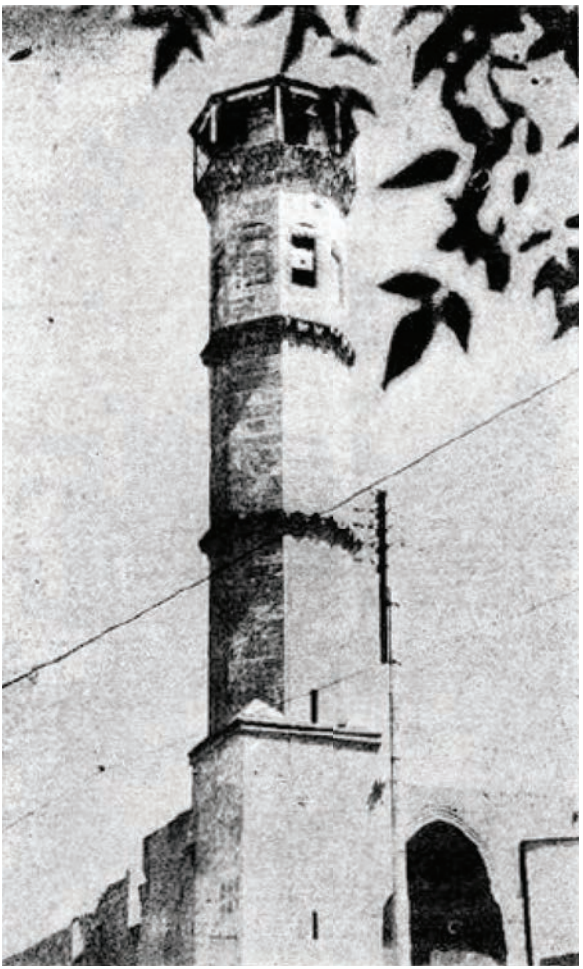

الأثر رقم «٣٦» جامع الطنبغا – المنارة (آثار طلس، الصحيفة ٩٧).

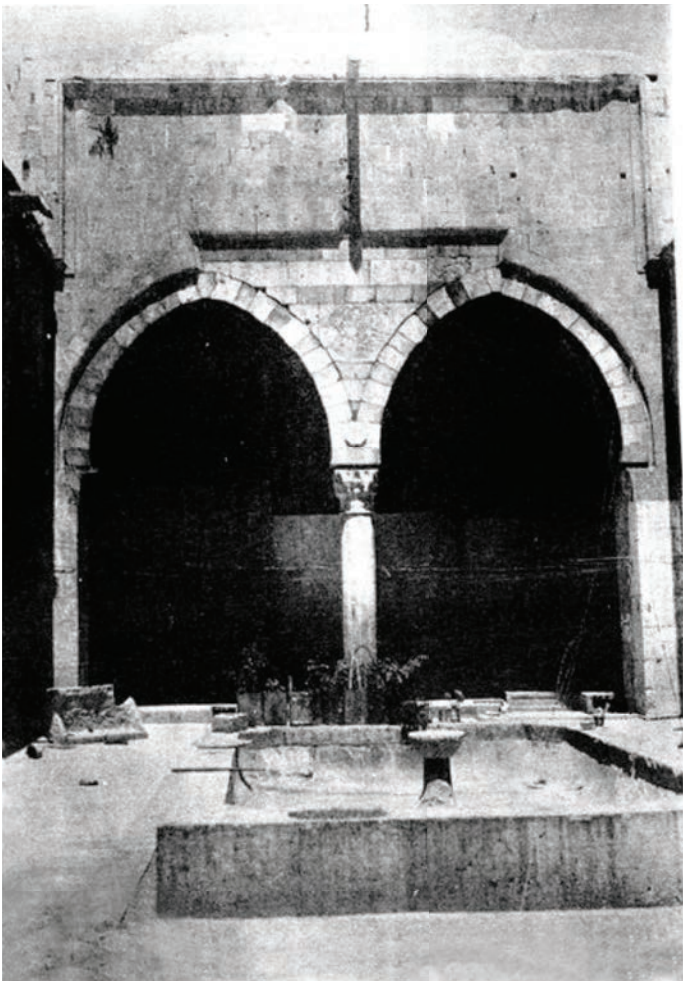

الأثر رقم «٣٧» المارستان الأرغوني – البركة والإيوان (آثار طلس، الصحيفة ٩٦–٩٩).

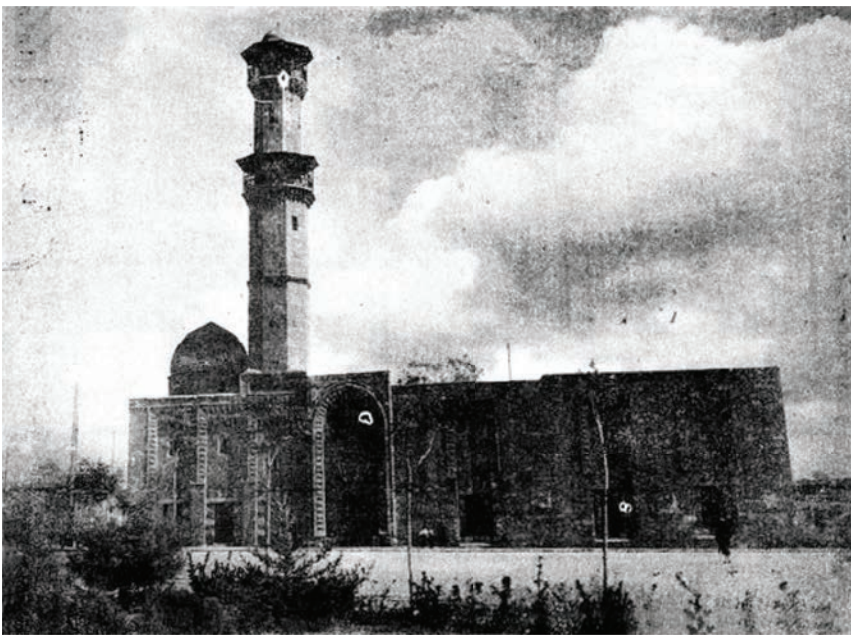

الأثر رقم «٤٦» جامع الأطروش – الواجهة والمنارة (آثار طلس، الصحيفة ١١١-١١٢).

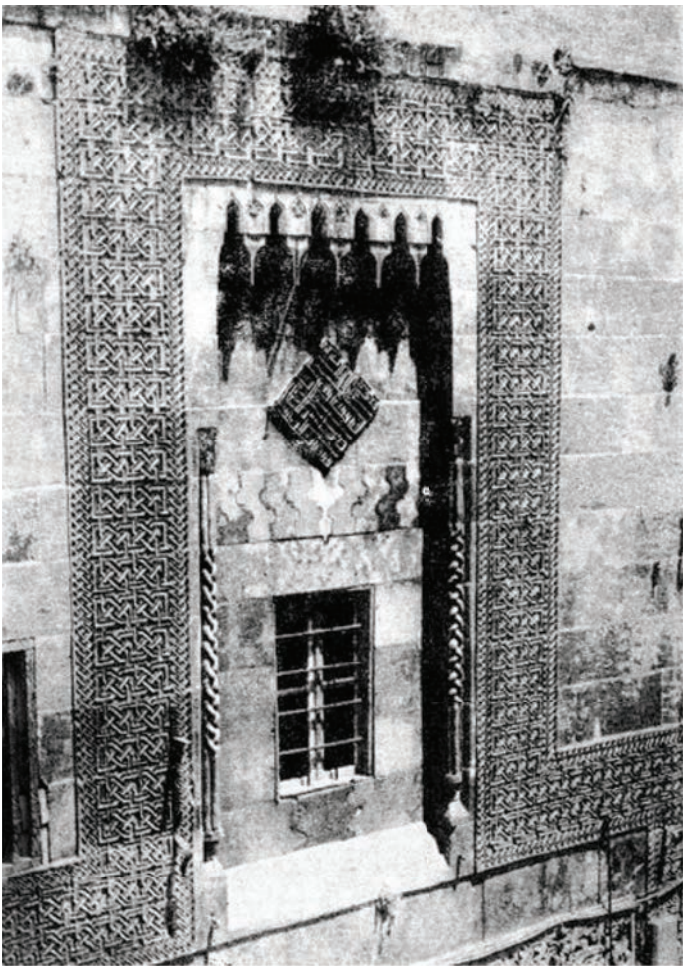

الأثر رقم «٦٢» خان الصابون – الجبهة (آثار طلس، الصحيفة ١٢٥-١٢٦).

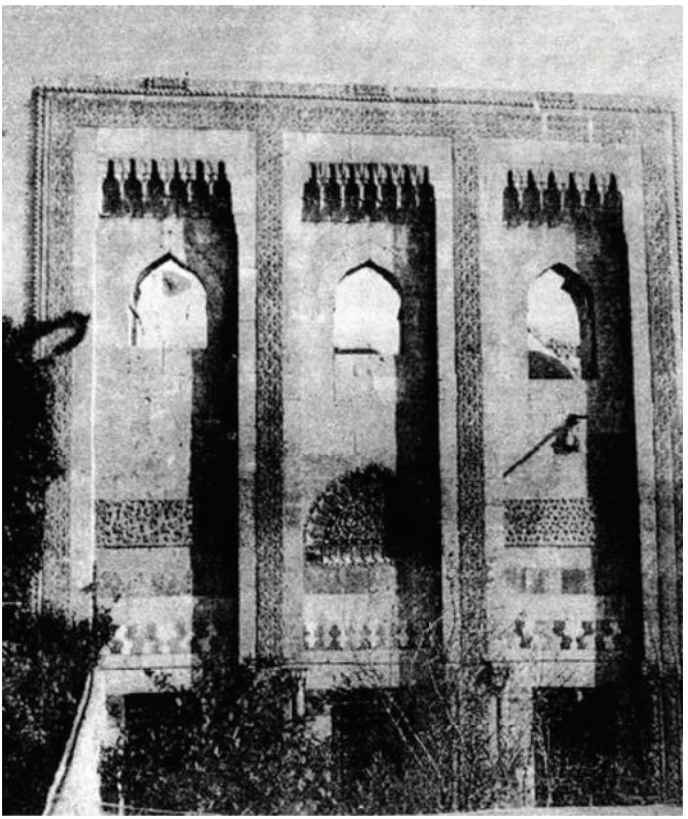

الأثر رقم «٦٨» بيت رجب باشا – الجبهة الرئيسية (آثار طلس، الصحيفة ١٣٢).

الأثر رقم «٦٨» بيت رجب باشا – زخارف الجبهة (آثار طلس، الصحيفة ١٣٢).

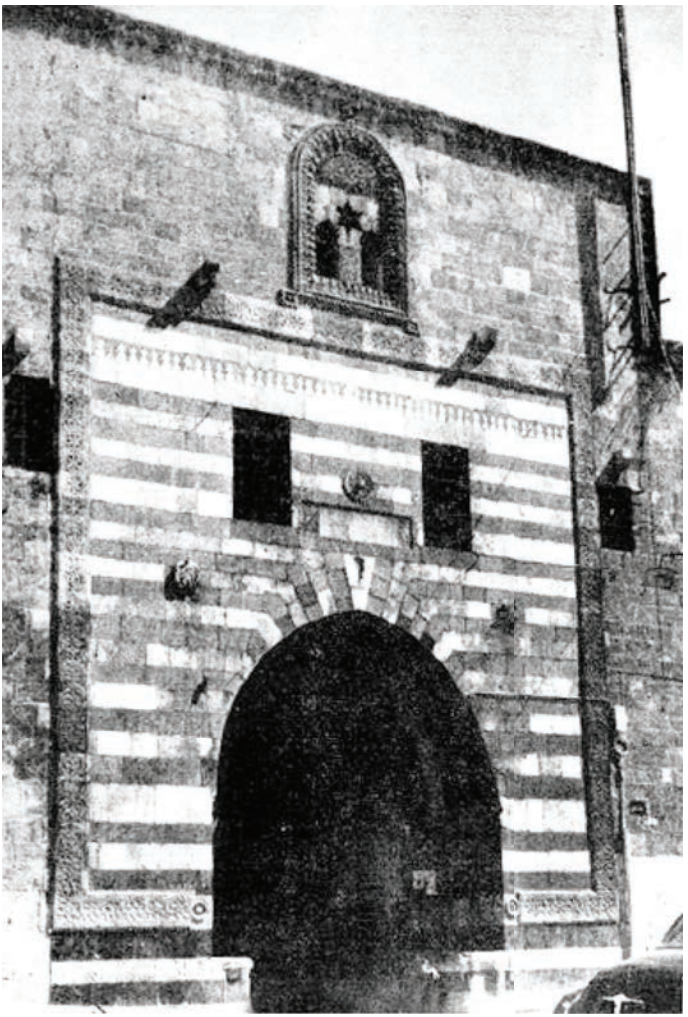

الأثر رقم «٧١» خان الوزير – الجبهة الخارجية (آثار طلس، الصحيفة ١٣٤-١٣٥).

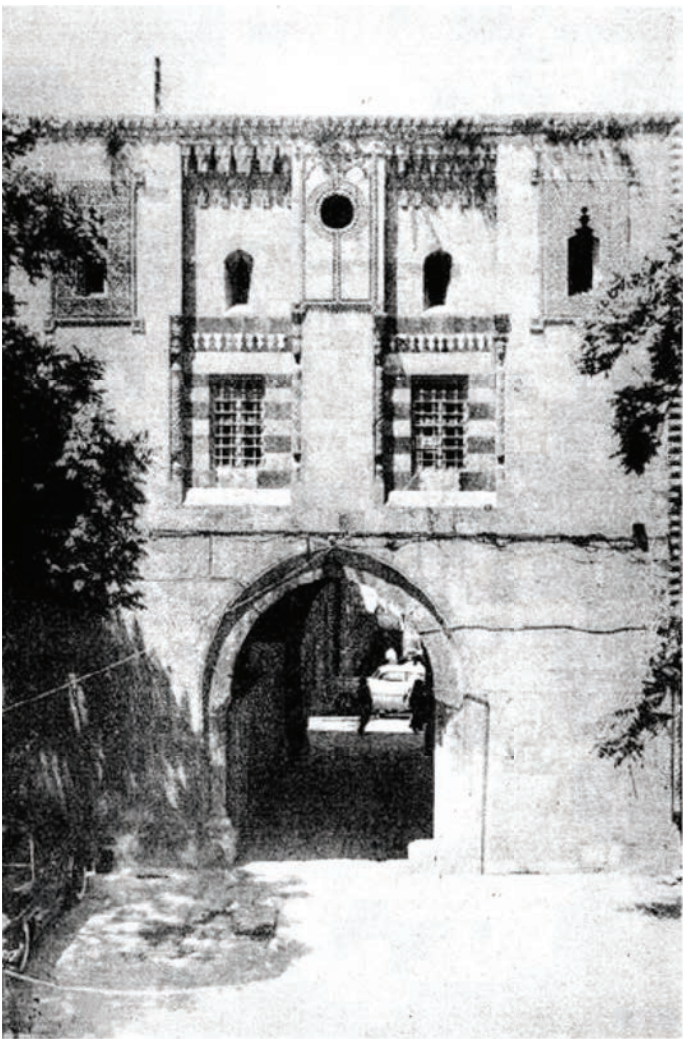

الأثر رقم «٧١» خان الوزير – الجبهة الداخلية (آثار طلس، الصحيفة ١٣٤-١٣٥).

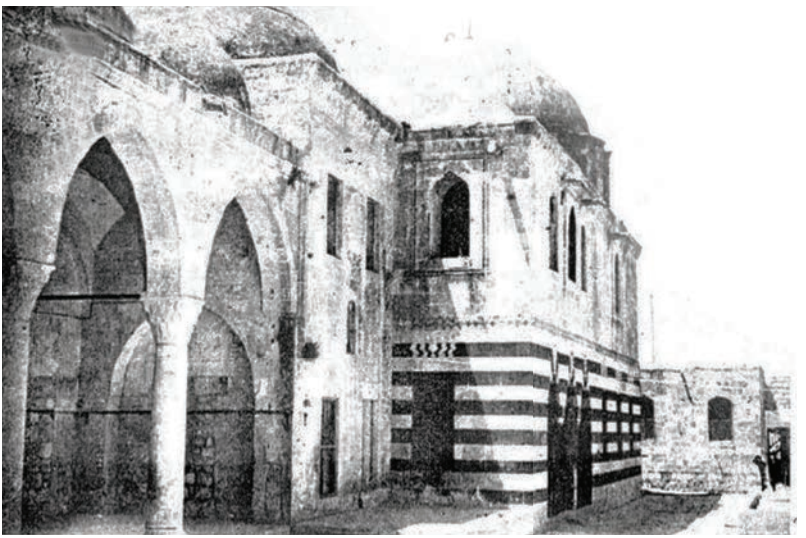

الأثر رقم «٧٥» الشيخ أبو بكر (آثار طلس، الصحيفة ١٣٨–١٤٠).

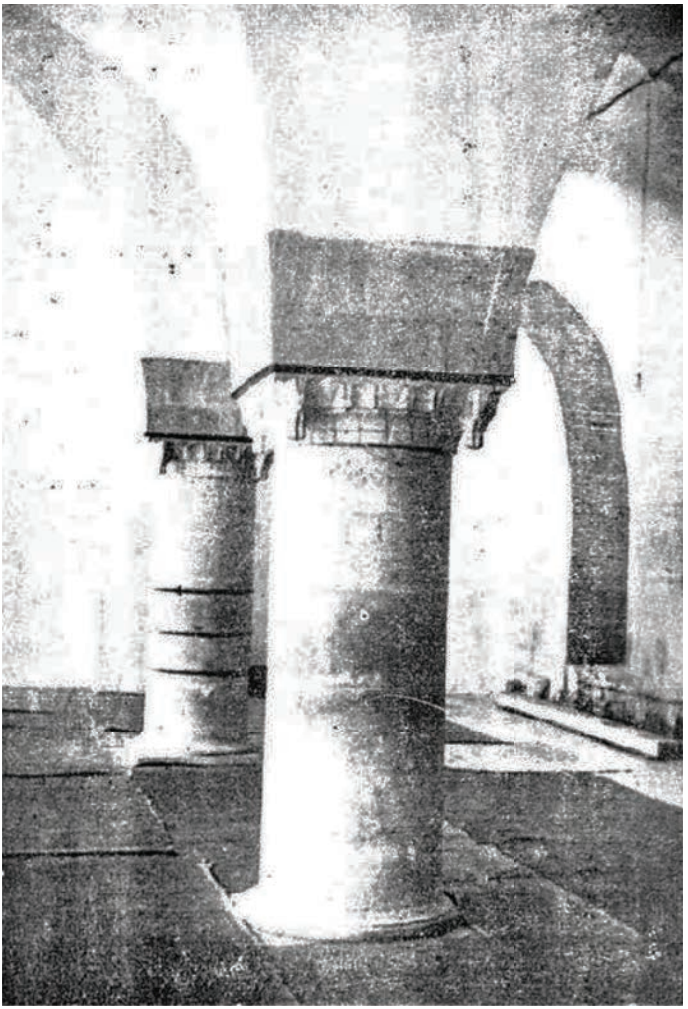

الأثر رقم «١٣٠» جامع التوبة – القبلية (آثار طلس، الصحيفة ١٩٦).

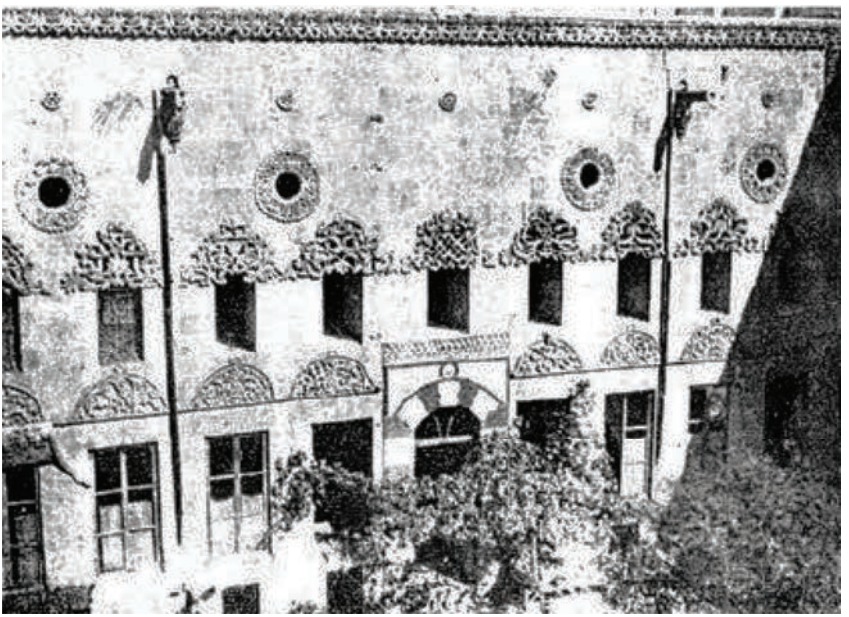

الأثر رقم «٢٠٠» بيت أجيقياش – الجبهة الداخلية (آثار طلس، الصحيفة ٢٩١).

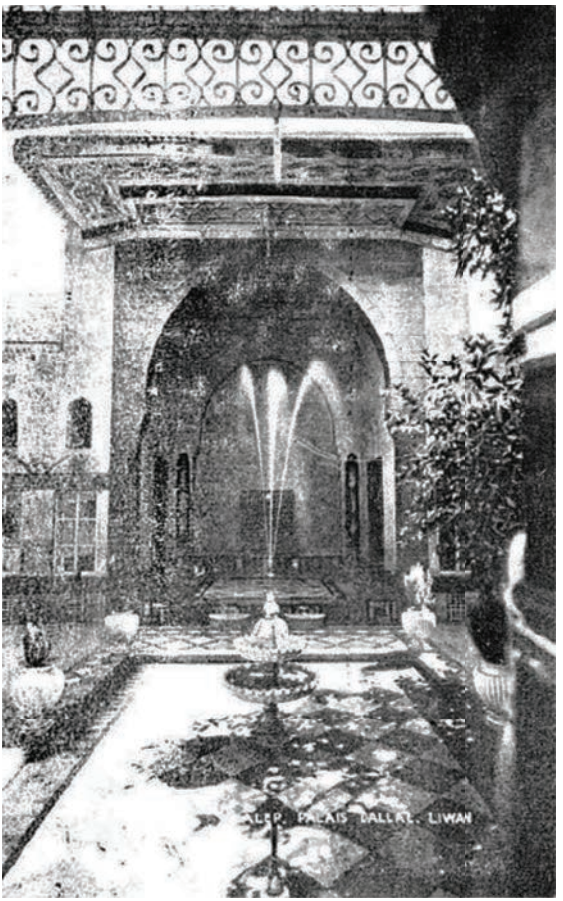

الأثر رقم «٢٠١» بيت الدلال – الإيوان والصحن (آثار طلس، الصحيفة ٢٩٢).

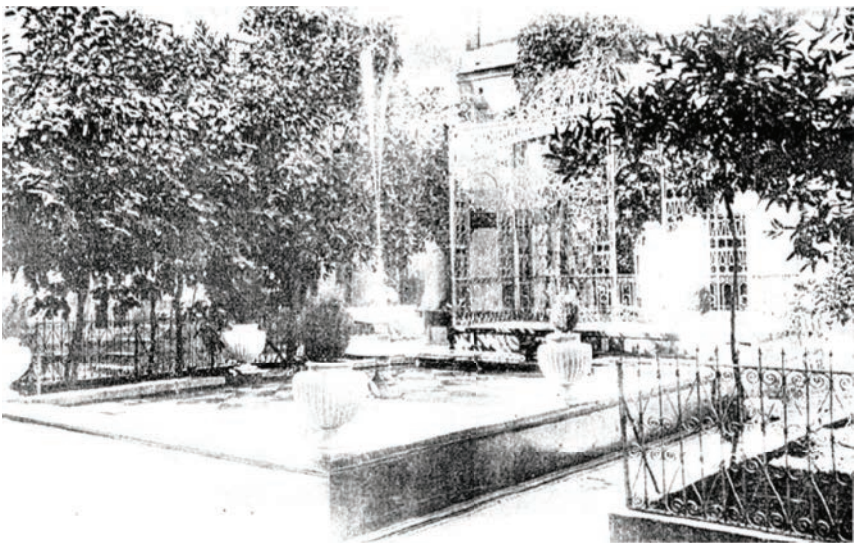

الأثر رقم «٢٠١» بيت الدلال – الصحن والبركة (آثار طلس، الصحيفة ٢٩٢).

هنـــداوي